كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

روايات شواهد تهذيب اللغة المختلفة في صوت واحد وأثرها في الدلالة

" دراسة تحليلية "

إعداد

د/ محمود عبدالله عبدالمقصود يونس

أستاذ أصول اللغة المساعد في كلية اللغة العربية بأسيوط

(العدد الثامن والثلاثون الجزء الثاني ٢٠١٩م)

الملخص باللغة العربية

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاما على عباده الذين اصطفى، وبعد ،،،

فمما لاشك فيه أن الدلالة هي قمة الدراسات اللغوية بصفة عامة، وهذا البحث يحمل عنوان" روايات شواهد تهذيب اللغة المختلفة في صوت واحد وأثرها في الدلالة" دراسة تحليلية" قام الباحث بجمع هذه الروايات، وتحليلها وبيان معناها، وبيان أثر اختلافها في بيان معنى الشاهد، وعلاقة كل ذلك بسياق الأبيات داخل القصيدة التي ينتمي إليها ، وجاء البحث في ثلاثة مباحث مسبوقة بمقدمة وتمهيد ومتلوة بخاتمة مشتملة على النتائج التي توصل البحث إليها، والتي كان من بينها أنه اقتصرت الروايات موضع الدراسة على روايات من الحديث الشريف والشعر العربي الفصيح، ولم تكن هذه الروايات جميعها موضعا لاستشهاد الأزهري في معجمه، رجّح البحث بعض هذه الروايات على غيرها وضعّف أخرى، ورفض بعضا آخر وقام البحث بالتعليل لكل ذلك في موضعه، كما جمع أحيانا بين بعض روايات الشواهد لتعاضدها وتكاملها في أداء المعنى على الوجه المطلوب، كما بيّن البحث أن بعض الروايات ارتبطت بكلمات مجاورة لها في سياق البيت مما أبرز الأثر الأهم للسياق في فهم المراد من الروايات المذكورة.

هذه هي بعض نتائج البحث، والله الموفِّق لما يحب ويرضى، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الملخص باللغة الإنجليزية

In the name of of Allah the Merciful

Praise be to Allaah and enough, prayers and peace to His servants who have chosen, after There is no doubt that the significance is the top of the language studies ingeneral, and this research is entitled"novelsevidence of the refinement of the different language in one voice and its impact on thesignificance" analytical study"Theresearcher collected these novels, analyzed and their meaning, and the impact of their difference in the statement of the meaning of the witness, The relationship between all of this in the context of the verses within the poem to which he belongs, and the research came in three prefixed prelude and read a conclusion containing the findings of the research, which was among them that the novels in the study were limited to novels from the Hadith and Arabic poetry eloquent, and these were not All novels A place of martyrdom of Azhari in his lexicon, The researc hsuggested some of these novels on others and weakened others, and rejected others and the research explanation for all that in place, and sometimes combined some of the accounts of the evidence

to support and integrate in the performance of the meaning as required, as the research showed that some novels were associated with neighboring words in the context of the house Which highlighted the most important impact of the context in understanding the meaning of the novels mentioned.These are some of the results of the research, and God is the conciliator of what loves and pleases, and peace and blessings be upon our Prophet Muhammad and his family and companions.

researcher

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وبعد،،،

فإن الاستشهاد في المعجمات اللغوية له أهميته التي لا يُمكن أن يَسْتغني عنها معجم، فـ" شرْح المعنى من دون استشهاد عليه لا يعطي فكرة واضحة عن طريقة استعمال الكلمة، أي: إن القيمة الحقيقية لهذا الاستشهاد تكمُن في الكشف عن الطرق المختلفة التي يمكن بها أن تُستعمل الكلمة في نطاق التركيب بعد أن عُرف معناها في حال الإفراد؛ لأن مجرد الكشف عن هذا المعنى مهما تعددت المعاني المشروحة لا يمكن أن يُرشد إلى طريقة الاستعمال في التراكيب المختلفة باختلاف الرتبة والتضام وغيرهما من القرائن، وينبغي للاستشهاد أن يُختار اختيارًا حسنًا بحيث يمثّل المعنى المقصود تمثيلًا أمينًا"[(١)]، فالاستشهاد أو(الشواهد) من العناصر الأساسية التي يقوم عليها المعجم، وبخاصة إذا كان من أهداف المعجم تعميم الفكرة وإتمامها، فلابد من استشهاده لما يُورده من ألفاظ حتى يقف على أصل اللفظ، ومدى مكانته في اللغة، أو إذا كان يُريد أن يضبطه، أو يُبيِّن معناه، فإنما يُتعرَّف على ذلك من خلال النصوص والشواهد التي يأتي بها [(٢)]، وقضية الاستشهاد في المعجمات العربية على أهميتها ليست هي المَعْنِيَّة في هذا البحث، وإنما عُنِيَ باختلاف رواية الشواهد، وأثر هذا الاختلاف في الدلالة؛ حيث لفت نظري

(١) اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسان ص ٣٣٠.

(٢) قضية الاستشهاد في الجزء السابع من تاج العروس دراسة تحليلية نقدية، دكتور عبدالهادي السلمون رحمه الله ، ص ١٢٨.

وأثار انتباهي الروايات التي يوردها أصحاب المعجمات في شواهدهم التي يذكرونها، فأردت الوقوف مع روايات هذه الشواهد، ووصفها وتحليلها؛ لأتبيّن معناها، وما يُحدثه اختلافها من تأثير على معنى الشاهد، وعلى علاقة البيت بنظيره من الأبيات داخل سياق القصيدة التي ينتمي إليها، ومحاولة الجمع بين هذه الروايات، فهي قد تبدو للوهلة الأولة مختلفة ومتناقضة، ولكن ربما يقبلها سياق البيت الذي وردت فيه[1]، مستعينا في كل ذلك بالدواوين وشروحها، والمجاميع الشعرية وشروحها، وكتب اللغة والمعجمات، ووقع الاختيار- بعد توفيق الله- على دراسة روايات الشواهد المختلفة في صوت واحد في واحد من أمهات كتب المعجمات اللغوية العربية، وهو تهذيب اللغة للأزهري، وذلك؛ لما يأتي:

- يعد هذا المعجم من أقدم المعجمات والموسوعات اللغوية العربية بصفة عامة، ويكفيه أنه أحد المصادر الخمسة لمعجم لسان العرب، الذي يُعدّ من أشهر المعجمات اللغوية إطلاقا، ولا تخفى قيمة معجم تهذيب اللغة عند أي دارس للعربية، وقد أفصح مُصنّفه عن بعض من هذه القيمة في مقدمة الكتاب فقال: وكتابي هَذَا، وَإِن لم يكن جَامعا لمعاني التَّنْزِيل وألفاظ السّنَن كلّها، فَإِنَّهُ يَحُوز جملا من فوائدها، ونُكتًا من غريبها ومعانيها، غير خَارج فِيهَا عَن مَذَاهِب المفسِّرين، ومسالك الْأَئِمَّة المأمونين، من أهل الْعلم وأعلام اللغويّين، المعروفين بالمعرفة الثاقبة والدّين والاستقامة[2].

(١) وذلك بغض النظر عن كون الكلمة المختلف في روايتها داخل الشاهد هي موضع الاستشهاد عند الأزهري أم لا، فإن بعضا من روايات الشواهد في تهذيب اللغة يصدق عليها قول من قال: وربَّما لا يَمسُّ الاختلاف في الرواية موضع الشاهد، فيكون ذكر الاختلاف من باب العلم فَحَسْب. ينظر: الشاهد الشعري في القرآن الكريم ٣٦٨ د/ عبدالرحمن الشهري .

(٢) تهذيب اللغة ٧/١ من المقدمة

- عناية الأزهري الفائقة بالشواهد على اختلاف أنواعها، فهو قد استشهد بشواهد الشعراء المعروفين بفصاحتهم، والذين احتج بهم أهل المعرفة المؤتمنون على اللغة، كما أورد كثيرا من نصوص الحديث الشريف، والأمثال العربية، والأقوال المأثورة.(١)

ومن ثم جاء هذا البحث تحت عنوان:"روايات شواهد تهذيب اللغة المختلفة في صوت واحد وأثرها في الدلالة دراسة تحليلية"

ومن الدراسات التي سبقت في مجال اختلاف الرواية مما وقعتُ عليه ما يلي:

- تعدد الرواية في القصائد المفضليات وأثره في الدلالة (رسالة ماجستير) للباحث عبدالعظيم عبدالعليم عبدالعال، كلية اللغة العربية بأسيوط ٢٠٠٨م.

- تعدد الرواية في كتب غريب الحديث وأثره في الدلالة(رسالة ماجستير) للباحث إبراهيم صمب إنجاي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ٢٠٠٩م.

- اختلاف الرواية في ديوان الحماسة لأبي تمام وأثره في الدلالة (رسالة دكتوراه) للباحث علاء النقراشي فكري، كلية اللغة العربية بأسيوط ٢٠١٩م .

- اختلاف الروايات الشعرية وأثرها في الدلالة في الجزء الأول من لسان العرب، بحث للأستاذ الدكتور محمد عبدالحفيظ العريان١٩٩٣م، ط التركي.

(١) ينظر: السابق ٧/١ من المقدمة

أما الدراسات الثلاثة الأُول، فأولاها والثالثة منها كانتا دراستين لتعدد الرواية في مجموعتين شعريتين، هما المفضليات، وديوان الحماسة، وهما بعيدتان تماما عن اختيار الأزهري لشواهده في معجمه مما يقع في دائرة بحثي، أما الدراسة الثانية فكانت لتعدد الرواية في كتب غريب الحديث، ولم يتصادف نموذج واحد مما جاء في هذه الرسالة مع النماذج التي مثّلت اختلاف الرواية في صوت واحد مما كان شاهدا من شواهد الحديث أو الأثر عند الأزهري في تهذيب اللغة، فضلا عن أن الدراسات الثلاث قامت بتصنيف الروايات فيها وِفق المستويات اللغوية الأربعة، وهذا ما لم يحدث في هذا البحث، أما البحث الأخير فهو في جزء واحد فقط من لسان العرب طبعة دار المعارف، وقصره صاحبه على الروايات الشعرية فقط التي أربت على السبعين شاهدا بقليل، فضلا عن أنه لم يلتق ولو مصادفة شاهد واحد مما جاء في بحثي هذا مع شواهد البحث المذكور، كما أن صاحبه ضمن بحثه الروايات المترادفة، وهي كثيرة عنده، وهي مما استُبعد في هذا البحث ونُحِّي؛ لظني أن ترادف الروايات لا تأثير له في دلالة البيت ومعناه داخل سياقه، فالمعنى يؤدى بدلالة إحدى الروايتين حينها من دون تغيير أو تأثير يُذكر.

واتّبع البحث المنهج الوصفي المرتكز على النقاط الآتية:

- جمع روايات شواهد تهذيب اللغة المختلفة في صوت واحد، صامتا كان الصوت المختلف فيه بين الروايتين أو صائتا، وذلك بغض النظر عن كون إحدى الروايتين أو كليهما موضع الشاهد عند الأزهري أم لا.
- تصنيف هذه الروايات حسب الصوت الصامت المختلف فيه إلى أحياز صوتية، على نحو تقسيم الخليل بن أحمد، فكانت هناك روايات انتمى فيها الصامتان إلى حيز واحد، وروايات انتميا فيها إلى حيزين مختلفين، أما

الروايات التي اختلف فيها صائتان، فقسمت حسب الحركة، كأن تكون بين فتح وكسر أو فتح وضم، وهكذا .

- بالنسبة للصامت المختلف بين روايتين وكان حيزه مختلفا، يكون تقديم ترتيب ذكر الحيز حسب ترتيب الخليل بن أحمد لترتيب الأحياز، ويندرج تحت هذا جميع النماذج المندرجة تحت هذين الحيزين، وذلك بغض النظر عن ترتيب الروايات عند الأزهري؛ لأن الرواية المتقدمة ذكرا عنده ربما تشتمل على صامت تأخر حيزه عن صامت الرواية الأخرى في ترتيب الأحياز الصوتية عند الخليل، أما عند تحليل الروايتين فأبدأ بما بدأ به الأزهري من روايات، وأثني بالأخرى.

- ترتيب النماذج المدروسة داخل كل حيز متفقا كان أو مختلفا ترتيبا ألفبائيا، وذلك إذا تعددت النماذج موضع الدراسة تحت كل حيِّز.

- تم استبعاد الروايات المختلفة في صامت واحد، ولم يكن لها تأثير دلالي في معنى البيت، كأن تكون الروايتان مترادفتين، أو كان أحد الصوتين فيهما مبدلا من الآخر أو لغة فيه.

- اقتصر اعتناء البحث بموضع استشهاد البيت موضع الدراسة على التنبيه على موضع استشهاده عند توثيق نص الأزهري فقط.

- توثيق الأقوال والآراء وجميع النصوص مما ورد في نص الأزهري وغيره من مصادره ما أمكن ذلك.

- تأصيل الروايات- ما أمكن ذلك- بذكر النصوص والشواهد التي وردت الرواية بلفظها فيها من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي الفصيح.

-تحليل الروايتين من الناحية اللغوية ببيان المعنى المراد بكل رواية بما يتناسب مع السياق الذي ورد فيه الشاهد، وترجيح الأنسب والأليق والأولى بالقبول من معنى الروايتين.

هذا وقد وقع البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث.

أما المقدمة : ففيها الإشارة إلى أهمية الموضوع ودوافعه ومنهجه وخطة السير فيه.

والتمهيد جاء بعنوان: " تهذيب اللغة واختلاف الرواية في شواهده" .

ثم جاء المبحث الأول بعنوان: "الروايات المختلفة في صامت من حيز واحد"

أما المبحث الثاني فعنوانه:"الروايات المختلفة في صامت من حيزين مختلفين".

والمبحث الثالث عنوانه: " الروايات المختلفة في صائت".

ثم جاء فهرس المصادر والمراجع.

وأخيراً، فإني أحمد الله تعالى بما هو أهله، وأصلي وأسلم على أفصح العرب محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وإني لأرجو الله تعالى وأدعوه أن أكون وُفِّقْتُ فيما أردت عرضه، ﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [من الآية ٨٨ سورة هود]

التمهيد

تهذيب اللغة واختلاف الرواية في شواهده

أولا: الأزهري ومعجمه تهذيب اللغة:

لست أول الكاتبين عن الأزهري، فقد كتب عنه وعن معجمه كتاب وباحثون لا حصر لهم ولا عدد؛ لذا سأكتفي بنبذة موجزة عنه وعن كتابه.

١- الأزهري: هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح بن أزهر، الهروي اللغوي الإمام المشهور في اللغة، ولد سنة اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ، كان فقيها شافعي المذهب، وُصِف بأنه رَأْس فِي اللُّغَة، وكان متفقا على فضله وثقته ودرايته وورعه، وهو حُجة فيما يقوله وينقله، أخذ عن ابن السراج النحوي ت٣١٦هـ، وعن نفطويه ت٣٢٣هـ، روى عن أبي الفضل المنذري اللغوي ت ٣٢٩هـ، كما أخذ عن الهروي صاحب الغريبين ت٤٠١هـ، وكان قد رحل وطاف في أرض العرب في طلب اللغة، وكان جامعا لشتات اللغة مطلعا على أسرارها ودقائقها، وكتابه تهذيب اللغة برهان على ذلك، وسأخصه بمزيد حديث، وله: تَفْسِير أَلْفَاظ مُخْتَصر الْمُزنِيّ، والتَّقْرِيب فِي التَّفْسِير، وشرح شعر أبي تَمام، والأدوات، وَغير ذَلِك، وتوفي في ربيع الآخر سنة سبعين وثلثمائة في أواخرها، وعمره ثمانية وثمانون عاما.[١]

(١) ينظر في ترجمته: وفيات الأعيان ٣٣٤/٤ ، ٣٣٥، البلغة في تراجم أئمة اللغة والنحو للفيروزآبادى٢٥٢، ٢٥٣، بغية الوعاة للسيوطي ١٩/١، ٢٠، ولم يصلنا من كتبه إلا: تهذيب اللغة، والزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، ومعاني القراءات.

٢- معجم تهذيب اللغة: يعد تهذيب اللغة من الموسوعات اللغوية الأولى التي ظهرت في القرن الرابع الهجري، وكان غرض صاحبه تنقية اللغة من الشوائب التي تسربت إليها على يد سابقيه ومعاصريه[١]، وقد أشار الأزهري إلى ذلك في مقدمة الكتاب فقال: "وَقد سمّيت كتابي هَذَا (تَهْذِيب اللُّغَة)؛ لأنِّي قصدت بِمَا جمعت فِيهِ نفْيَ مَا أَدخل فِي لُغَات الْعَرَب من الْأَلْفَاظ الَّتِي أزالَها الأغبياء عَن صيغتها، وغيَّرها الغُتم[٢] عَن سننها، فهذبت مَا جمعت فِي كتابي من التَّصْحِيف والخَطاءِ بِقدر علمي، وَلم أحرص على تَطْوِيل الْكتاب بالحشو الَّذِي لم أعرف أَصله؛ والغريب الَّذِي لم يُسنده الثِّقَات إِلَى الْعَرَب"[٣]، والتزم الأزهري منهج الخليل الذي وضعه في مقدمة كتاب العين، فالتزم ترتيب المخارج، وقسم المعجم إلى كتب، وجعل كل كتاب في ستة أبواب، الثنائي المضعف، والثلاثي الصحيح، والثلاثي المعتل، واللفيف، والرباعي، والخماسي، وراعى فيها التقاليب، ونبّه على المستعمل والمهمل[٤]، ويؤخذ على الأزهري تعصبه لمعجمه وتحامله على من سبقوه كالليث وابن دريد رغم أنه أفاد منهم ونقل عنهم. [٥]

(١) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره ٣٣٢/١

(٢) والغُتمة: العُجمة، والأغْتَمُ: الذي لا يُفصح شيئاً، والجمع غُتْم، الصحاح ١٩٩٥/٥(غ ت م)

(٣) تهذيب اللغة ٤٥/١

(٤) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره ٣٣٥/١

(٥) المعاجم العربية والمصادر اللغوية د/ محمد يوسف حلبص٣٧

ثانيا: اختلاف الرواية في شواهد تهذيب اللغة:

١- الرواية في تهذيب اللغة:

تنوعت الشواهد عند الأزهري في معجمه بين شواهد نثرية، وأخرى شعرية، ويأتي في مقدمة الشواهد النثرية شواهده من القرآن الكريم والحديث الشريف، وما تعددت فيه الرواية أو اختلفت في صوت واحد هو ما عدا شواهد القرآن الكريم، ويأتي في مقدمتها شواهده من الحديث الشريف، أما الجانب الأكبر مما يدخل في إطار هذا البحث ما اختلفت فيه الشواهد عنده في صوت واحد من خلال الشعر الفصيح.

وفرق بين الحديث عن رواية الحديث الشريف ورواية الشعر؛ لذا سأعرض لكل منهما على حدة في إيجاز سريع:

- رواية الحديث الشريف :

الرواية في اللغة:

أصل روي فيما كان خلاف العطش ، ثُمَّ يُصَرَّفُ فِي الْكَلَامِ لِحَامِلِ مَا يُرْوَى مِنْهُ، ثُمَّ شُبِّهَ بِهِ الَّذِي يَأْتِي الْقَوْمَ بِعِلْمٍ أَوْ خَبَرٍ فَيَرْوِيهِ، كَأَنَّهُ أَتَاهُمْ بريِّهِمْ مِنْ ذَلِكَ [(١)]، وَرَوَى الْبَعِيرُ الْمَاءَ يَرْوِيهِ مِنْ بَابِ رَمَى حَمَلَهُ فَهُوَ رَاوِيَةٌ، الْهَاءُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ، ثُمَّ أُطْلِقَتْ الرَّاوِيَةُ عَلَى كُلِّ دَابَّةٍ يُسْتَقَى الْمَاءُ عَلَيْهَا، وَمِنْهُ يُقَالُ رَوَيْتُ الْحَدِيثَ: إذَا حَمَلْتَهُ وَنَقَلْتَهُ[(٢)]، فالكلمة في اللغة تدور حول معنى الحمل والنقل.

(١) ينظر: مقاييس اللغة ٢/٤٥٣(روي)

(٢) المصباح المنير ١/٢٤٦(ر و ي)

الرواية في الإصطلاح:

والروايـة عنـد المُحَدِّثين اصطلاحا: نقل الحديث وإسناده إلـى مـن عُزِيَ أي نُسِبَ إليـه بصـيغة مـن صـيغ الأداء كحـدّثنا، وأخبرنـا، وسـمعت، وعـن، ونحوهـا، والمناسبة بين المعنى الاصطلاحي واللغوي ظاهرة واضحة[1]، ولراوي الحديث شروط نص عليها بعضهم ، فقال ابن الصلاح: أَجْمَعَ جمَاهِيرُ أَئِمَّةِ الحديثِ والفِقْهِ علَى أَنَّهُ يُشْتَرَطُ فِيْمَنْ يُحْتَجُّ بِرِوَايتِـهِ أَنْ يَكُونَ عَدْلاً ضَابِطاً لِمَا يَرْوِيـهِ، وتَفْصِيْلُهُ: أَنْ يَكُونَ مُسْلِما، بَالِغا، عَاقِلا، سَالِما مِنْ أَسْبَابِ الفِسْقِ وَخَوَارِمِ المرُوْءةِ، مُتَيَقِّظاً غَيْرَ مُغَفَّلٍ، حَافِظاً إِنْ حَدَّثَ مِنْ حِفْظِـهِ، ضَـابِطا لِكِتَابِـهِ إِنْ حَدَّثَ مِنْ كِتَابِـهِ، وإِنْ كَـانْ يُحَدِّثُ بالمعنَى اشْتُرِطَ فيهِ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَكُوْنَ عَالِماً بِمَا يُحِيْلُ المعَاني واللهُ أعلَمُ[2]، وقال أحد المُحْدَثين: شُرُوطُ الرَّاوِي وَمَقَايِيسُ المُحَدِّثِينَ: العقل والضبط والعدالـة والإسلام، وهي شروط لا بد منها لقبول الرواية، فلو فقدها الراوي أو فقد بعضها رُدَّتْ روايتـه، وَتُرِكَ حَدِيثُهُ[3].

أما عن اختلاف الروايـة فـي الحديث وأسبابه، فهذا عِلْم لـه رجالاتـه فـي تخصص الحديث الشريف وعِلْم الرجال والرواة، وليس هذا البحث مجالا للحديث عن ذلك.

واعتمد اللغويون أيضا شروطا في نقل اللغة وروايتها، يقول ابن فارس عن الخليل: قال: إن النَّحارير رُبَّما أدخلوا عَلَى النـاس مَا لَيْسَ من كلام العرب إرادة اللَّبْس والتَّعْنِيت، قلنـا: فَلْيَتَحرّ آخذ اللغة وغيرها من العلوم أهل الأمانـة والثقـة

(١) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، محمد بن سويلم أبو شُهبة ٣٩ .
(٢) معرفة أنواع الحديث لابن الصلاح٢١٢، تحقيق د/ ماهر الفحل .
(٣) علوم الحديث ومصطلحه، د/ صبحي الصالح، ١٢٦ .

والصدق والعدالة[١]، وقال أبو البركات الأنباري: اعلم أنه يشترط أن يكون ناقل اللغة عدلا، رجلا كان أو امرأة، حرا كان أو عبدا، كما يشترط في نقل الحديث؛ لأن بها معرفة تفسيره وتأويله، فاشترط في نقلها ما اشترط في نقله، وإن لم تكن الفضيلة من شكله، فإن كان ناقل اللغة فاسقا لم يقبل نقله.[٢]

- **رواية الشعر**:

سبق الحديث عن معنى الرواية لغة، ورواية الشعر لا تخرج عن إطار الحمل والنقل الذي سبق ذكره للرواية، فـ رَوى فلانٌ حَدِيثا وشِعراً، يَرْوِيه رِوايةً، فَهُوَ: راوٍ، فَإذا كَثرت رِوَايته، قيل: هُوَ راوِيـة، الْهَـاء للمُبالغـة فِي صفة الرِّوَايـة، وَيُقَال: رَوّى فلانٌ فلَانا شِعْراً، إذا رَواه لَـهُ حَتَّى حَفِظه للرِّواية عَنهُ. [٣]

ورَاوية الشعر من كان يقوم بحفظ النصوص الشعرية وروايتها قبل عصر التدوين، سواء صدر في ذلك عن انتماء قبلي، أو عن رغبة في تعلُّم فن النظم لدى شاعر مشهور[٤]، وهؤلاء الرواة اختلفت مشاربهم فمنهم من تتلمذوا على يد الشعراء الكبار حتى عدّهم النقاد القدامى بعد ذلك من الشعراء الفحول ككعب بن زهير، والحطيئة، ومنهم من احترف الرواية حتى صار اسمه مرتبطا بها كحمّاد الراوية ت ١٥٦، ومنهم من سلك طريقها خدمة لعلوم اللغة والتفسير والتاريخ، مثل

(١) الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس ٣٤ .

(٢) الإغراب في جدل الإعراب ولُمع الأدلة في أصول النحو لأبي البركات الانباري ٨٥ .

(٣) تهذيب اللغة ٢٢٥/١٥(روى) .

(٤) معجم مصطلحات الأدب ٧٩/١، مجمع اللغة العربية، اختلاف الرواية في ديوان الحماسة ١٤ .

أبـي عمـرو بـن العـلاء ت ١٥٤هـ، والمفضـل الضـبي ت ١٧٠، والأصـمعي ت ٢١٥هـ، وغيرهم.(١)

أسباب تعدد الرواية الشعرية:

أرجـع الـدكتور محمـد حماسـة عبـداللطيف – رحمـه الله – هـذه الأسـباب إلـى ثلاثـة، هـي: تغيير الشـعراء لـبعض مـا يقولـون من شـعر، وتغيير الـرواة لـبعض مـا يروون، وتغيير النحاة لبعض ما يستشهدون به.(٢)

وبنظرة موجزة سريعة لما فصله الدكتور حماسة ، فإن السبب الأول– تغيير الشعراء لبعض ما يقولون– راجع إلى أن بعض الشعراء لا يقولون قصائدهم دفعة واحدة، بل منهم من كان يمكث العام يُغيِّر ويُبدِّل في تلك القصائد التي عرفت بالحَوليات (٣).وقد ألمح السيوطي إلى هذا حين قال: كثيرا ما تروى الأبيات على أوجه مختلفة وربما يكون الشاهد في بعضها دون بعض ، وقد سئلت عن ذلك قديما فأجبت باحتمال أن يكون الشاعر أنشده مرة هكذا ومرة هكذا. (٤)

والسبب الثاني وهو تغيير الرواة لبعض ما يروون، فكان أحيانا تغيير متعمد، غرضه إصلاح الشعر، ومن ذلك ما ذكره ابن رشيق عن خلف في قوله: "وقد كانت الرواة قديما تصلح أشعار الأوائل"(٥)، وقد يكون التغيير من الرواة لطروء سهو أو

(١) معجم مصطلحات الأدب ٧٩/١ بتصرف .

(٢) لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية٣٢٩– ٣٣٩، وينظر: اختلاف الرواية في ديوان الحماسة ١٤– ١٧ .

(٣) لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية٣٢٩ بتصرف.

(٤) الاقتراح في أصول النحو للسيوطي ١٣٢ ، ١٣٣، لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية٣٣١ .

(٥) العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق ٢٤٨/٢.

نسيان، وهو أمر يقع من كل البشر[١]، يقول ابن طباطبا: ورُبَّما وَقَعَ الخَلَلُ فِي الشَّعر من جِهَةِ الرُّواةِ والنَّاقلينَ لَهُ فَيَسمَعونَ الشَّعرَ على جِهَتِهِ ويؤُدُّونَهُ على غَيرِهَا سَهْواً، وَلَا يَتَذَكّرون حَقيقةَ مَا سَمِعُوهُ مِنْهُ[٢]، وقد يكون التغيير من الرواة راجع إلى عدم الوضوح السمعي من الراوي، أو عدم الوضوح النطقي ممن يأخذ عنه فتلتبس بعض الكلمات، بحيث تختلط كلمتان في كلمة واحدة، أو تنفصل كلمة واحدة إلى كلمتين[٣] ، ومن ذلك ما اختلف في روايته من قول المثقب العبدي:

أَفَاطِمَ قبلَ بَيْنِكِ نَوِّلِينِي ومَنْعُكِ ما سَأَلْتُ كَأَنْ تَبِينِي[٤]

فهذه رواية الأصمعي: أي منعكِ كبينكِ ، وإن كنتِ مقيمة.... ورواه ابن الأعرابي: ومَنْعُكِ ما سألتكِ أن تَبِينِي

أي منعك إياي ما سألتك هو بينك، ورواية الأصمعي أعلى وأذهب في معاني الشعر[٥]، وقد يكون التغيير من الرواة راجعا إلى أنهم يروون الشعر لا بالطريقة التي أنشده الشاعر بها، ولكن بلهجتهم الخاصة[٦]، ذكر ابن هشام أن العرب كانت

(١) لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية٣٣٢ بتصرف .

(٢) عيار الشعر لابن طباطبا ٢٠٩ .

(٣) لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية٣٣٢ بتصرف.

(٤) البيت من الوافر وهو في المفضليات مطلع قصيدة للمثقب العبدي ٢٨٧، ٢٨٨، وروايته فيها:

أَفَاطِمَ قَبْلَ بَيْنِكِ مَتِّعِينِي ومَنْعُكِ ما سَأَلْتُ كأَنْ تَبِينِي

والبيت على هذه الرواية انفصلت فيه كلمتا (سألت) و(كأن).

(٥) الخصائص لابن جني١٦٩/٣، لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية٣٣٢ بتصرف.

(٦) لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية٣٣٣، وعلى رواية ابن الأعرابي اتصلت كلمتا (سألت) و(كأن) فصارتا (سألتك) .

ينشد بعضُهم شعرَ بعضٍ، وكل يتكلم على مقتضى سجيته التي فطر عليها، ومن هنا تكثَّرتِ الرواياتُ في بعضِ الأبيات. (١)

والسبب الثالث: تغيير النحاة، ويأخذ اتجاهين: أحدهما: تغيير إلى ما يخالف القاعدة؛ ليعرفوا كيف يكون مجراه متى وقع في شعر، وهذا النوع قليل جدا، ومن أمثلة ذلك ما جاء في نوادر أبي زيد:

وأنشد سيبويه لعبد الرحمن بن حسان:

مــن يَفعــلِ الحســناتِ اللهُ يَشــكرُها والشــرُّ بالشــرِّ عنــد اللهِ مــثلانِ

أراد فالله يشكرها فحذف الفاء لما اضطر. وأخبرنا أبو العباس عن المازني عن الأصمعي أنه أنشدهم:

من يَفعلِ الخيرِ فالرحمانُ يشكرُهُ

قال: فسألته عن الرواية الأولى فذكر أن النحويين صنعوها، ولهذا نظائر.(٢)

وثانيهما: تغيير إلى ما يوافق القاعدة، وهذا منطقي منهم وكثير وغالب، وأحيانا يكون التغيير النحوي تطبيقا لوجهة نظر تفتَّق عنها قياس النحوي، فيجيز في المسألة الواحدة وجها، أو أوجها مختلفة، وهو يرى لكل وجه تفسيرا، وهذا

(١) ينظر: تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام٤٨٤، ٤٨٥، لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية٣٣٣ .

(٢) ينظر: النوادر لأبي زيد ٢٠٧، ٢٠٨، لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية ٣٣٨، والبيت المذكور من البسيط وهو لكعب بن مالك في ديوانه ص ٢٨٨ برواية: (سيَّان) بدلا من(مثلان)، وهو لعبدالرحمن بن حسان في نوادر أبي زيد ٢٠٧، لسان العرب٤٦/١١، ٤٧(ب ج ل) بالرواية المذكورة أعلى.

بالطبع يخالف المنهج السليم في دراسة اللغة [١] ومن أمثلة ذلك ما ذكره سيبويه بعد أن أنشد قول الأحوص:

سـلامُ اللهِ يَـا مطـرٌ عليهـا ولـيس عليـكَ يـاَ مطـرُ السـلامُ

وكان عيسى بن عمر يقول يا مطراً، يشبّه بقوله يا رجلا، يجعله إذا نُوّن وطال كالنكرة. ولم نسمع عربيا يقوله، وله وجه من القياس إذا نُوّن وطال كالنكرة.[٢]

٢- كلمة موجزة عن الشاهد بصفة عامة :

سبقت الإشارة في مقدمة البحث إلى أهمية الشاهد في كتب اللغة والمعجمات بصفة عامة، وسبق التلميح أيضا إلى أن الاستشهاد كقضية- على أهميتها- ليست هي المرادة في البحث، وإنما المَعْنيّ بالدراسة هنا هو روايات الشواهد المختلفة في صوت واحد، وأثر هذا الاختلاف في الدلالة، ومع ذلك سأعرض لتعريف الشاهد في إيجاز؛ حتى يتم المراد.

الشاهد في اللغة والاصطلاح:

الشهادة في اللغة: خَبَرٌ قاطِع، تقول منه: شهد الرجل على كذا...وشَهِدَ الشاهِدُ عِنْدَ الْحَاكِمِ أَي بَيَّنَ مَا يَعْلَمُهُ وأَظهره [٣]، والشاهد في الاصطلاح: هو ما يُؤتى به من الكلام العربي الفصيح ليشهد بصحة نسبة لفظ، أو صيغة، أو عبارة،

(١) لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية٣٣٨.

(٢) ينظر: الكتاب لسيبويه ٢٠٢/٢، ٢٠٣، لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية٣٣٩، والبيت المذكور من الوافر وهو في شعر الأحوص الأنصاري ٢٣٧.

(٣) لسان العرب٢٣٩/٣(ش هـ د) .

أو دلالة إلى العربية[١]، أو هو الإخبار بما هو قاطع في الدلالة على القاعدة من شعر أو نثر[٢]، وأميل إلى التعريف الأول؛ لعمومه في جميع مستويات اللغة؛ ولقَصْر التعريف الثاني على الشاهد النحوي فقط، ومن ثم وجدنا الدكتور جبل- رحمه الله- يجعل وظيفتين أساسيتين للشواهد، الأولى: إثبات واقع اللغة في مستوياتها، الأصوات، والصرف أو الصيغ، والنحو أو التركيب، والمتن والدلالة، والثانية: أنها مأخذ ضوابط اللغة وحدودها، وسنن أهل السليقة فيها، ثم يقول: وعلى هاتين الوظيفتين يقوم بناء اللغة التي يراد لها أن تطّرد وتعيش، وتبقى حافظة خصائصها، حاملة لطابعها السليقي الأصيل. [٣]

(١) الاحتجاج بالشعر في اللغة الواقع ودلالته، د/ محمد حسن جبل ٥٣.

(٢) الاستشهاد والاحتجاج باللغة، رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث ٨٦.

(٣) الاحتجاج بالشعر في اللغة الواقع ودلالته ٤٧، ٤٨ .

المبحث الأول

الروايات المختلفة في صامت من حيّز واحد

أولا: الأصوات الحلقية:

العين والهاء: (عِيد- هَيْد) :

وَقَالَ اللَّيْث: العِيد: كل يومٍ مَجْمع، وسُمّي عيداً لأَنهم قد اعتادوه، قَالَ: واشتقاقه من عَاد يعود كَأَنَّهُمْ عَادوا إِلَيْهِ[1]... وَقَالَ غَيره: مَا اعتادك من الْهم فَهُوَ عيد، وَقَالَ الْمفضل: عادني عيدِي أَي عادتي[2]... وأمَّا قَول تأبَّط شرا.

يَا عيدُ مَالكَ من شوقٍ وإيراقِ ومَرَّ طيفٍ من الْأَهْوَال طرَّاقِ[3]

قَالَ أَرَادَ يَا أَيهَا المعتادي، وَقَوله: مَالك من شوق كَقَوْلِك: مَالك من فَارس، وَأَنت تتعجّب من فروسيته وتمدَحه، وَمثله: قَاتله الله من شَاعِر، ابْن الْأَنْبَارِي فِي

(١) ينظر: العين٢/٢١٩(ع د و).

(٢) ينظر في قول المفضل: التفسير البسيط ٧/٥٩٦، لسان العرب٣/٣١٨(ع و د) .

(٣) البيت من البسيط وهو في ديوان تأبط شرا وأخباره، ص ١٢٥، ٣٧١ برواية: على الأهوال ، بدلا من: من الأهوال، والأرَق: ذهَاب النّوم، يُقَال: أرِقْتُ آرَق أرَقاً، والمصدر: الإيراق، ومصدر أرّقني: تأريقًا، جمهرة اللغة ٢/٧٩٦(ر ق و)، ومعنى: مالك من شوق: ما أعظمك من شوق، والطيف: طيف الخيال، وفيه قولان: يقال: أصله: طيّف، فخفف، فقيل فيه: طَيْف، وقال الأصمعي: الطيف مصدر طافَ الخيال يطِيف طَيْفاً، والطراق: الذي يَطْرُقُ بالليل، ولا يكون الطروق إلاّ بالليل.
ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ١/٢٩١- ٢٩٣، والقول الأول مروي عن أبي زيد، وأبي محمد اليزيدي. ينظر: ديوان المفضليات مع شرح الأنباري ٢.

قَوْله[١]: يَا عيد مالك، الْعِيد: مَا يعتاده من الْحزن والشوق، وَقَوله: مَالك من شوق شوق أَي مَا أعظمك من شوق، ويروى: يَا هَيْد مَالك، وَمعنى يَا هَيْد: مَا حالك وَمَا شَأْنك، وَيُقَال: أَتَى فلَان الْقَوْم فَمَا قَالُوا لَهُ: هَيْد مَالك أَي مَا سَأَلُوهُ عَن حَاله، قَالَ: والعيد عِنْد الْعَرَب: الْوَقْت الَّذِي يعود فِيهِ الْفَرح والحزن. [٢]

الدراسة والتحليل

في بيت لتأبط شرا من قصيدة استهل بها المفضل الضبي مختاراته التي سماها المفضليات[٣]، يورد الأزهري في البيت روايتين، بيانهما على الوجه الآتي:

الرواية الأولى: (ياعِيدُ)، وكلمة (عيد) وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ﴾[٤]، ومعنى(عيدًا) في الآية: عِيدًا لِأَوَّلِنا وَآخِرِنا أي عائدا من علينا وحجة وبرهانا... وقال السدي: معناه نتخذ اليوم الذي نزلت فيه عيدا نعظمه نحن ومن بعدنا"[٥]، وكلمة (عيد) من عاد يعود كما ذكر الخليل، وتعني تثنية الأمرِ عَوْدًا بَعْدَ بَدْءٍ، بدأ ثم عاد، وفي العيد معنى الرجوع والإعادة، فالعيد ما عادك [٦] وهو يوم يعود فيه الفرح والسرور، أو الفرح والحزن،

(١) ينظر في قول ابن الأنباري: الزاهر في معاني كلمات الناس ٢٩١/١- ٢٩٣، شرح القصائد القصائد السبع الطوال الجاهليات ٢١١.

(٢) تهذيب اللغة (ع د و) ٨٤/٣، واستشهد الأزهرى ببيت تأبط شرا على أن المراد بـ (يا عيد) في البيت: أيها المعتادي .

(٣) ينظر: المفضليات ٢٧ .

(٤) من الآية ١١٤ سورة المائدة.

(٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي ١٢٥/٤، ١٢٦.

(٦) ينظر: جمهرة اللغة ٧٩٦/٢(ر ق و) .

أو ما يعتاد من الشوق والحزن[١]، يقال: عاده عيد، إذا أتاه ما كان يعتاده من فرح أو حزن[٢]، حتى إنهم قالوا: للخيال عيد، ولما يعود عليك من الحزن عيد، ومنه قول الأعشى:

فواكبدِي من لاعجِ الحُبِّ والهَوَى إذا اعتاد قَلْبي من أُمَيمَةَ عِيدُها[٣]

ويقال: تعود إتياننا واعتاد إتياننا، وكل ما عاودك من مرض أو حب أو غيره لوقته فهو عيد[٤]، ومنه قيل: أيام الفطر والأضحى عيد لأنهما يعودان كل سنة[٥]، سنة[٥]، ويقال: عاد في عيدي: أي عادتي، وهو قول المفضل كما سبق، وعلى ما سبق جاء قول الشاعر:

عَادَ قَلْبي من الطَّوِيلَة عِيدُ واعْترانِي من حُبِّها تَسْهيدُ[٦]

(١) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ٢٩١/١- ٢٩٣

(٢) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ٢١١

(٣) ينظر: التفسير البسيط ٥٩٦/٧، ٥٩٧، والبيت المذكور من الطويل، ولم أعثر عليه في ديوان الأعشى الذي رجعت إليه، وهو بلا نسبة عند الخليل برواية: فواكبدا، بدلا من: فواكبدي، ولَعَجَ الحُزْنُ يَلْعَجُ لَعْجاً وهو حرارته في الفؤاد . العين (ع ج ل) ٢٣٠/١

(٤) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات٣٢٢، ٣٢٣، وينظر: التفسير البسيط ٥٩٦/٧، ٥٩٧

(٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي ١٢٥/٤

(٦) ينظر: التفسير البسيط ٥٩٦/٧، لسان العرب٣١٨/٣(ع و د) والبيت المذكور من الخفيف، وهو بلا نسبة في عدد من المصادر. ينظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات٢١١، ٣٢٢، شرح مقامات الحريري للشُرَيْشي٣٣٤/١، دار الكتب العلمية، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي٦١٠/٧، وأَراد بِالطَّوِيلَةِ رَوْضَةً بالصَّمَّانِ تَكُونُ ثَلَاثَةَ أَميال فِي مِثْلِهَا، لسان العرب ٣١٨/٣(ع ود)، والصَّمَّانُ والصَّمَّانةُ: أرضٌ صُلْبة ذَاتُ حِجَارَةٍ إِلَى جَنْب رَمْل، وَقِيلَ: الصَّمَّان موضعٌ إِلَى جَنْبِ رملِ عالِجٍ، والصَّمّانُ: موضعٌ بِعالِجٍ مِنْهُ، وَقِيلَ: الصَّمَّانُ أرضٌ غَلِيظَةٌ دُونَ الْجَبَلِ .... وَكَانَتِ الصَّمَّانُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ لِبَنِي حَنْظَلَةَ، لسان العرب ٣٤٦/١٢ (ص م م).

والذي يظهر مما سبق أن العيد كل حالة تعاود الإنسان، وهو قول الراغب، ولكنه خص في الشّريعة بيوم الفطر ويوم النّحر، ولمّا كان ذلك اليوم مجعولا للسّرور في الشريعة كما نبّه النّبيّ – صلّى الله عليه وسلم – بقوله: «أيّامُ أكلٍ وشُرْبٍ وَبِعَالٍ»[1] صار يستعمل العِيدُ في كلّ يوم فيه مسرّة، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾، والعِيدُ: كلّ حالة تُعَاوِدُ الإنسان[2]، ومن ثم ذكر بعضهم أن سبب تسمية العيد بذلك؛ لأنّهم اعتادوه[3]، اعتادوه[3]، وقال بعضهم: اشتقاق العيد من عاد يعود كأنهم عادوا إليه[4]، وقيل: وقيل: سمي العيد عيدا للعود من الترح إلى الفرح فهو يوم سرور للخلق كلهم، ألا ترى أن المسجونين لا يُطالبون ولا يُعاقبون، ولا تُصطاد فيه الوحوش والطيور، ولا يُنفذ الصبيان إلى المكتب، وقيل: سمي عيدا؛ لأن كل إنسان يعود إلى قدر منزلته، ألا ترى اختلاف ملابسهم وأحوالهم وأفعالهم، فمنهم من يَضيف، ومنهم من يُضاف، ومنهم من يُظلم، ومنهم من يُرحم، وقيل: سمي بذلك لأنه يوم شريف فاضل تشبيها بالعِيد، وهو فحل نجيب كريم ومشهور في العرب وينسبون إليه فيقال: إبل عيدية، قال الراعي:

---

(١) في الكتاب المصنف لابن أبي شيبة ٣/٣٩٤، حديث رقم ١٥٢٦٥: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا أَيَّامَ التَّشْرِيقِ يُنَادِي: «أَنَّهَا أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَبِعَالٍ"، والبعال مُلاعَبة الرّجلِ أهلَه، العين (ع ل ب)٢/١٥٠، والذي في صحيح مسلم٢/٨٠٠، حديث رقم١١٤١، باب تحريم صوم أيام التشريق"عَنْ نُبَيْشَةَ الْهُذَلِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ»

(٢) ينظر: المفردات ٥٩٤

(٣) ينظر: العين ٢/٢١٩(ع د و)، اشتقاق أسماء الله ٢٤٩، ٢٥٠

(٤) اشتقاق أسماء الله ٢٤٩، ٢٥٠

عِيــدٌ بــهِ طُوِيــتْ عَلَــى زَفَرَاتِهَــا طَــيَّ القنــاطِرِ قــد نَــزَلْنَ نُــزُولا[1]

أما عن المقصود بالعيد في قول تأبط شرا فمعناه المعتادي كما ذكر الأزهري، يقول الأنباري: قوله: يا عيد، يريد أيها المعتادي مالك من شوق وإيراق، كقولك: مالك من فارس قاتلك الله، وأنت تريد بذلك مدحه لا الدعاء عليه[2]، والذي يبدو لي أن الشاعر يعاني من ذكرياته مع محبوبته هند، وهي رواية أبي عكرمة عن أبي عمرو الشيباني الذي ذكر أن الرواية: يا هند.... البيت، وهي معضدة في نظري لمعنى رواية (يا عيد)، يقول الأنباري: ومن روى (يا هند) [3] فالمعنى ما لنا منكِ من شوق وإيراق إذا طرقنا خيالك، فلما كان ذلك بسببها جعله لها، ومن روى (يا

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي ١٢٥/٤، ١٢٦، والبيت المذكور من الكامل وروايته في الديوان:

حُوزِية طُوِيتْ عَلَى زَفَرَاتِها طَيَّ القناطرِ قد نزلْنَ نُزُولا

حُوزية: منحازة عن الإبل لا تخالطها، لسان العرب٣٤١/٥(ح و ز) الزفرات والزوافر: جمع زُفرة بالضم، وهي وسط الفرس، الصحاح ٦٧٠/٢(ز ف ر) قال شارح ديوان الراعي: والمعنى: هي ناقة تعلّمت من نفسها ومن الضغط على أضلاعها ووسطها كيف تسير بانقياد تام، كما يسهل السير على قناطر مائلة نزولا. ديوان الراعي ص ٢٠٠، والعيدِيَّة: نَجَائِبُ مَنْسُوبَةٌ مَعْرُوفَةٌ؛ وَقِيلَ: العِيدية مَنْسُوبَةٌ إِلى عَادِ بْنِ عَادِ، وَقِيلَ: إِلَى عادِيّ بْنِ عَادٍ إِلا أَنه عَلَى هَذَيْنِ الأَخيرين نَسَبٌ شاذٌّ، وَقِيلَ: الْعِيدِيَّةُ تُنْسَبُ إِلى فَحْلٍ مُنْجِب يُقَالُ لَهُ عِيدٌ كأَنه ضَرَبَ فِي الإِبل مَرَّاتٍ، لسان العرب ٣٢٢/٣(ع و د)

(٢) ديوان المفضليات مع شرح الأنباري ٢، وقارن بـ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ٣٢٢، ٣٢٣، اشتقاق أسماء الله ٢٤٩، ٢٥٠، شرح اختيارات المفضل للخطيب التبريزي٩٥ .

(٣) هي رواية أبي عكرمة عن أبي عمرو الشيباني، ينظر: ديوان المفضليات مع شرح الأنباري ٢ .

عيد) فإنه أراد ما يعوده من ذكرها عند طروق خيالها [١]، كأن ما عدّده في البيت من شوق وإيراق ومر طيف من أسباب العيد الذي يأتيه ويقلقه، وهذا على معنى أن العيد بمعنى الاعتياد، كأنه قال: يأيها المعتاد، أي شيء لك يجتمع لي بك؟ من شوق مزعج وسهر مقلق وخيال يأتي على ما يعرض من الأهوال.[٢]

الرواية الثانية: (ياهَيْد) [٣] وهي رواية أحمد بن عبيد عن أبي عمرو الشيباني [٤]، وهي رواية الأصمعي أيضا[٥]، وهي من الكلمات التي يَشكُل قياسها عن الأصل الذي ذكره ابن فارس، حين قال: الْهَاءُ وَالْيَاءُ وَالدَّالُ، الْأَصْلُ الَّذِي يَنْقَاسُ مِنْهُ التَّحْرِيكُ وَالْإِزْعَاجُ، وَبَاقِي ذَلِكَ مِمَّا لَا يُعْرَفُ قِيَاسُهُ، فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: هِدْتُ الشَّيْءَ حَرَّكْتُهُ هَيْدًا، وَهَادَنِي يَهِيدُنِي: كَرَثَنِي وَأَزْعَجَنِي... وَأَمَّا الَّذِي يُشْكِلُ قِيَاسُهُ، وَهُوَ عِنْدَنَا مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي دَرَسَ عِلْمُهُ قَوْلُهُمْ: هَيْدَ مَالَكَ، وَأَكْثَرُ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ: مَا أَمْرُكَ، مَا شَأْنُكَ؟ وَأَنْشَدُوا:

يَا هَيْدَ مَالَكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِيرَاقِ وَمَرِّ طَيْفٍ عَلَى الْأَهْوَالِ طَرَّاقِ[٦]

(١) ينظر: ديوان المفضليات مع شرح الأنباري٢، الزاهر في معاني كلمات الناس ٢٩١/١-٢٩٣

(٢) ينظر: شرح اختيارات المفضل للتبريزي ٩٥- ٩٨

(٣) وَقَالَ شَمِرٌ: هِيد وهَيْدَ جَائِزَانِ، لسان العرب ٤٤١/٣(هـ ي د)

(٤) ينظر: ديوان المفضليات مع شرح الأنباري ٢، الزاهر في معاني كلمات الناس ٢٩١/١-٢٩٣

(٥) ينظر: التكملة والذيل والصلة ٣٦٨/٢(هـ ي د)

(٦) مقاييس اللغة ٢٣/٦، ٢٤(هـ ي د)

فالتركيب(هيد مالك) عند ابن فارس من الكلام الذي درس علمه، وربما يعني أنها أصبحت غير مستعملة،"ومعنى يا هيد: ما حالُك وما شأنُك، يقال: أتى فلان القوم فما قالوا له: هَيْدَ مالَكَ؟ أي: ما سألوه عن حاله" [1]، وهذه الرواية تختلف المصادر في بيان معناها، بين عدم السؤال عن الحال كما مرّ آنِفا، نجد مصادر أخرى تقول:العَرَبُ تَقُول: هَيْدَ، ما لكَ؟ إذا اسْتَفْهَمُوا الرَّجُلَ عن شَأْنه، كما تَقُول: يا هذا، ما لكَ؟[2]، والذي يظهر لي أن (هيد مالك) يختلف معناها على حسب المتحدِّث والمخاطَب بها، يدل على ذلك قول اللحياني: يُقَالُ: لَقِيَه فَقَالَ لَهُ: هَيْدَ مَا لَك، ولقِيتُه فَمَا قَالَ لِي: هَيْدَ مَا لَكَ[3]، والمعنى أنه استفهام عن الحال والشأن، فيقال: هَيد مالك، كما يقال: يا هذا مالك؟[4]، أي ما ينزل بك من الشوق والإيراق، ويَحُلّ بك من ممرّ هذا الطيف إذا طاف بك ونزوله عليك، وقوله: على الأهوال طراق، يقول: يطرقنا في موضع البعد والمخافة، وذلك إذا أغفوا لطول ما قد مرّ بهم من التعب والسُّرى، فإذا ناموا طرقهم خيال من يُحبون ويَهْوَوْن فيُشوّقُهم ويُوَرّقهم حبهم لهم وغلبتهم عليهم.[5]

وبعد بيان معنى الروايتين تبيّن لي أن رواية(ياعِيد) هي الأرجح وهي الرواية الأشهر في المصادر والأكثر ورودا فيها، والمعنى عليها: يمرّ على الشاعر شوق وأرق ومرّ خيال عندما يعاوده ذكر خيال محبوبته، ويقويها رواية (يا هِنْد) فكأنها

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس ٢٩١/١- ٢٩٣، وينظر: شمس العلوم ٧٠١١/١٠، ٧٠١٢(هـ ي د) .

(٢) ينظر: لسان العرب ٣١٧/٢(ع و د).

(٣) السابق ٤٤١/٣(هـ ي د) .

(٤) ينظر: لسان العرب ٤٤١/٣(هـ ي د).

(٥) ديوان المفضليات مع شرح الأنباري ص ٢.

عند تذكرها كانت سببا فيما يعرض له، فأخذ يعدِّده، أما رواية (هَيْد) فالرأي عندي أنها مصحفة من رواية (يا هِنْد) وإن لم ينص على ذلك أحد، ويقوِّي ذلك أن الروايتين وردتا عن أبي عمرو الشيباني من طريقين بلفظين مختلفين:أحدهما (يا هَيْد) وهي رواية أحمد بن عبيد عن أبي عمرو الشيباني[١] والثانية (يا هند) وهي رواية أبي عكرمة عن أبي عمرو الشيباني[٢]، ورواية (يا هَيْد) وإن رويت عن الأصمعي كما سبق فإن ذكرها ورد في مصدر واحد فقط وهو متأخر زمانا[٣]، كما أن معنى (يا هَيْد) قلِق وغير واضح في المصادر التي بيّنت معناها، ويضاف إلى ما سبق ما ذكره ابن فارس من أن التركيب (هَيْد مَالَك) مما درس علمه.

بين الخاء والحاء

١- المُخْتَبَل – المُحْتَبَل:

ورُوِيَ قَوْلُ لبيدٍ فِي صفة فَرَسٍ لَهُ: (. . غَيْرُ طَوِيلِ الْمُخْتَبَلْ ...) [٤]
بِالْخَاءِ من الاخْتِبَال، أَرَادَ أَنَّه غيرُ طويلِ مُدَّةِ عَارِيَّتِهِ إذا أُعِيرَ، ومَنْ رَوَاه:
(... غَيْرُ طَوِيل الْمُحْتَبَلْ)

(١) ينظر: ديوان المفضليات مع شرح الأنباري ص ٢، الزاهر في معاني كلمات الناس ٢٩١/١- ٢٩٣

(٢) ينظرالسابقان، ولم أعثر على الروايتين (يا هِيد) و(يا هند) في كتاب الجيم.

(٣) ينظر: التكملة والذيل والصلة ٣٦٨/٢(هـ ي د).

(٤) جزء من عجز بيت من الرمل في ديوان لبيد ص ٩٣، وفي شرح ديوانه ص ١٨٦، والرواية فيهما:
ولقد أغدو وما يَعْدمُني صَاحِبٌ غيرُ طويلِ المُحْتبَل
قال شارح ديوان لبيد: وأخبله فرسا أعاره فرسا يغزو عليه، وغير طويل المختبل: أي لنفاسته لا يعيره صاحبه لمدة طويلة، وقوله: المُحْتَبَل بالمهملة هي رواية الأصمعي. ينظر: شرح الديوان ١٨٦- ١٨٧، عَدِمْتُ زَيْدًا وَعَدِمَنِي عَدُوِّي، فَلَمْ يَجِدْنِي... وَأَعْدَمَ الرَّجُلُ: إِذَا افْتَقَرَ، فَصَارَ مُعْدِمًا، ويعني بالصاحب في البيت الفرس، الدلائل في غريب الحديث ٣٣٣/١، والمعنى كما نقل عن أبي عَمْرو: أَي مَا يَفْقِدْني فرسي، تهذيب اللغة ١٤٩/٢(ع د م) .

أَرَادَ: أنَّه غيرُ طَوِيل الرُّسغ وَهُوَ مَوْضِع الْحَبْلِ مِن يَدِه، وطُولُه عَيْبٌ، وَقَالَ اللَّيثُ: مُختَبلُهُ: قَوَائِمُه، واخْتِبَالُها: أَلاَّ تَثْبُتَ فِي مَوَاطِنِهَا(١)، قلتُ: والقولُ هُوَ الأوَّلُ. (٢)

الدراسة والتحليل

في بيت يصف فيه لبيد فرسا، يورد الأزهري فيه روايتين، بيانهما كالآتي:

الرواية الأولى: (غيرُ طويلِ المُخْتَبَل) بالخاء، وهي رواية يعقوب(٣) من الخَبْل، الْخَاءُ وَالْبَاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى فَسَادِ الْأَعْضَاءِ(٤)، ومنه الخَبْل: جُنُون أو شبهه في القلب، ورجل مخبُولٌ: به خَبْل، وهو مُخَبَّل أي: لا فؤاد له(٥)، ومنه قوله تعالى﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾(٦) يَعْنِي لَا يَتْرُكُونَ الْجَهْدَ فِي فَسَادِكُمْ، يَعْنِي أَنَّهُمْ وَإِنْ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الظَّاهِرِ فَإِنَّهُمْ لَا يَتْرُكُونَ الْجَهْدَ فِي الْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ... وَالْخَبْلُ: الْفَسَادُ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْأَفْعَالِ وَالْأَبْدَانِ وَالْعُقُولِ(٧) وفي الحديث: " مَنْ أُصِيبَ بِدَمٍ أَوْ خَبْلٍ – الْخَبْلُ الْجِرَاحُ – فَهُوَ بِالْخِيَارِ بَيْنَ إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يَقْتَصَّ، أَوْ يَأْخُذَ

(١) والخَبْل: فساد في القوائم حتى لا يدري كيف يمشي، فهو متخبل خبل، ومختبل الدابة فعله، ومُخْتَبِلها: قوائمها، واختبالها: ألا تثبت في مواطئها، العين ٢٧٢/٤(خ ل ب)

(٢) تهذيب اللغة (خ ل ب) ١٨١/٧، وقد أورد الأزهري بيت طرفه شاهدا على أن الإخبال معناه إعارة البعير أو الناقة، وانتفاع المستعير بها ثم يردها.

(٣) الأفعال للسرقسطي٤٥٧/١.

(٤) مقاييس اللغة ٢٤٢/٢(خ ب ل) .

(٥) العين ٢٧٢/٤(خ ل ب) .

(٦) من الآية ١١٨ سورة آل عمران.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧٩/٤، ١٨٠

الْعَقْلَ، أَوْ يَعْفُوَ... الحديث [١]، ومن استعمال الخَبْل في فساد الأعضاء قول أوس ابن حجر:

أَبَنِـــي لُبَيْنَـــى لَسْـــتُمُ بِيَـــدٍ إِلَّا يَـــدًا مَخْبُولَـــةَ الْعَضُـــدِ

أَيْ فَاسِدَةَ الْعَضُدِ[٢]، والمراد بـ (غير طويل المُخْتَبَل) في البيت أن هذا الفرس الفرس غير فاسد القوائم[٣]، أو المقصود: إعارة الفرس للغزو عليه، يقال: أخبله فرسا، إذا أعاره فرسا يغزو عليه،على ألا تطول مُدَّةِ العَارِيَةِ، ومنه قول لبيد [٤]، وهو ما رجحه الأزهري، على أن المعنى الثاني – إعارة الفرس– لا يبعُد عن الفساد عامة، ومنه فساد القوائم، بل ربما كانت إعارة الإنسان من غيره مترتبة على ما حدث عنده من فساد ، يقول نشوان الحميري: فإذا اصابت الإنسان السَّنة استخبل صاحبه، أي استدعى منه معونته على ما به من خبل فأخبله، أي أعانه، قال الشاعر:

لمَّـــا أتَـــانِي حيـــدرٌ مُسِـــتَخْبِلًا أخْبلْتُـــه قَرْمًـــا هِجَانًـــا فـــابتهجْ[٥]

(١) مسند أحمد طبع الرسالة، حديث رقم ١٦٣٧٥، باب حديث أبي شريح الخزاعي

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨٠/٤، والبيت من الكامل وهو في ديوان أوس بن حجر ص ص ٢١ برواية:

أبَنِي لُبَينى لستمُ بيد إلا يدا ليستْ لها عضُدُ

(٣) ينظر: الأفعال للسرقسطي ٤٥٧/١، لسان العرب ١٩٨/١١، ١٩٩(خ ب ل)

(٤) التكملة والذيل والصلة٣٣٠/٥، لسان العرب ١٩٨/١١، ١٩٩، تاج العروس٣٩١/٢٨ (خ ب ل)

(٥) الحور العين ٢٨٥، والبيت المذكور من الرجز، ولم أعثر عليه في غير الحور العين، والقَرْمُ: والقَـرْمُ: الْفَحْـلُ الَّـذِي يُتْـرَكُ مِـنَ الرُّكُـوبِ وَالْعَمَـلِ ويُـودَع للفِحْلـة، لسـان العـرب ٤٧٣/١٢ (ق ر م) والهِجانُ من الإبل: البيضُ، الصحاح٢٢١٦/٦(هـ ج ن).

وبذا يبطل زعم ابن فارس أن الإخبال بهذا المعنى شاذ عن الأصل الذي ذكره لـ (خ ب ل)[1]، وجعل أبو العباس ثعلب الخَبْل في استعارة أو إقراض الخيل وغيرها .

ومنه قول زهير:

هُنالِكَ إن يُستَخبَلُوا المالَ يُخبِلُوا وإن يُسألُوا يُعطُوا، وإن يَيسِرُوا يُغلُوا[2]

ومن ثم ورد عن أبي عبيد أن الإخْبَالُ أَن يُعْطِيَ الرجلُ الرجلَ البعيرَ أَو الناقةَ يركبُها ويَجْتَزُّ وَبَرَها، وينتفِعُ بهَا، ثمَّ يَرُدُّهَا[3].

الرواية الثانية: (غير طَويل المُحْتَبَل) بالحاء، وهي رواية الأصمعي[4]، والمراد غير طويل الرسغ، والمحتبل موضع الحبل من رسغه أو يده، أو فوق العُرقوب، وهو يُحمد إذا لم يكن معه انتصاب وإقبال على الحافر، فإذا كان منتصباً مقبلاً على الحافر فهو أقفد، والقَفَد عيب[5].

---

(١) مقاييس اللغة ٢/٢٤٣(خ ب ل).

(٢) ينظر:الألفاظ لابن السكيت ٣٨٢، المخصص٣/٤٢٢، لسان العرب١١/١٩٨، تاج العروس٢٨/١٩٩،٣٩٠(خ ب ل)، والبيت المذكور من الطويل وهو في ديوان زهير ص ٨٦ .

(٣) تهذيب اللغة (خ ل ب) ٧/ ١٨١، الحور العين لنشون الحميري ٢٨٥، ولم أجد قول أبي عبيد فيما أتيح لي من مؤلفاته .

(٤) شرح ديوان لبيد ١٨٦، ١٨٧ .

(٥) المعاني الكبير١/١٦٥، وقارن بـ الألفاظ لابن السكيت ٣٨٢، جمهرة اللغة١/٢٨٣ (ب خ ل)، ٢/٦٦٤(د ع م)، الدلائل في غريب الحديث١/٣٣٣، تهذيب اللغة٥/٥٤ (ح ل ب)، الأفعال للسرقسطي ١/٢٠٢، ٤٥٧ ، المخصص ٣/٤٢٢، لسان العرب ١١/١٩٨، ١٩٩(خ ب ل)، والقَفَدُ فِي الإنسان أَن يُرى مُقَدَّمُ رِجْلِهِ مِنْ مؤَخَّرِها مِنْ خَلْفِهِ،

وبعد بيان معنى الروايتين تبيّن أن الأزهري يُرجِّح في رواية (غير طويل المختبل) أن يكون معناها إعارة الفرس أو الدابة والانتفاع به ثم ردها، ويُضَعّف قول الليث الذي يرى أن اختباله هو اختبال قوائمه، وأنها لا تثبت في مواطئها، ففي قوائمها فساد، وهو معنى مناسب لاشتقاق الكلمة وأصلها، ولا يُستبعد كما يُفهم من كلام الأزهري؛ لأن المعنى الثاني وهو إعارة الإنسان من غيره ربما تكون مترتبة على ما حدث عنده من فساد – كما سبق– فالروايتان تتعاضدان وتتكاملان في تأدية المعنى بخلو هذا الفرس من العيوب والفساد في قوائمه، وهو ما تفيده رواية (غير طويل المختبل) بالخاء، وبالتالي فهو لا يستعير فرسا أو غيره من أحد، كما أن فرسه خلا من العيب والقَفَد عن طريق قِصَر رسغه؛ حيث إن طوله عيب، وهو ما تفيده رواية (غير طويل المُحْتَبَل) بالحاء.

وَهُوَ فِي الإبل يُبْسُ الرجْلَيْنِ مِنْ خِلقَةٍ، وَفِي الْخَيْلِ ارْتِفَاعٌ مِنَ العُجايَةِ وأَلْيَة الْحَافِرِ وانتصابُ الرُّسْغِ وإِقْبالُه عَلَى الْحَافِرِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلا فِي الرِّجْلِ، ينظر: لسان العرب ٣/٣٦٤، ٣٦٥ (ق ف د) .

ب- نَخُطُّ – نَحُطُّ:

وَفِي حَدِيث النبيّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم (عَلّمي حَفْصَة رُقْيَة النَّمْلة)[1]، قَالَ أَبُو عبيد: قَالَ الْأَصْمَعِي: هِيَ قُروح تَخْرج فِي الجَنب وَغَيره.... سَلمَة، عَن الْفراء: النّملة: قُرُوح تخرج بالجَنْب. وَجَمعهَا: نَمل....أَبُو نصر، عَن الْأَصْمَعِي: تَقول الْمَجُوس: إِن وَلد الرجل إِذا خرجت بِهِ النملة فخطّ عَلَيْهَا ابنُه من أُخته أَو بنته برأَ؛ وأَنْشد لبَعض الْعَرَب:

وَلَا عَيب فِينَا غَيْر عِرْقٍ لِمَعْشر كرامٍ وأنّا لَا نَخُطُّ على النّمْلِ[2]

قَالَ أَبُو الْعَبَّاس: وأنشدناه ابْن الْأَعرَابِي لَا نحط بِالْحَاء، وفَسره: إِنَّا كرام وَلَا نأتي بُيوت النَّمْل فِي الجدب لِنحفر على مَا جَمع لنأكله. [3]

الدراسة والتحليل

يورد الأزهري في البيت المذكور روايتين، ومعناهما يرتبط بما بعدهما في البيت، وبيان ذلك على الوجه الآتي:

(١) سنن أبي داود، تحقيق الأرنؤوط حديث رقم ٣٨٨٧، باب ما جاء في الرقى، ونصه"عَنِ الشِّفَاءِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَأَنَا عِنْدَ حَفْصَةَ فَقَالَ لِي: «أَلَا تُعَلِّمِينَ هَذِهِ رُقْيَةَ النَّمْلَةِ كَمَا عَلَّمْتِيهَا الْكِتَابَةَ»

(٢) البيت من الطويل وهو لمزاحم العقيلي، أو لعُروة بن أحمد الخزاعي، أو لعمرو بن حَمَمة الدوسي ينظر: شرح أدب الكاتب لابن الجواليقي ص ٩٠

(٣) تهذيب اللغة (ن ل م) ٢٦٣/١٥، وأورد الأزهري البيت للاستشهاد به على معنى النَّمْل .

الرواية الأولى: (لا نَخُطّ) بالخاء، من الخَطوة[١]، وهي رواية الأصمعي؛ حيث أنشد البيت بهذه الرواية، ومن رواها كذلك يرى أن كلمة (النّمْل) [٢] بعدها تعني: قروح تخرج في الجنب[٣]، أو في غيره[٤]، أو في الجنبين، وهو داء معروف، وسُمّي نملة؛ لأن صاحبه يُحِس في مكانه كأن نملة تَدِب عليه وتعضّه[٥]، أو هي قُريحة تظهر في الكف لم تلبث أن تجف، أو هي بثور صغار مع ورم يسير ، ثم تتقرّح فتسعى وتتّسع، ويسميها الأطباء الذُّباب[٦]، وذكرت كثير من المصادر عند المجوس أن وَلَد الرجل إذا كان من أخته ثم خطّ على النملة يشفى صاحبها، ومنه البيت المذكور، يريد: إننا لسنا بمجوس ننكح الأخوات[٧]، والشاعر يعرّض برجل أخواله مجوس يفعلون ذلك، فقال: لست أنا

(١) الخَطوة بفتح الخاء: المرة الواحدة، والخُطوة بضمها ما بين القدمين، ينظر: الصحاح٦/٢٣٢٨(خ ط ا)

(٢) المشهور في النملة، وجمعها النمل في هذا المعنى: فتح النون، وحكى الهروي فيها الضم، ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٥/٥٨٢

(٣) ينظر: أدب الكاتب ٣٣، غريب الحديث لابن قتيبة٢/٢٢٠، الزاهر في معاني كلمات الناس ٢/٧٣، المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر الدينوري٣/٩١، ديوان الأدب ١/١٢٨، لسان العرب ١١/٦٨٠(ن م ل)

(٤) لسان العرب١١/٦٨٠(ن م ل)

(٥) الطب النبوي لابن القيم ١٣٧

(٦) الصحاح٥/١٨٣٦(ن م ل)، سفر السعادة وسفير الإفادة٢/٩٣٠

(٧) ينظر: أدب الكاتب ٣٣، غريب الحديث لابن قتيبة٢/٢٢٠، الزاهر في معاني كلمات الناس ٢/٧٣، المجالسة وجواهر العلماء٣/٩١، ديوان الأدب ١/١٢٨، الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب لابن السِّيد٢/٢١١، ٢١٢، لسان العرب ١١/٦٨٠(ن م ل)

كأولئك[١]، وتفسير الرواية على هذا النحو هو قول الأصمعي وغيره من أهل اللغة.[٢]

الرواية الثانية: (لا نَحُطّ) بالحاء، وهي رواية ثعلب نقلها عن ابن الأعرابي كما ذكر الأزهري، والمعنى كما ذكر الخطابي: إنا لا نأتي بيوت النمل في الجدب فنحفر على ما قد جَمَعَ لنأكله[٣]، وفي هذا أيضا تعريض بقوم كانوا يفعلون ذلك ذلك مهانة وخسة، وهذا التفسير ليس بشيء، وقد أنكره ابن قتيبة، وقيل المراد بها: أن يكون الحَطّ بمعنى الدلك، من قولهم: حططتُ الجلد إذا دلكته، فيكون معناه كالمعنى في رواية من رواه بالخاء معجمة، وهو التفسير الصحيح[٤]، وقد وقد ذكرت بعض المصادر أن رواية (لا نَحُطُّ) بالحاء تصحيف من ابن الأعرابي.[٥]

وبعد ذكر أقوال العلماء في تفسير الروايتين وشرحهما، فالذي يتراءى للباحث أن الروايتين صالحتان، فالشاعر لاشك يفخر بنفسه وبقبيلته، وأنه وقومه لا يفعلون فعل المجوس من زواج الأخوات على الرواية الأولى، ولا ينقِّبون بيوت النمل لأكل ما جمعه على الرواية الثانية، فهذه المعاني صالحة في تفسير معنى البيت، وقد ذكر المستعصمي في تفسير الروايتين تفسيرا متكاملا يتناسب مع فخر الشاعر بقومه؛ حيث قال: قَوْلُهُ: نَحُطُّ عَلَى النَّملِ يَقُوْلُ: لَسْنَا بِذَلِيْلِيْنَ فَنَحُطُّ رِجْلَيْنَا عَلَى

(١) ينظر: المعاني الكبير ٥٦٣/١، ٦٣٧/٢، الاقتضاب في غريب الموطأ ٣٩٦/٢

(٢) ينظر: غريب الحديث للخطابي ٥٣٨/٢

(٣) ينظر: السابق الصفحة نفسها

(٤) الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب لابن السِّيد ٢١١/٣، ٢١٢

(٥) ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء ١٢٢، معجم الأدباء ٢٥٣٢/٦، تاج العروس ٣٩/٣١ ٣٩/٣١ (ن م ل) .

مَكَانٍ لَا نُرِيْدُهُ قَسْرًا، بَلْ نَنْزِلُ حَيْثُ نَشَاءَ مُكَرَّمِيْنَ، وَيُرْوَى: نَخُطُّ بِالخَاءِ المُعْجَمَةِ، أيْ لَسْنَا كَمَنْ يَرْقُمُ عَلَى المَاءِ بَلْ إِذَا قُلْنَا قَوْلًا أَوْ فَعَلْنَا فِعْلًا كَانَ كَالنَّقْشِ فِي الحَجَرِ لَا يَزُوْلُ. (١)

ج- (**الطَّحْطَحَة- الطَّخْطَخَة**)

وَقَالَ اللَّيْث: الطَّحْطَحة: تَفْرِيق الشَّيْء هَلَاكًا، وَأنْشد:

فَيُمْسِـــي نابِـــذًا سُـــلْطَانَ قَسْـــرٍ كضَوء الشَّمْسِ طَحْطَحَهُ الْغُرُوب (2)

ويروي بِالْخَاءِ: طَخْطَخَهُ. (٣)

الدراسة والتحليل

في بيت مجهول القائل، قاله صاحبه في خالد بن عبدالله(٤) القسري(٥) يورد الأزهري روايتين، بيانهما كالآتي:

(١) الدر الفريد وبيت القصيد للمستعصمي ٤٦٤/١٠ .

(٢) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في عدد من المصادر ينظر: العين ١٩/٣(ح ط)، الأفعال للسرقسطي٢٨٥/٣، شمس العلوم٤٠٥٣/٧، اللسان٥٢٨/٢، تاج العروس٥٧٣/٦ (ط ح ح) .

(٣) تهذيب اللغة ٢٦٩/٣،(ح ط) وأورد الأزهري البيت عن الليث على أن المراد بـ (الطَّحْطَحَة) تفريق الشيء هلاكا، وينظر في قول الليث: العين١٩/٣(ح ط) ولم ترد فيه رواية (طَخْطَخَهُ) .

(٤) ينظر: العين ١٩/٣(ح ط)، الأفعال للسرقسطي ٢٨٥/٣.

(٥) خَالِد بْن عَبْد اللَّه القسري البجلي اليماني، كَانَ بواسط ثم قتل بالكوفة قريبا من سنة مائة وعشرين، التاريخ الكبير لأبي عبدالله البخاري ١٥٨/٣، تاريخ دمشق لابن عساكر١٣٧/١٦ .

الرواية الأولى: (طَحْطَحَهُ) وتعني تفريق الشيء هَلاكاً [١]، وذكر ابن فارس الطَّحّ: أَنْ تَسْحَجَ[٢] الشَّيْءَ بِعَقِبِكَ، وَيُقَالُ: طَحْطَحَ بِهِمْ، إِذَا بَدَّدَهُمْ، وَطَحْطَحَهُمْ: غَلَبَهُمْ. [٣]

والمعنى على ذلك أن الشاعر يصف محدثه أنه كاره لهذا السلطان الجائر الظالم، الذي يتعدى على حقوق مرؤسيه ويهلكهم ويفرقهم بضياع حقوقهم، كذهاب ضوء الشمس وقت الغروب، ذهابا بطيئا، وهذا شأن هذا السلطان الجائر – يقصد خالد بن عبدالله القسري– الذي قتل الناس وغلبهم على أمرهم وأهلكهم قتلا بطيئا بذهاب حقوقهم وضياعها، وهو معنى – في نظري– لا يخلو من المبالغة والمجاز، وإن وقع.

الرواية الثانية: (طَخْطَخَهُ) وتعني تسوية الشيء، كنحو السحاب يكون فيه فُرَج، ثم يَتَطَخْطَخُ، أي: ينضم بعضه إلى بعض[٤]، ومعنى هذه الرواية لا يتناسب مع معنى البيت، وعليه فالرواية بالخاء غير مقبولة في نظري؛ لعدم انسجام معناها مع مضمون البيت، وإن وردت في بعض المصادر التي أوردتها ولم تبيّن معناها

(١) العين ١٩/٣(ط ح)، وينظر: شمس العلوم ٤٠٥٣/٧، لسان العرب ٥٢٨/٢، تاج العروس ٥٧٣/٦(ط ح ح)

(٢) والسَّحْجُ: أَن يُصِيبَ الشيءُ الشيءَ فَيَسْحَجَه أَي يَقْشِرَ مِنْهُ شَيْئًا قَلِيلًا. لسان العرب ٢٩٦/٢ (س ح ج).

(٣) مقاييس اللغة ٤٠٨/٣(ط ح)

(٤) العين ١٣٧/٤(خ ط) وقارن بـ مقاييس اللغة ٤٠٨/٣، ٤٠٩(ط خ)، شمس العلوم ٤٠٥٣/٧(ط ح ط ح)، لسان العرب ٣٨/٣(ط خ خ)

في البيت المذكور[١]، وربما كانت الرواية بالخاء مصحّفة- وإن لم ينص على ذلك أحد- ولعل كثرة الروايات في البيت كانت سببا في إيراد هذه الرواية؛ مما أحْدثَ الخلط وعدم الدقة في رواية البيت، على أن هذه الروايات الأخرى التي لم يوردها الأزهرى تقوّي معنى الرواية الأولى وتُضْعف الثانية.[٢]

د- لَاحّ – لَاخّ:

ووادٍ لاحّ أَي ضيق بالأشِب من الشّجر، وَمَكَان لِحح: لاحّ، وَفِي حَدِيث ابْن عَبَّاس فِي قصَّة إِسْمَاعِيل وأمّه هَاجر وَإِسْكَان إِبْرَاهِيم إيَّاهُمَا مَكَّة،

(١) ينظر: تهذيب اللغة ٢٦٩/٣(ح ط)، لسان العرب٥٢٨/٢، تاج العروس ٥٧٣/٦(ط ح ح)

(٢) في بعض المصادر روايات أخرى في البيت بعيدا عن الروايتين موضع الدراسة، فرواية العين: فيمسي نابذا.... البيت، العين ١٩/٣(ح ط) والنَّبْذُ: طَرْحُكَ الشَّيْءَ مِنْ يَدِكَ أَمامك أَو وَرَاءَكَ، نَبَذْتُ الشَّيْءَ أَنْبِذُه نَبْذاً إِذا أَلقيته مِنْ يَدِكَ، ونَبَّذْته، شُدِّدَ لِلْكَثْرَةِ، وَنَبَذْتُ الشَّيْءَ أَيضاً إِذا رَمَيْتَهُ وأَبعدته، لسان العرب ٥١١/٣(ن ب ذ)، وفي الأفعال للسرقسطي ٢٨٥/٣: فيمسي بائِدًا... البيت، وبَادَ يَبِيدُ بَيْداً إِذا هَلَكَ. وَبَادَتِ الشمسُ بُيُوداً: غَرَبَتْ، مِنْهُ، حَكَاهُ سِيبَوَيْهِ. وأَباده اللَّه أَي أَهلكه اللسان (ب ي د) ٩٧/٣، وفي شمس العلوم٤٠٥٣/٧: فأضحى بائِدًا.... البيت

والوادي يومئذٍ لاحّ أَي كثير الشّجر.... وَرَوَاهُ شمر[1]: والوادي يَوْمئِذٍ لاخ بِالْخَاءِ.[2]

(١) شمر بن حمدويه أبو عمرو الهروي اللغوي، أحد الأثبات للغات الحفاظ للغريب وعلم العرب، كان عالما فاضلا ثقة نحويا لغويا راوية للأخبار والأشعار، أخذ عن جماعة من أصحاب أبي عمرو الشيباني وأبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة والفراء، منهم: الرياشي وأبو حاتم السجستاني ومات سنة خمس وخمسين ومائتين، معجم الأدباء ٣/١٤٢٠، ١٤٢١ .

(٢) تهذيب اللغة(ح ل) ٣/ ٢٨٥، وأورد الأزهري الحديث للاستشهاد على معنى واد لاحّ، والحديث بروايتيه ومعناهما ورد في كتب الغريب على النحو المبيّن في الدراسة والتحليل.

الدراسة والتحليل

أورد الأزهري في حديث ابن عباس المذكور روايتين، بيانهما على الوجه الآتي:

الرواية الأولى: (والوادي يومئذ لاحّ) بالحاء المهملة المشددة، ومعناها: الضيّق من كثرة الشجر والحجارة، ثم وُسّع بعد[1]، فالوادي ضيِّق أشِب من كثرة الشجر والتزاق بعضه ببعض، كم أنه ضيق أيضا بكثرة ما فيه من حجارة[2]، ومنه يقال: لححت عينه إذا التصقت، ومن قول الشماخ يصف عينين:

بخَوْصاوَين في لُحْح كنين[3]

(١) غريب الحديث لابن قتيبة ٣٤٥/٢

(٢) ينظر: الغريبين ١٦٧٧/٥، المحكم والمحيط الأعظم٥٣٢/٢(ح ل)، غريب الحديث لابن الجوزي ٣١٦/٢، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٣٦/٤، لسان العرب٥٧٧/٢ (ل ح ح).

(٣) عجز بيت من الوافر للشماخ، وصدره:

وإن شَرَك الطريق توسَّمَتْه

ورواية العجز في الديوان:

بِخَوْصاوَين في لُحْج كنينٍ

وعلى رواية الديوان فلا شاهد؛ لأنه روى الكلمة موضع الشاهد(لُحْج) باللام المضمومة والحاء الساكنة بعدها جيم، ومعناها: غارُ الْعَيْنِ الَّذِي نَبَتَ عَلَيْهِ الحاجبُ. لسان العرب٣٥٦/٢(ل ح ج)، وشرك الطريق: أَنْسَاعُ الطَّرِيق، وقيل: هِيَ أخاديدُ الطَّرِيق، ومعناهما واحدٌ، وَهِي مَا حَفرت الدَّوابُّ بقوائمها فِي مَتْنِ الطَّرِيق، شَرَكةٌ هاهُنا، وَأُخْرَى بِجَنْبِها. تهذيب اللغة ١٣/١٠(ك ش ر)، بخوصاوين: أي بعينين غائرتين ضيقتين من الخَوَص، وهو غؤور العينين وضيقهما، يعنى أن راحلته تعبت وهزلت من طول السفر فغارت عيناها. ينظر: ديوان الشماخ ٣٣٤/٣٣٣، والكنين من الكِنّ، وهو كلُّ شيءٍ وَقَى شَيْئًا فَهُوَ كِنُّه وكِنانُه، وَالْفِعْلُ مِنْ ذَلِكَ كَنَنْتُ الشَّيْءَ أَي جَعَلْتُهُ فِي كِنٍّ. لسان العرب ٣٦٠/١٣(ك ن ن)

يريد:عينين في موضع ضيق، يعني: مستقرهما[١]، فهذه الرواية وصفت الوادي الذي أنزل فيه إبراهيم إسماعيل عليهما السلام، والسيدة هاجر بالضيق؛ لكثرة ما فيه من شجر وحجارة.

الرواية الثانية: (والوادي يومئذ لاخّ) بالخاء، وهذه الخاء وردت مخففة عن شمر ، كما ذكر الأزهري وغيره، ذهبوا بِهِ إِلَى الألخى واللخواء، وَهُوَ المعوجّ الْفَم[٢]، وقيل: معناها: البعيد العميق[٣]، كما وردت هذه الرواية بالخاء مشددة، ومعناها المتضايق المتلاخي لكثرة شجره وقلة عمارته[٤]، وهو قول الأصمعي وابن الأعرابي والأزهري والخطابي[٥]، وبهذا تتفق في دلالتها مع معنى رواية الحاء(والوادي يومئذ لاحّ) [٦]

والأزهري يُرجِّح رواية (لاخّ) بالخاء المشددة[٧]، ورُوي عن يحيى بن معين[١] معين[١] أن الرواية بالخاء معجمة، ومن قال بغير هذا فقد صحّف[٢]، وبعض

(١) غريب الحديث لابن قتيبة٢/٣٤٥، وينظر: الغريبين ١٦٧٧/٥، غريب الحديث للخطابي٢/٤٧٢، غريب الحديث لابن الجوزي ٣١٦/٢، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٣٦/٤، لسان العرب٢/٥٧٧(ل ح ح)

(٢) ينظر: تهذيب اللغة٦/٣٠٤(خ ل)، الغريبين١٦٨٣/٥، غريب الحديث لابن الجوزي٢/٣٢٠، النهاية في غريب الحديث والأثر٤/٢٤٣، التكملة والذيل والصلة ١٧٣/٢، ١٧٤، لسان العرب٣/٥٠، ٥١، القاموس المحيط ٢٥٩، تاج العروس ٣٣٤/٧ (ل خ خ)

(٣) غريب الحديث للخطابي٢/٢٧٤، غريب الحديث لابن الجوزي ٣٢٠/٢

(٤) ينظر: الغريبين١٦٨٣/٥

(٥) ينظر: غريب الحديث للخطابي٢/٤٧٢، تهذيب اللغة (خ ل) ٣٠٤/٦، ٣٠٥غريب الحديث لابن الجوزي٢/٣١٩، ٣٢٠، النهاية ٢٤٣/٤،

(٦) ينظر: التكملة والذيل والصلة ١٧٣/٢، ١٧٤، القاموس ٢٥٩(ل خ خ)

(٧) ينظر: تهذيب اللغة (خ ل) ٣٠٤/٦

المصادر على أن الروايات الثلاثة(لاحّ) بالحاء المشددة، و(لاخّ) بالخاء المشددة ومعناهما واحد كما سبق، وكذا(لاخ) بالخاء مخففة ثابتة في الحديث، يقول الصغاني: وروي بالأوجه الثلاثة حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قصة إسماعيل وإسكان إبراهيم صلوات الله عليهما إياه الحَرَم(٣)، ومعنى الحديث محتمل- والله أعلم- للثلاث روايات، فلا مانع – في نظري- أن يكون الوادي ضيقا لكثرة ما فيه من حجارة وشجر، وهو ما تفيده روايتا(لاحّ) و(لاخّ) بالحاء والخاء مشددتين، كما أن المعنى يصير مقبولا إذا قلنا: إن الوادي عميق، أو فيه اعوجاج، وهو ما تفيده رواية (لاخَ) بالخاء مخففة، فلا تناقض بين الروايات، بل هي تتكاتف في وصف الوادي وتحيط بجميع أوصافه، وإن كانت الرواية بالخاء والحاء المشددتين هما الأنسب لسياق الحديث أو الأثر؛ لبعد العمق والاعوجاج في معنى هذا الوادي خاصة؛ ولقرب القول بضيقه بشجره وأحجاره؛ ولرفض يحيى ابن معين لرواية ما عدا الخاء، وإن لم تبيّن مصادر رفضه لرواية الحاء وتصحيفها، هل اعترف برواية الخاء مشددة أم مخففة؟ بينما وردت رواية الخاء عن شمر مخففة.

ثانيا: الأصوات الذلقية: الراء والنون (الكَوْر- الكَوْن)

(١) هو يحيى بن معين بن معن، من أئمة الحديث ومؤرخى رجاله، وله كتاب التاريخ والعلل فى الرجال وكتاب معرفة الرجال، عاش في بغداد، وتوفى بالمدينة حاجا سنة ٢٣٣هـ، إنباة الرواة ١٣١/٤ .

(٢) ينظر: غريب الحديث للخطابي٤٧٢/٢، النهاية ٢٤٣/٤، لسان العرب٥٠/٣، ٥٦١ (ل خ خ)، التطريف في التصحيف٨١، تاج العروس ٣٣٤/٧(ل خ خ).

(٣) التكملة والذيل والصلة ١٧٣/٢، ١٧٤، تاج العروس ٣٣٤/٧(ل خ خ).

"وَرُوِيَ عَن النَّبِي – صلى الله عَلَيْهِ وَسلم– أَنه كَانَ يتعوّذ من الحَوْر بعد الكَوْرِ[١]، ويروى بعد الكَوْن[٢]، قَالَ أَبُو عبيد: سُئِلَ عَاصِم[٣] عَن هَذَا فَقَالَ: ألم ألم تسمع إِلَى قَوْلهم: حَارَ بعد مَا كانَ، يقولُ إِنَّه كَانَ على حَال جميلةٍ، فحارَ عَن ذَلِك أَي رَجَعَ، وَمن رَوَاهُ بعد الكَوْر فَمَعْنَاه النُّقْصَان بعد الزّيادة، مَأْخُوذ من كَوْر الْعِمَامَة إِذا انْتقض لَيُّها، وبعضُه يقرب من بعض.[٤]

الدراسة والتحليل:

في جزء من حديث شريف وردت فيه روايتان، وإن كان الاختلاف بينهما في صوت واحد فإن للتركيب أثرا في بيان معنى الروايتين؛ لارتباط كلا الروايتين بما قبلها من ألفاظ، ويظهر في ذلك أثر السياق جيدا، وبيان ذلك على الوجه الآتي:

(١) جزء من دعاء النبي في السفر، جاء في مسند أحمد ط الرسالة حديث رقم ٢٠٤٨١ جـ٣٤/٣٧٦،٣٧٧، وفي صحيح مسلم ٩٧٩/٢ رقم ١٣٣٤ باب ما يقول إذا ركب في سفر الحج .

(٢) الرواية في سنن النسائي الكبرى ٢٢٧/٧، حديث رقم٧٨٨٣، باب الاستعاذة من سوء المنظر المنظر في المال والأهل.

(٣) هو عاصم بن سليمان مولى آل زياد، اشتهر بعاصم الأحول مات سنة ١٤١هـ، ينظر: تاريخ تاريخ مولد العلماء ووفياتهم للربعي ٣٣٢، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٤٥٥/٣ .

(٤) تهذيب اللغة (ح ر و) ٥ /١٤٨، وينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام ٢١٩/١– ٢٢١، ٢٢١، وأورد الأزهري الحديث على أن الحَور والتحوير بمعنى الرجوع .

الرواية الأولى: (الحَوْر بعد الكَوْر) فالحَور[1] ورد من مشتقاته في القرآن الكريم مما هو قريب من معناه، الفعل (يَحُور) في قوله سبحانه ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾[2]، ومعناها إنه ظن أن لن يرجع إلى الله تعالى، وهو إخبار عن إنكاره البعث[3]، فالحَور معناه الرجوع إلى الشيء، وكلُّ شيءٍ تَغَيَّر من حالٍ إلى حال، فقد حار يَحُور حَوْراً، ومنه قول لبيد:

وما المرءُ إلاّ كالشّهابِ وضَوْئِهِ يَحُورُ رماداً بعدَ إذْ هو سَاطِعُ[4]

يقال: حار فلان عن هذا الأمر: إذا رجع عنه[5]، والرجوع أحد أصول ثلاثة ذكرها ابن فارس للجذر(ح و ر) وجعل منه الآية السابقة، والحَور نقصان بعد زيادة، وجعل من ذلك : نعوذ بالله من الحَور بعد الكَور[6]، ففي رجوع الإنسان إلى حالة أسوأ من الحالة التي كان عليها نقصان، أما الكَور فيعني الزيادة[7]، والْكَافُ وَالْوَاوُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى دَوْرٍ وَتَجَمُّعٍ... وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ

(١) الحَور بفتح الحاء ويجوز ضمها، ينظر: الصحاح٢/٦٣٨، ٦٣٩، لسان العرب ٤/٢١٧، ٢١٨(ح و ر)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩/٢٧٣، ٢٧٤

(٢) سورة الانشقاق ١٤، و(يحور) كلمة بالحبشية ومعناها يرجع. النكت والعيون ٦/٢٣٧

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥/١١٧، تفسير القرآن للسمعاني٦/١٩٠، الإبانة في اللغة العربية٢/٤٢٠، ٤٢١

(٤) العين ٣/٢٨٧(ح رو) وبيت لبيد من الطويل وهو في ديوانه ط دار صادر ص ٣٠، ومعناه: كل امرئ يخبو بعد توقد حين تدركه المنية كالنار تكون ساطعة الضوء ثم تصبح رمادا.

(٥) جامع البيان للطبري ٢٤/٣١٧

(٦) ينظر: مقاييس اللغة ٢/١١٥ وما بعدها (ح و ر).

(٧) العين ٥/٤٠١(ك رو)، شرح السنة للبغوي ٥/١٣٧

كُوِّرَتْ ﴾[1] كَأَنَّهَا جُمِعَتْ جَمْعًا[2]، ولا شك أن في تجمّع الأمر أيا كان زيادة، ومعنى أعوذ بالله من الحَور بعد الكَور، أي من النقصان بعد الزيادة، وهو ما جاء في عدد من المصادر[3]، وقيل معناه: نعوذ بالله من القِلّة بعدَ الكثرةِ[4]، كأنه استعاذ من قلة المال بعد كثرته[5]، وقيل: المقصود الاستعاذة بالله أن يرجع مِنَ الْإِيمَانِ إِلَى الْكُفْرِ، أَوْ مِنَ الطَّاعَةِ إِلَى المَعْصِيَةِ[6]، وقيل: معناه نعوذ باللَّه من الرجوع والخروج عن الجماعة بعد الكوَرِ، أي بعد أن كنا في الكور، أي في الجماعة[7]، أو المعنى: نعوذ بالله من الرجوع إلى الفساد بعد الصلاح[8]، وقيل: نعوذ بالله من النقص بعد

(١) سورة التكوير ١

(٢) مقاييس اللغة ١٤٦/٥(ك و ر)

(٣) ينظر: العين ٢٨٧/٣(ح رو)، ٤٠١/٥(ك رو)، غريب الحديث للقاسم بن سلام ٢١٩/١- ٢١٩/١- ٢٢١، جمهرة اللغة ٥٢٥/١ (ح رو)، ٨٠٠/٢(ر ك و)، الزاهر في معاني كلمات الناس ٢٤/١- ٢٦، إعراب القرآن للنحاس١١٧/٥، أمالي القالي١٣٠/٢، الصحاح٦٣٨/٢، ٦٣٩ (ح ور)٨٠٩/٢(ك و ر)، شرح صحيح البخاري لابن بطال٢٧١/٣، المحكم والمحيط الأعظم٥٠١/٣، ٥٠٢(ح رو)، ١٣٦/٧(ك رو)، النكت والعيون ٢٣٧/٦

(٤) ينظر: الألفاظ لابن السكيت ٢١، الأمثال للهاشمي ٨٥

(٥) ينظر: التقفية في اللغة ٣٦٤

(٦) ينظر: سنن الترمذي تحقيق شاكر حديث رقم ٣٤٣٩جـ ٤٩٧/٥، جامع البيان للطبري ٣١٧/٢٤

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤١٨/١، الزاهر في معاني كلمات الناس ٢٤/١- ٢٦، تهذيب تهذيب اللغة١٤٩/٥(ح رو)

(٨) ينظر: جمهرة اللغة ٥٢٥/١ (ح رو)

الكمال، أو التمام[١]، أو الرجوع إلى الضلالة بعد الهدى[٢]، أو التفرق بعد اجتماع، اجتماع، أو أن تفسد أمورنا بعد استقامتها[٣]، أو من التّردّد في الأمر بعد المضيّ فيه، أو من نقصان وتردّد في الحال بعد الزّيادة فيها [٤]، أو من الإدبار بعد الإقبال، الإقبال، أو من التشتت بعد الألفة[٥]، وهذا الدعاء كما ذكر الوقشي الأندلسي يتصرف في معان كثيرة، ثم ذكر المعاني السابقة وغيرها، وهي متقاربة الدلالة[٦]، ويقول التوربشتي: واستعمال هذا القول على هذا الوجه مستفيض في كلامهم، وهو مشتمل على سائر ما يُراد ويُتقي من أمر الدين والدنيا [٧]، ومن قال: الحور بعد الكَور، أَخذه من كور الْعِمَامَة، يَقُول: قد تَغَيَّرت حَاله وانتقضت كَمَا ينْتَقض كور الْعِمَامَة بعد الشد[٨]، أو هو مأخوذ من كور العمامة وحورها، فإذا قال الرجل: اللهم اللهم إنا نعوذ بك من الحَوْر بعد الكَوْر، فمعناه: اللهم إنا نعوذ بك أن تتغير أمورنا، وتنتقض كنقض العمامة بعد كورها، وهو شدُّها [٩]، والحَوْر بعد الكَوْر مثل من

(١) ينظر: غريب الحديث للخطابي ١٩٤/٢، ٣٠٨/٢

(٢) ينظر: الأمثال للهاشمي٨٥

(٣) ينظر: شرح السنة للبغوي ١٣٧/٥

(٤) ينظر: المفردات ٢٦٢

(٥) ينظر: التفسير الكبير للفخر الرازي ٤٢٣/٢٦، ٦٣١/٣١

(٦) ينظر: التعليق على الموطأ للوقشي الأندلسي٣٧٨/٢، ٣٧٩، الاقتضاب في غريب الموطأ ٥١٨/٢، ٥١٩

(٧) الميسر في شرح مصابيح السنة للتُّورِبِشْتي ٥٦٤/٢

(٨) ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام ٢١٩/١- ٢٢١، أمالي القالي ١٣٠/٢، تهذيب اللغة١٨٨/١٠(ك رو)

(٩) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ٢٤/١- ٢٦، غريب الحديث للخطابي٣٠٨/٢

أمثالهم، أَي النُّقْصَان بعد الزِّيَادَة، أو النقض بعد الإبرام، وهو يضرب في تراجع الأمر. (١)

الرواية الثانية: (الحَوْر بعد الكَوْن) سبق الحديث عن معنى الحَوْر، وأنه يعني الرجوع، أما الكَوْن فهو مصدر من كان يكون كوناً: إذا وُجد واستقرّ (٢)، ومعنى نعوذ بالله من الحَوْر بعد الكَوْن، أي من رجوع بعد أن كان، ومن نقص بعد كون(٣)، والمراد أن المرء ربما يكون على حالة جميلة فيحور عنها إلى غيرها(٤)، أو أو رجع عن الجماعة بعد أن كان على استقامة(٥)، أو من الرجوع بعد أن كان أمرنا أمرنا ملتئما(٦)، وقيل: المراد نعوذ بالله من النقصان والتغيير بعد الثبات والاستقرار(٧)، وقيل: الرجل يكون صالحاً ثم يتحول امرء سوء، وقال

(١) ينظر: جمهرة اللغة ٢/٨٠٠(رك و)، المستقصى في أمثال العرب ١/٣١٥

(٢) ينظر: العين ٥/٤١٠(ك ن و)، الأذكار للنووي ٢٢١

(٣) العين ٥/٤١٠(ك ن و) وينظر: جمهرة اللغة ١/٢٥٢(ح رو)، مقاييس اللغة ٥/١٤٦ (ك و ر)

(٤) ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام ١/٢١٩- ٢٢١، الإبانة في اللغة العربية ٢/٤٢٠، ٤٢١،إكمال المعلم بفوائد مسلم ٤/٤٥٢ ، ٤٥٣، الفائق في غريب الحديث ٤/٧١، التعليق على الموطأ للوقشي الأندلسي٢/٣٧٨، ٣٧٩، شرح السنة للبغوي ٥/١٣٧، الاقتضاب في غريب الموطأ ٢/٥١٨، ٥١٩، لسان العرب ٤/٢١٧، ٢١٨(ح و ر) ، الهداية إلى بلوغ النهاية١٢/٨١٦٢، تفسير غريب ما في الصحيحين للحَميدي ٤٩٥، ٤٩٦، المعلم بفوائد مسلم ٢/١١٢

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه١/٤١٨، الزاهر في معاني كلمات الناس١/٢٤- ٢٦

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٥/٩٨

(٧) جامع الأصول٤/١٨٥

ابن الأعرابي: الكُنْتّي: هو الذي يقول: كنت شاباً وكنت شجاعاً[١]، أو رجع عما كان كان عليه من الخير.[٢]

والذي يظهر بعد مراجعة ومطالعة الروايتين أنهما قريبتان في المعنى، يقول أبو عبيد القاسم بن سلام بعد ذكر معنى الروايتين: وكل هَذَا قريب بعضه من بعض فِي الْمَعنى [٣].

وقال الترمذي: وكلاهما له وجه، قال: يقال: هو الرجوع من الإيمان إلى الكفر، ومن الطاعة إلى المعصية، إنما يعني: الرجوع من شيء إلى شيء من الشر[٤]؛ ولقربهما جعلهما بعض العلماء بمعنى[٥]، ومع هذا فقد فاضل العلماء بين الروايتين مع ثبوتهما في كتب الصحاح والسنن، كما سبق في توثيق الروايتين، فمن العلماء من صَحَّحَ (الحَوْر بعد الكَوْن) كما ذكر أن من رواه (الحَوْر بعد الكَوْر) ليس ببعيد عن الرواية الأولى [٦]، ومنهم من ذكر أن أَكْثَر الرُّوَاةِ يَرْوُونَهُ بِالنُّونِ[٧]، وهي التي في أكثر أصول صحيح مسلم ، بل هي المشهورة فيها [٨]، ومنهم من صحّف رواية (

(١) ينظر: النكت والعيون للماوردي ٢٣٧/٦، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٧٣/١٩، ٢٧٤

(٢) ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر القرطبي٣٥٣/٢٤

(٣) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٢١٩/١- ٢٢١

(٤) ينظر: الأذكار للنووي ٢٢١

(٥) ينظر: الأذكار للنووي ٢٢١، المجموع شرح المهذب ٣٨٩/٤، رياض الصالحين ٢٩٢، المصباح المنير٥٤٣/٢(ك و ر)

(٦) ينظر: مقاييس اللغة١٤٦/٥ (ك و ر)

(٧) ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ٣٥٣/٢٤

(٨) الأذكار للنووي ٢٢١

(الكَوْن)[١]، ومنهم من وهّمها، والصواب (الكَوْر)[٢] ، والروايتان ثابتتان، ولا أرى داعيا للمفاضلة بينهما، إلا من حيث الرواية عند أهل الحديث، فكِلَاهُمَا صَحِيحُ الْمَعْنَى، كما ذكر الإمام النووي.[٣]

ثالثا: الأصوات الهوائية(٤):

١ – الهمزة والواو (سآر- سوّار) :

يُقَال: أسأَرْتُ سُؤْراً وسُؤْرَةً: إِذا أبقيْتَها وأفضلتها، والسائر الْبَاقِي؛ وَكَأَنَّهُ من سَئر يَسْأَر فَهُوَ سَائِر، أَي: فَضَلَ، وَقَالَ ابْن الْأَعرَابِي فِيمَا روى عَنهُ أَبُو الْعَبَّاس: يُقَال: سَأَر وأسْأَر: إِذا أفضل، فَهُوَ سَائِر... ويُروَى بيتُ الأخطل على وَجْهَيْن:

وشَارِبٍ مُرْبِحٍ بالكَاسِ نَادَمَني ... لَا بالحصُورِ وَلَا فِيهَا بسَآرِ[5]

(١) ينظر: التعليق على الموطأ للوقشي الأندلسي ٣٧٨/٢، ٣٧٩، الاقتضاب في غريب الموطأ ٥١٨/٢، ٥١٩

(٢) ينظر:إكمال المعلم بفوائد مسلم ٤٥٢/٤، ٤٥٣، الاقتضاب في غريب الموطأ ٥١٨/٢، ٥١٩ .

(٣) ينظر: المجموع شرح المهذب ٣٨٩/٤

(٤) اعتمدت في هذا البحث على أن الياء والواو والألف والهمزة هوائية كما ذكر الخليل في العين ٥٨/١ من المقدمة؛ فقد ارتضيت من البداية تقسيم الخليل للأصوات إلى أحياز، وذلك بغض النظر عن اعتراض من اعترض على هذا الحيز، وجعل هذه الأصوات مندرجة تحته

(٥) البيت من البسيط، وهو في ديوان الأخطل ص ١٤١ برواية (بسوّار)، المُربح: يقال: "وَهَذَا بيع مُرْبِحٌ مُرْبِحٌ إِذا كَانَ يُرْبَحُ فِيهِ، وَالْعرب تَقول رَبِحَتْ تجارتُه إِذا ربح صاحبُها فِيهَا". تهذيب اللغة٢١/٥ (ح رب) والمراد بالمُربح: الذي ينفق على الخمر دون حساب، والحَصِيرُ والحَصورُ: المُمْسِكُ الْبَخِيلُ الضَّيِّقُ... والحَصُور: الَّذِي لَا يُنْفِقُ عَلَى النَّدامَى. لسان العرب١٩٤/٤(ح ص ر) وقارن بـ كتاب الألفاظ لابن السكيت٢٧٤، شعر الأخطل صنعة السكري ص ١٢٧، والمعنى الأخير هو المراد في البيت .

بِوَزْن سَعّار بِالْهَمْز، وَمَعْنَاهُ: أَنه لَا يُسْئِرُ فِي الْإِنَاء سُؤراً وَلكنه يشتَفّه كُله، ورُوِيَ وَلَا فِيهَا بسَوَّارِ أَي بمُعَرْبد، من سَار يَسُور إِذا وثب المُعَرْبِدُ عَلَى من يُشَارِبه. (١)

الدراسة والتحليل

في بيت من قصيدة يمدح فيها الأخطل يزيد بن معاوية، يورد الأزهري في البيت روايتين، بيانهما كالآتي:

الرواية الأولى: (بـ سَآر) على زنة فعّال على غير قياس، وكَانَ القِياسُ أن يَقُول: مُسْئِرًا من أَسْأَرْتُ، ولكنهم ربَّما خرجوا من بِناء الرُّبَاعي إلى الثُّلاثي، كقولهم: جبَّار من أَجْبَرْتُ، ودَرَّاكُ من أدركْتُ (٢)، وجعل ابن جني سآر ضمن أربعة كلمات جاءت على فعّال من أفْعل، فقال: لأن فعّالا لم يأت إلا في أحرف محفوظة، وهي أجبر فهو جبّار، وأسأر فهو سآر، وأقصر فهو قصّار، وأدرك فهو درّاك(٣)، وقلّ ما يأتي فعّال من أفعل(٤)، والسَآر الذي يُفْضِل في إنائه إذا شرب (٥)، أو هُوَ الَّذِي يُسْئِرُ في الكأس سُؤْرًا أي يبقي فيها بقية (٦)، من السُّؤْر وهو بقية الشيء(٧)، ومنه حديث الفضل بن العباس" لا أُوثِرُ بسؤرِكَ أحدًا" أي لا أتركه لأحد

(١) تهذيب اللغة (س رأ) ١٣/٣٤- ٣٥، وأورد الأزهري بيت الأخطل بروايتيه على أن سآر جاءت مهموزة هكذا ووردت مخففة: سوّار.

(٢) غريب الحديث للخطابي ١/ ٦٣٨، وينظر: المحتسب ٢/٢٤١

(٣) المحتسب ٢/٢٤١، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم٨/٥٤٢(س رأ)

(٤) ينظر: شمس العلوم٥/٣٣٠٩

(٥) معاني القرآن وإعرابه١/٤٠٧

(٦) غريب الحديث للخطابي ١/٦٣٧، وقارن بـ المفردات ٤٣٤

(٧) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم٨/٥٤٢(س رأ)

غيري[١]، وهو مستعمل في الطعام والشراب[٢]، ويبدو أنه غلب على الشراب، بدليل بدليل حديث" إذَا شَرِبتُمْ فأسْئِروا"[٣]، ومعنى الرواية في البيت: أَنَّهُ لَا يُفْضِل فِي الكأس شَيْئا، وهَذَا عيبٌ عِنْدهم من وَجْهَيْن، أَحَدهمَا: أَنَّهُ يدلُّ عَلَى عَجزه عَنِ الشَّرَاب، أَوْ كَرَاهِيَة الشَّرَاب والنَّدام [٤]، وقد ذكر الشيخ شاكر في تعليقه على البيت البيت أن الممدوح لا يكف عن الخمر، ولا يدع في كأسه سؤرًا من قلة صبره، أو سوء احتماله لشدتها. [٥]

الرواية الثانية: (بـ سَوَّار) على فعّال من سَوَرَ، يقال: سار الرّجل على أصحابه سورة: إذا عربدَ عليهم عند سَوْرة الشّراب فى رأسه [٦]، وما ينتج عن هذه هذه العربدة من رداءة وخِفّة[٧]، فيسُور على ندمائه لعربدته[٨]، وما يترتب على ذلك ذلك من سوء خلق وغضب فيساور ويقاتل، ويثِب عليهم [٩]، فالخمر عندهم تشف تشف عن غرائز شاربيها.[١٠]

(١) ينظر: المجموع المغيث ٤٢/٢، النهاية ٣٢٧/٢، لسان العرب ٣٣٩/٤(س أ ر)

(٢) لسان العرب٣٣٩/٤(س أ ر)

(٣) النهاية ٣٢٧/٢، لسان العرب ٣٣٩/٤(س أ ر)

(٤) ينظر: الجليس الصالح الكافي٣٥٩

(٥) جامع البيان ٣٧٦/٦ .

(٦) كتاب الأفعال للسرقسطي٥٦٢/٣

(٧) ينظر: العين٢٨٩/٧(س رو)، جامع البيان٣٧٦/٦ من كلام الشيخ شاكر

(٨) ينظر: كتاب الألفاظ لابن السكيت٢٧٤، الصحاح ٦٧٤/٢، ٦٧٥

(٩) ينظر: المعاني الكبير ٤٦٤/١، معاني القرآن وإعرابه٤٠٧/١، المفردات ٤٣٤، الجليس الصالح الكافي٣٥٩، لسان العرب٣٣٩/٤(س أ ر)، ٣٨٥(س ور)

(١٠) جامع البيان ٣٧٦/٦ من كلام الشيخ شاكر

وبعد بيان معنى الروايتين يتبيّن أن الرواية الثانية هي الأنسب للسياق، وهي الأقوى في سياق الحديث عن الخمر وما تُحْدثه من أثر في عقل صاحبها من عربدة وسوء خلق؛ لذا اختارها بعض العلماء، فهي أجود الروايتين عند ابن جني[١]، وهي الرواية المشهورة عند ابن سيده [٢]، هذا بخلاف الرواية الأولى التي التي تعني مجرد أنه لا يبقى في الكأس شيئا؛ من قلة صبره وسوء احتماله لشدتها، وهو ما تفيده الرواية الأولى، إلا أن معنى الرواية الثانية هي الأقوى أثرا في نظري.

٢- **بين الهمزة والياء (الزائرين – الزايرين)**

أَبُو العبّاس عَن ابْن الأعرابيّ: الزِّيرُ من الرِّجال: الغَضْبانُ المُقاطِع لصاحِبِه... وأصلُ الزِّير الغَضْبان بالهَمْز، من زأَر الأَسَدَ يزْأَرُ، وَيُقَال للعَدُوِّ: زائر، وهم الزائرون، وَقَالَ عنترة:

حَلَّتْ بأَرْضِ الزائرِين فأصبَحَتْ عَسِرًا عَلَيّ طِلابُكِ ابنةَ مَخْرَمِ[3]

(١) المحتسب ٢٤١/٢

(٢) المحكم والمحيط الأعظم٥٤٢/٨(س رأ)

(٣) البيت من الكامل لعنترة، وروايته هكذا في جمهرة أشعار العرب ٣٥٠، وفي شرح المعلقات التسع المنسوب إلى أبي عمرو الشيباني ٢٢٠، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للأنباري٢٩٩، وشرح المعلقات للزوزني٢٤٦، وروايته في الديوان تح/ محمد سعيد مولوي، ومعه شرح الأعلم الشنتمري ص ١٨٦:

شَطّت مزار العاشقين فأصبحت... البيت ، وكذا في شرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي١٥١، وعلى هذه الرواية فلا شاهد معنا في الدراسة، ومعنى: شطت مزار العاشقين، أي بَعُدت موضع زيارتهم، أي صارت بحيث لا تزار لبعد دارها، وهي رواية أبي عبيدة كما في بعض المصادر. ينظر: شرح المعلقات التسع المنسوب إلى أبي عمرو الشيباني ٢٢٠، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للأنباري٢٩٩.

قَالَ بَعضهم: أَرَادَ أنّها حلّت بِأَرْض الْأَعْدَاء... وَقَالَ ابْن الْأَعرَابِي: الزّائر: الغَضْبان بِالْهَمْز، والزاير: الحَبيب، وبيتُ عنترةَ يُرْوَى بِالْوَجْهَيْنِ؛ فمَن هَمَز أَرَادَ الأعداءَ، وَمن لَم يَهمِز أرادَ الأحْباب. (١)

الدراسة والتحليل

في بيت من معلَّقة عنترة يورد الأزهري روايتين، وردت إحداهما في بعض المصادر، والثانية انفرد بها وبمعناها ابن الأعرابي، ورواها عنه الأزهري ولم يُعلّق عليها، وبيان هاتين الروايتين على النحو الآتي:

الرواية الأولى: (الزَّائرينَ) هي رواية وردت في بعض المجموعات الشعرية كما سبق، وأصل الكلمة مهموز بمعنى الغضبان، ومعناها في البيت: الأعداء، يُقَالُ لِلْعَدُوِّ: زَائِرٌ وَهُمُ الزَّائرون(٢)، مأخوذة من زئير الأسد، كأنهم يزأرون على عنترة من أجل عبلة التي حلّت بديارهم كما يزأر الأسد(٣)، والمعنى أنه شبّه توعدهم وتهددهم بزئير الأسد، يقول: نزلت الحبيبة بأرض أعدائي فعسر عليّ طلبها(٤)، وهذه الرواية يتسق معناها ومراد الشاعر في البيت.

الرواية الثانية: (الزَّايِرينَ) بمعنى الأحباب، وهي رواية لم ترد إلا عند ابن الأعرابي وكذا معناها لم يُعرف إلا منه؛ حيث ذكرها الأزهري من دون تعليق، ورواها

(١) تهذيب اللغة (زري) ١٣/١٦٧– ١٦٨، وأورد الأزهري البيت شاهدا على أن العدو يقال له: زائر .

(٢) ينظر: لسان العرب٤/٣١٤(ز أ ر)

(٣) ينظر: شرح المعلقات التسع المنسوب إلى أبي عمرو الشيباني ٢٢٠، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للأنباري٢٩٩

(٤) ينظر: شرح المعلقات للزوزني٢٤٦

صاحب اللسان في أكثر من موضع كذلك[1]، وهي لا تتفق مع معنى البيت، فهي غير مقبولة، فالمعنى عليها أن الحبيبة حلّت بأرض الأحباب فعُسر على الحبيب طلبها، وهو معنى غير مقبول.

(١) ينظر: لسان العرب٤/٣١٤(ز أ ر)، ٣٣٦(ز و ر)، تاج العروس١١/٣٩٦(زأ ر)

المبحث الثاني

الروايات المختلفة في صامت من حيِّزين مختلفين

أولا: بين الحلقية واللهوية:

١ – بين الهاء والكاف (شُكْلَة عينهَا – شُهْلَة عَينِها)

وَفِي حَدِيث عليَ رَضِي الله عَنهُ فِي صفة النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم (فِي عَينيه شُكْلَةٌ)(١)، قَالَ أَبُو عبيد: الشُّكلةُ كَهَيئَةِ الحُمْرة تكون فِي بَيَاض الْعين، فَإِذا كَانَت فِي سَواد الْعين حُمرةٌ فَهِيَ شُهْلةٌ، وَأنْشد:

وَلَا عيبَ فِيهَا غيرَ شُكْلةِ عينِها كذاكَ عِتاقُ الطيْرِ شُكْلٌ عيونُها(2)

قَالَ شمر: عتاق الطير هِيَ الصقور والبزاة، وَلَا تُوصَف بالحُمرةِ، وَلَكِن تُوصَف بزرقة الْعين وشهلتها، قَالَ: ورُوِي هَذَا الْبَيْت: شهلة عينهَا، قَالَ وَقَالَ غير أبي عبيدٍ: الشكلة فِي الْعين: الصُّفْرَة الَّتِي تخالط بَيَاض الْعين الَّتِي حَوْلَ الحَدَقة على صفة عين الصَّقْر، ثمَّ قَالَ: وَلَكنَّا لم نسْمع الشكلة إِلاّ فِي الْحمرَة، وَلم نسمعها فِي الصُّفْرَة، وَأنْشد:

---

(١) ورد في غريب الحديث للقاسم بن سلام ٢٤/٣، الزاهر في معاني كلمات الناس٤٥٦/١، وفي وفي صحيح مسلم١٨٢٠/٤، حديث رقم٢٣٣٩، باب في صفة فم النبي صلى الله عليه وسلم وعينيه وعَقِبَيه: برواية (أشكل العين) وفسّر سماك بن حرب وهو أحد رواة الحديث (أشكل العين) بأنه: طويل شق العين، وتفسير سماك هذا لأشكل العين معترض عليه، يقول القاضي عياض: تفسير سماك الشكلة فى العين بما ذكر وهم عند جميعهم، وصوابه ... أنها حمرة تخالط بياض العين. إكمال المعلم بفوائد مسلم٣٠٧/٧، وينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي ٩٣/١٥

(٢) البيت من الطويل وهو بلا نسبة، وينظر في قول أبي عبيد: غريب الحديث٢٨/٣، ٢٩

وَنحـــنُ حَفزْنـــا الحَـــوْفزانَ بطعْنـــةٍ سقتْه نجيعاً مِن دمِ الْجوفِ أَشْكَلَا(1)
أَشْـــــــــــــــــــــــــكَلَا(1)

قَالَ: فَهُوَ هَا هُنَا حُمرةٌ لَا شكّ فِيهِ، قَالَ: ورَوَى أَبُو عدنان(٢)عَن الْأَصْمَعِي، يُقَال: فِي عينه شكْلَة، وَهِي حُمرةٌ تخالط الْبيَاض. (٣)

الدراسة والتحليل

يورد الأزهري في البيت الذي أنشده أبو عبيد روايتين، بيانهما فيما يلي:

الرواية الأولى: (شُكْلَة عينِهَا) وهي رواية أبي عبيد، ومنها ما جاء في صفة النبي – صلى الله عليه وسلم– " في عينيه شُكْلة"، وأنه من صفاته عليه الصلاة

---

(١) البيت من الطويل، قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: لَيْسَ البيتُ لِجَرِيرٍ وإِنما هُوَ لسَوّار بْنِ حِبَّانَ المِنْقَرِي، التنبيه التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح٢/٢٤١(ح ف ز)، ولم أعثر عليه في ديوان جرير، دار بيروت، والحوفزان: لقب الحارث بن شريك الشيباني، لقب بذلك لان قيس بن عاصم التميمي حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته، وحفزه: دفعه من الخلف. ينظر: الصحاح ٣/٨٧٤، ٨٧٥(ح ف ز) والنَّجِيعُ: الدمُ، وَقِيلَ: هُوَ دَمُ الجَوفِ خاصَّة، وَقِيلَ: هُوَ الطَّرِيُّ مِنْهُ، وَقِيلَ: مَا كَانَ إِلى السَّوَادِ، وَقَالَ يَعْقُوبُ: هُوَ الدمُ المَصْبُوب. لسان العرب٨/٣٤٨(ن ج ع)، ودَمٌ أَشْكَلُ إِذا كَانَ فِيهِ بَيَاضٌ وحُمْرَة. لسان العرب١١/٣٥٧(ش ك ل)

(٢) هو: أبو عبد الرحمن عبد الأعلى، ويقال: هو ورد ابن حكيم، رواية أبي البيداء الرباحي بصري شاعر عالم باللغة ومن كتبه: غريب الحديث، ينظر: الفهرست ص ٦٨، ولم تعرف سنة وفاته تحديدا، ورجح أحد الباحثين أن تكون في الربع الأول من القرن الثالث الهجري بدليل أن أكثر أعلام أهل اللغة الذين عاصروه كانت وفياتهم في أوائل القرن الثالث الهجري، أمثال أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري، ينظر: أبوعدنان اللغوي ومروياته اللغوية في تهذيب اللغة للأزهري ص٤، مجلة آداب الرافدين العدد ٤ لعام٢٠٠٨م

(٣) تهذيب اللغة (ك ش ل)١٠/١٦، والأزهري قد أورد البيت موضع الروايتين على أن الشُّكلة الشُّكلة حمرة تختلط ببياض العين

والسلام "أشْكل العينين" وأورد الأزهري عن أبي عبيد أن الشُّكْلة حمرة تكون في بياض العين، أو هي حُمرة يسيرة تخالط بياض العين، وتناقلت المصادر ذلك عن أبي عبيد[١]، وهو أيضا قول الأصمعي الذي أورده عنه أبو عدنان، وَهِي صفة في في العين تُستحسن... فَإِذا كثرت الشُّكْلَة فَهِيَ سُجْرَة، ويسمّى الدمُ أَشْكَلَ للحُمرة وَالْبَيَاض الْمُخْتَلطين فِيهِ، وكل حُمرة خالطت بَيَاضًا فَهِيَ شُكْلَة [٢]، وذكرت بعض المصادر أن الشكلة على المعنى السابق أمر محمود محبوب في العين[٣]، يدل على على ذلك ما أورده الجاحظ من قول الشاعر:

وشُكْلة عَينٍ لو حُبِيتَ ببعضِها لكانتْ مكانَ العينِ مرأىً ومسْمَعًا[4]

وقوله في أحد رسائله: "فأما حور العين فقد انفردتَ بحسنه وذهبتَ ببهجته وملحه، إلى ما أبانك الله به من الشُّكْلة، فانها لا تكون في اللئام ولا تفارق الكرام"، ثم أنشد البيت موضع الدراسة بروايته الأولى المذكورة[٥]

(١) ينظر:غريب الحديث لأبي عبيد ٢٨/٣، ٢٩، غريب الحديث للحربي ٦٥٣/٢، الزاهر في معاني كلمات الناس ٤٥٦/١، مقاييس اللغة٢٠٤/٣، ٢٠٥(ش ك ل)، الأفعال للسرقسطي٣٤٦/٢، الإبانة في اللغة العربية ٣١٠/٣، شرح السنة للبغوي٢٢٣/١٣، المعلم بفوائد مسلم ٢٢٣/٣، جامع الأصول٢٢٩/١١، لسان العرب٣٥٨/١١(ش ك ل)

(٢) جمهرة اللغة ٨٧٧/٢ (ش ك ل) بتصرف

(٣) ينظر: الحيوان ٣٧٢/٤، الغريبين ١٠٢٦/٣، ١٠٢٧، إكمال المعلم ٣٠٦/٧، النهاية في غريب الحديث والأثر٤٩٥/٢، المعلم بفوائد مسلم ٢٢٣/٣، لسان العرب٣٥٨/١١ (ش ك ل).

(٤) الحيوان ٣٧٢/٤، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية٢٧٣/٥، ٢٧٤، والبيت المذكور من الطويل ولم أعثر على قائله

(٥) ينظر: الرسائل الأدبية للجاحظ ٤٤١

وبناء على ما تقدم، فالشُّكْلة في العين أمر مستحسن محمود محبوب، ولِمَ لا؟ وهي من صفات عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأمر كذلك في البيت موضع الشاهد في هذه الرواية، فالواضح أن الشاعر يتحدث عن محبوبته التي ربما لا يرى فيها عيبا؛ حيث قال:

وَلَا عيبَ فِيهَا غيرَ شُكْلَةِ عينِها كذاكَ عِتاقُ الطيْرِ شُكْلٌ عيونُها

ويستشهد أبو حيان بهذه االرواية على من يُصوّر الجميل قبيحا، وذلك عند تفسير قوله تعالى ﴿ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾[1] أَيْ مَا عَابُوا وَلَا أَنْكَرُوا الْإِيمَانَ، كَقَوْلِهِ:﴿ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾[2]، وَكَقَوْلِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ:

مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ إِلَّا أَنَّهُم يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا[3]

جَعَلُوا مَا هُوَ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ قَبِيحًا حَتَّى نَقَمُوا عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ شُكْلَةِ عَيْنِهَا كَذَاكَ عِتَاقُ الطير شكلا عُيُونُهَا[4]

وأورد شمر أن غير أبي عبيد – كما ذكر الأزهري وغيره– عني بالشُّكْلة الصُّفْرَة الَّتِي تخالط بَيَاض الْعين الَّتِي حَوْلَ الحَدَقَة على صفة عين الصَّقْر، ثمَّ قَالَ: وَلَكنَّا لم نسْمع الشكلة إِلاّ فِي الْحمرَة، وَلم نسمعها فِي الصُّفْرَة، وَأنْشد:

وَنحن حَفزْنا الحَوْفزانَ بطعنة سقتْه نجيعاً مِن دم الْجوف أَشكلا

قَالَ: فَهُوَ هَا هُنَا حُمرةٌ لَا شكّ فِيهِ.[5]

---

(١) سورة البروج الآية ٨

(٢) سورة المائدة من الآية ٥٩

(٣) البيت من المنسرح، وهو في ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات ص٤

(٤) البحر المحيط لأبي حيان ٤٤٥/١٠

(٥) تهذيب اللغة (ك ش ل)١٦/١٠، وينظر: لسان العرب٣٥٨/١١(ش ك ل)

الروايــة الثانيــة: (شُـهْلة عَينِهـا) ومعناهـا عنـد أبـي عبيـد وتناقلتـه عنـه المصادر: الحمرة في سواد العين[١]، وهي رواية شَمِر كما ذكر الأزهري وغيره، وفيها ذكر أن المراد بـ عتاق الطير في البيت: الصقور والبُزاة ولا تُوصف بحُمرة، وَلَكِنْ تُوصَفُ بزُرقـة الْعَيْنِ وشُـهْلتها[٢]، وَقيـل: الشُّـهْلَةُ: أَنْ تُشْرَبَ الْحَدَقَـةُ حُمْـرَةً لَيْسَتْ كَالشُّكْلَةِ، وَلَكِنَّهَا قِلَّةُ سَوَادٍ مِنَ الْحَدَقَةِ حَتَّى يَضْرِبَ سَوَادُهَا إِلَى الْحُمْرَةِ[٣] ، وقيل: الشهلة في العين دون الزرقة[٤]، أو أقل من الزَّرَق فِي الحَدَقَة، وَهُوَ أحسن مِنْـهُ[٥]، مِنْـهُ[٥]، وقيـل: الشـهلة فـي العين: أن يشـوب سـوادَها زُرْقـةٌ[٦]، أو أن يكـون سَـواد الْعين بَين الْحمرَة والسواد، وَقيل: هُوَ أَن لَا يخلص سوادها[٧].

واستنادا لما سبق فإن رواية (شُكْلة عينها) هي الأنسب في سياق الحديث عن عيني المحبوبة، وبخاصة بعد أن علمنا من أقوال العلماء – فيما سبق– أن الشُّكلة في العين صفة مستحسنة وأمر محمود مرغوب، فبياض العين المختلط

---

(١) ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد ٢٨/٣، ٢٩، الزاهر في معاني كلمات الناس ٤٥٦/١، الإبانة في اللغة العربية ٣١٠/٣، المعلم بفوائد مسلم ٢٢٣/٣، لسان العرب ٣٥٨/١١ (ش ك ل).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (ك ش ل) ١٦/١٠، لسان العرب ٣٥٨/١١(ش ك ل)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ٢٧٣/٥، ٢٧٤

(٣) غريب الحديث للحربي ٦٥٣/٢، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم ١٨٨/٤(هـ ش ل)

(٤) الاشتقاق٤٤٣

(٥) جمهرة اللغة ٨٨٠/٢(ش ل هـ)، المحكم والمحيط الأعظم ١٨٧/٤(هـ ش ل)

(٦) ينظر: الصحاح١٧٤٣/٥، مقاييس اللغة ٢٢٣/٣ (ش هـ ل)، شمس العلوم ٣٥٧١/٦، سفر السعادة وسفير الإفادة ٩٧٥/٢ ، ٩٧٦، لسان العرب ٣٧٣/١١(ش هـ ل)

(٧) المحكم والمحيط الأعظم ١٨٨/٤(هـ ش ل)

بحمرة يحمده الناس، وليس أدل على ذلك من كون هذه الصفة في عيني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أما الرواية الثانية (شُهْلة عينها) فمعناها حمرة في سواد العين، أو أن يكون سواد الحدقة ضاربا إلى الحُمرة، وصفة على هذا الأمر غير مستحسنة، والأحسن منها كون الحمرة في بياض العين وهو ما تفيده رواية (شُكْلة عينها).

٢- **الغين والقاف**: (**التَّغْريب - التَّقْريب**):

وَفِي حَدِيث النَّبِي - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- أَنه قَالَ لرجل، قَالَ لَهُ: إِن ابْني كَانَ عَسيفاً على رجل، وَإِنَّهُ زنى بامرأته، فَقَالَ لَهُ: إِن على ابْنك جَلد مائَةٍ وتغريبُ عَام[١]، أَي نفي عَام من بَلَده، وَقَالَ ذُو الرُّمَّة:

أَدْنَى تَقاذُفِهِ التَّغرِيبُ والخَبَبُ[٢]

(١) الحديث له قصة طويلة، أوردها المروزي في كتابه السنة ص٩٦، ورقم الحديث ٣٤٨

(٢) عجز بيت من البسيط لذي الرمة في الديوان ص ١٤، برواية (التقريب) بدلا من (التغريب)، وصدره:

فَراحَ مُنصَلِتًا يَحْدُو حَلائِلَهُ

المنصلت : يقال للرجل إذا تشمّر للأمر وتجرّد له قد انصلت له، ومنه قولهم: سيف صلْت وقد أصْلت صاحبه، غريب الحديث للخطابي ٦٣٠/١، والمراد بـ بمنصلت في البيت: الماضي في الحوائج، يحدو: يزجر ويسوق، والحدو: سوق الإبل والغناء لها، الصحاح٢٣٠٩/٦(ح دا) الحلائل جمع حليل وحليلة، ومعناهما الزوجان، ينظر: لسان العرب ١٦٤/١١(ح ل ل)، والمراد بها في البيت: الأتن، التقاذف: والتقاذُفُ: الترامي. والقِذافُ: سرعة السير. وفرسٌ متقاذِفٌ: سريع العدو، الصحاح ١٤١٤/٤(ق ذ ف)، التقريب: ضرب من العَدو وهو أن يرفع الفرس يديه معا ويضعهما معا، ينظر: لسان العرب٦٦/١(ق ر ب)، الخبب: ضرب من العَدو وهو أن ينقل الفرس أيامنه جميعا وأياسره جميعا أو أن يراوح بين يديه ورجليه، لسان العرب٣٤١/١ (خ ب ب)

ويروى التَّقْرِيب[١]

الدراسة والتحليل

في بيت يصف فيه ذو الرمة بعيرًا وأتنًا، يورد الأزهري في البيت روايتين، بيانهما على النحو الآتي:

الرواية الأولى: (التَّغْرِيب) بالغين، من غرّب في البلاد وأغرب إذا أمعن فيها[٢]، وهي الرواية مستبعدة مرفوضة لا تتناسب ومعنى البيت وسياقه، وأغلب الظن أنها مصحّفة، وإن لم أعثر على من قال بذلك.

الرواية الثانية:(التَّقْرِيب) بالقاف، وهو نوع من السير، فالتقريب: ضربٌ من العَدْو، يقال: قَرَّبَ الفرسُ، إذا رفع يديه معاً ووضعهما معاً في العَدْو، وهو دون الحُضْر، وله تقريبان: أعلى، وأدنى[٣]، وهي المرادة في سياق البيت، يقول الباهلي في شرح مفردات البيت: فراح الفحل "مُنْصَلِتًا"، أي: منجرداً ماضيًا مسرعًا، "يحدو حلائله": يسوق أتنه،"أدنى": أقربُ، تقاذفه عدوه، أي: أهونُ سيره التقريب والخبب، و"التقاذف": أن يرمي بيديه في السير [٤]، وهذه الرواية هي الأنسب لسياق البيت؛ لأن الشاعر يتحدث عن نوع من سير البعير وعَدْوه.

---

(١) تهذيب اللغة(غ ر ب) ١١٨/٨- ١١٩، وأورد الأزهري البيت على أن (التغريب) معناها: نفي عام بعيدا عن بلده

(٢) ينظر: التكملة والذيل والصلة٢٢٦/١، لسان العرب ٦٣٨/١، تاج العروس٤٧٣/٣ (غ ر ب)

(٣) الصحاح ١٩٩/١(ق ر ب)

(٤) ديوان الأعشى شرح الباهلي ٥٧/١

ثانيا: بين الحلقية والشجرية:

١ – الحاء والجيم :

أ- اجْمِرار- احْمِرار:

وتجمير المَرأة شَعْرَها ضَفِيرةً: تَجْمِيعُه...أنْشد ابْن الْأَنْبَارِي:

وركــوبُ الْخَيــل تعْــدو المَرَطَــى قــد عَلاهــا نَجَــدٌ فِيــهِ اجْمِــرار[1]

قَالَ: رَوَاهُ يَعْقُوب بالحاءِ أَي اخْتَلَط عرقُها بِالدَّمِ الَّذِي أَصَابَهَا فِي الْحَرْب، وَرَوَاهُ أَبُو جَعْفَر (فِيهِ اجْمِرار) بِالْجِيم؛ لِأَنَّهُ يصف تَجَعُّد عرقِها وتَجَمُّعه. [٢]

الدراسة والتحليل

يورد الأزهري روايتين في بيت الأفوه الأودي الذي أنشده ابن الأنباري، وبيان الروايتين فيما يلي:

الروايــة الأولى: (اجْمِرار) بـالجيم، وهـي روايـة أبـي جعفـر النحـاس كمـا ذكـر الزبيدي[٣]، من تجمير المرأة شعرها، أي تضفيره وتجميعه، والشاعر يصف الخيل

---

(١) البيت من الرمل وهو للأفوه الأودي في ديوانه ص ٧٥ برواية : احمرار (بالحاء)، والمَرَطَى: والمَرَطَى: ضَرْب مِنَ العَدْو؛ قَالَ الأَصمعي: هُوَ فَوْقَ التقْرِيب وَدُونَ الإِهْذابِ، لسان العرب ٤٠١/٧(م ر ط)، والنَجَدُ: العَرَقُ من عمل أو كرّ أو غيره، قال النابغة:

يَظَلُّ من خَوفِه المَلاَّحُ مُعْتَصِمًا بالخَيْزُرانةِ بعد الأينِ والنَجَدِ

ينظر: الصحاح٥٤٣/٢، لسان العرب ٤١٨/٣(ن ج د) والبيت من البسيط وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص ١٦

(٢) تهذيب اللغة(ج رم) ٥٣/١١، وجاء الأزهري بالبيت على أن معنى(اجمرار) بمعنى الجمع الجمع أو التجمع؛ لأنه يصف تجعّد العرَق وتجمّعه

(٣) تاج العروس٥٣/١١(ج م ر)

في حال عدوها، والمقصود من الرواية: وصف تَجَعُّد عرَق الفرس وتجمُّعه، وقد أكّدت ذلك بعض المصادر.[١]

الرواية الثانية:(احْمِرار) بالحاء، من حُمرة لون الدم، وهي رواية يعقوب ابن السكيت[٢]، ومعناها أن عرَق هذه الخيول قد اختلط بدمها من شدة عَدْوها في الحرب كما ذكرت بعض المصادر[٣]، والقصيدة وإن كانت كما ذكر جامع الديوان في انتصار قومه على عرب الشمال[٤] ، فالباحث لا يرى مانعا من أن الروايتين قد تكاملتا في أداء المعنى ولا تناقض بينهما، فكلتاهما تصوّر حال الخيل وقد بلغ بها الجهد ما بلغ؛ لدرجة أن عرَقها قد تجعّد وتجمّع، وهذا ما تفيده رواية (اجْمِرار) بالجيم، وهي أيضا من شدة عَدْوها وجريها في الحرب اختلط عرَقها بدمها، وهو ما تفيده رواية (احْمِرار) بالحاء، ولا تخفى المبالغة في هذا المعنى.

ب- أحْمالُها- أجْمالُها:

قَالَ[٥]: والحَدْجُ شَدُّ الأحْمَالِ وتوسيقها، يُقَال: حَدَجْتُ الْأَحْمَال أَحْدِجُها حَدْجاً وَالْوَاحد مِنْهَا حِدْج وَجَمعهَا حُدُوجٌ وأَحْدَاجٌ ، وَأنْشد قَول الْأَعْشَى:

(١) ينظر: المقصوروالممدود للقالي١٤٧، لسان العرب١٤٨/٤، تاج العروس٤٧٠/١٠ (ج م ر)

(٢) ذكر ذلك أبو علي القالي، ينظر: المقصوروالممدود للقالي١٤

(٣) ينظر:المقصوروالممدود للقالي١٤، الأفعال للسرقسطي١٦٢/٤، لسان العرب١٤٨/٤ (ج م ر)

(٤) ديوان الأفوه الأودي ص ٧٢

(٥) يعني أبا عبيد، وينظر: غريب الحديث ٢٩٤/٣

أَلاَ قُـــلْ لِمَيْثَـــاء مَـــا بالُهـــا أَلِلْبَـــيْنِ تُحْـــدَجُ أَحمَالُهَـــا[1]

قَالَ: ويُرْوى تُحْدَجُ أجمالُها، أَي يُشَدُّ عَلَيْهَا، قلت: ... وَالرِّوَايَة الصَّحِيحَة تُحدَجُ أَجمالُها[٢]، وَأما حَدْجُ الأحْمالِ بِمَعْنى توسيقها فَغير مَعْرُوف عِنْد الْعَرَب وَهُوَ وَهُوَ غلط.[٣]

الدراسة والتحليل

هذا البيت مطلع قصيدة مدح فيها الأعشى إياس بن قبيصة الطائي، ذكر فيه الأزهري روايتين، بيانهما كالآتي:

الرواية الأولى:(تُحْدَجُ أَحمَالُهَا) بالحاء، ومعناها توسيق الأحمال، وهذا المعنى غلطه الأزهري وزعم أنه غير معروف عند العرب، وما غلطه الأزهري ليس بغلط، فقد ورد هذا المعنى في بعض المصادر، فالحَدْج شدُّ الْأَحْمَال وتوسيقها، يُقَال: حدَجت الْأَحْمَال وَغَيرهَا أحدَجُها حَدْجا، وَالْوَاحد مِنْهَا حِدْج وَجَمعهَا حُدُوج وأحداج[٤]،

(١) البيت من المتقارب في ديوان الأعشى برواية : ألا قل لتيّاك..... البيت، وتيّاك هذه إشارة إشارة إلى صاحبته فهو لا يذكر اسمها، والبين: الفراق، وحدج الأحمال: شدها ووسقها، وحدج البعير: شد عليه الحدج وهو مركب من مراكب النساء كالهودج، والمعنى: ألا قل لها فيم تجمع حوائجها وأحمالها، أَوَ قد اعتزمت الرحيل فهي تشد الرحال؟ ينظر: ديوان الأعشى ١٦٢، ١٦٣

(٢) ما جاء في التهذيب٤/٧٨، ٧٩ (ح ج د) (أحمالها) ولعله خطأ من الناسخ أو تصحيف في في الكتابة وقع، فجميع من نقل عن الأزهري ذكر أن الرواية الصحيحة (أجمالها) بالجيم. ينظر على سبيل المثال: لسان العرب ٢/٢٣١، تاج العروس ٥/٤٦٩، ٤٧٠(ح د ج)

(٣) تهذيب اللغة (ح ج د) ٤/٧٨، ٧٩، وجاء الأزهري بالبيت على أن الحَدْج بمعنى شدّ الأجمال وتوسيقها، نقلا عن أبي عبيد

وأحداج[1]، ورواية(تُحْدَج أحْمَالها) هي الأصل في الاستشهاد في الديوان وبعض المصادر[2]، فلا وجه لرد معنى الرواية عند الأزهري، والمعنى وارد في بعض المصادر كما سبق.

الرواية الثانية:(تُحدَجُ أَجمالُها) بالجيم، وهي ما صححها الأزهري، ومعناها واضح في أن الأحمال والحوائج مما يُجمع عند السفر والرحيل يُشدّ على الجمال، والشاعر يتساءل عن حال محبوبته، وقد أزمعت على الرحيل وشدّ الرحال، ألا قل لها: فيم تجمع حوائجها وأحمالها؟ هل هي عزمت على الرحيل؛ لذا قامت بتوسيق وشدّ أحمالها؟ وهذا ما تفيده الرواية الأولى، أم أنها بعد عزمها على الرحيل قامت بوضع حوائجها وما تحتاج إليه في رحيلها وسفرها على الجمال؟ وهو ما يفيده معنى الرواية الثانية، فالمعنيان محتملان ولا تناقض بينهما، وربما لا ترحل، ولكنها تفعل ذلك تدللا، يدل على ذلك قول الأعشى بعد البيت موضع الروايتين:

أَمْ للـــــدَّلالِ فـــــإنَّ الفَتـــــا ةَ حَـــقٌّ عَلَـــى الشَّـــيخِ إدْلالُهَـــا[3]

فالروايتان تتكاملان في تأدية المعنى المراد، ولا يوجد ما يمنع من الجمع بينهما.

(١) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٢٩٤/٣، وينظر: الصحاح ٣٠٥/١(ح د ج) ، شرح ديوان المتنبي للعكبري ٢٠/٢، لسان العرب ٢٣١/٢، تاج العروس ٤٦٩/٥، ٤٧٠ (ح د ج)

(٢) ينظر: ديوان الأعشى ١٦٢، ١٦٣، غريب الحديث ٢٩٤/٣، لسان العرب (ح د ج) ٢٣١/٢

(٣) البيت من المتقارب، وهو في ديوان الأعشى ١٦٣

ج- مُفْرَج – مُفْرَح:

رُوِيَ فِي الحَدِيث: (وَلَا يُتْرَكُ فِي الإسْلام مُفْرَج) [١]، قَالَ أَبُو عُبيد: قَالَ جابِرٌ الجُعْفيّ[٢]: الْمُفْرَجُ الرجل يكون فِي الْقوم من غَيْرهم، فحقٌّ عَلَيْهِم أَن يَعْقِلُوا عَنهُ، قَالَ: وَسَمِعْت مُحمد بنَ الحسن[٣] يَقُول: هُوَ يُرْوَى بالْحاءِ والْجيم، فَمن قَالَ مُفرَجٌ فَهُوَ الْقَتِيلُ بأَرْضٍ فَلاةٍ، وَلَا يكون عِنْد قَرْيَة، يَقُول: فَهُوَ يُودَى من بَيْتِ المَال وَلَا يُبْطَلُ دَمه، وَمن قَالَ: مُفْرَح: فَهُوَ الَّذِي أَثْقَلَه الدَّين، وَقَالَ أَبو عُبيد: قَالَ أَبو عُبيدة: المُفْرَجُ أَن يُسْلِمَ الرجل وَلَا يُوالِي أَحداً، فإِذا جَنى جِنايَةً، كَانَت جِنايَتُهُ على بَيت المَال؛ لِأَنَّهُ لَا عاقِلَة لَهُ، فَهُوَ مُفْرَجٌ بِالْجِيم، وَقَالَ بَعضهم: هُوَ الَّذي لَا دِيوَانَ لَهُ، وأَخْبرني المُنْذِرِيّ عَن ثَعْلَب أَنّه قَالَ: المُفرَحُ: المُثْقَلُ بِالدّينِ، والمُفْرَجُ: الَّذِي لَا عَشيرةَ لَهُ، قَالَ: وَقَالَ ابنُ الأَعْرابيّ: المُفْرَحُ: الَّذِي لَا مَالَ لَهُ، والمُفْرَجُ: الَّذي لَا عَشِيرَةَ لَهُ. [٤]

---

(١) رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– : «لَا يُتْرَكُ فِي الإسْلامِ مُفْرَجٌ» يَرْوِي هَذَا بِالْجِيمِ، وَالْحَاءِ، ووردت الروايتان في بعض المصادر، ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام ٣٠/١، الصحاح ٣٣٤/١(ف رج) شرح السنة ٢١٠/١٠، ، غريب الحديث لابن الجوزي ١٨٢/٢، ولم أتمكن من العثور على الحديث بروايتيه في كتب متون الحديث ولا في شروحها باستثناء شرح السنة للبغوي كما سبق

(٢) جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث الجعفي، الكوفي، الشيعي (ابو عبد الله) مفسر، مؤرخ، من آثاره: كتاب التفسير، مقتل الحسين بن علي بن ابي طالب، كتاب الفضائل، كتاب النهروان، وكتاب الصفين، معجم المؤلفين١٠٦/٣

(٣) تردد اسم محمد بن الحسن كثيرا في غريب الحديث للقاسم بن سلام، فقد سمع منه ونقل عنه ولعله من أساتذته ومعاصريه

(٤) تهذيب اللغة (ج ر ف) ٣٢/١١، وينظر: غريب الحديث لأبي عبيد القاسم ٣١/١، ٣٢، وهذا الحديث استهل به الأزهري حديثه في تقليب (ف رج)

الدراسة والتحليل

يورد الأزهري روايتين في هذا الحديث، اختلف في معناهما العلماء اختلافا بيِّنًا، وبيان هاتين الروايتين على الوجه الآتي:

الرواية الأولى: (مُفْرَج) بالجيم، وهي مختلف في معناها كما هو واضح في نص الأزهري بين قائل بأنه الرجل يكون في القوم فحُق عليهم أن يعقلوا عنه، وهو قول جابر الجعفي(١)، أو هو القتيل بأرض فلاة يودى عنه من بيت المال، وهو قول قول محمد بن الحسن(٢)، أو هو الرجل يُسلم ولا يُوالي أحدا، فإذا جنى جناية كانت كانت جنايته على بيت المال، وهو قول أبي عبيدة(٣)، أو الذي لا عشيرة له، وهو وهو مروي عن ابن الأعرابي وثعلب(٤)، كما نقل عن ابن الأعرابي أن المُفرَج هُوَ هُوَ الَّذِي أثقله العياء وَإِن لم يكن عَلَيْهِ دين(٥)، وَرجل مفرج إِذا كَانَ حميلا لَا وَلَاء وَلَاء لَهُ إِلَى أحد وَلَا نسب(٦)، أو هو المغلوب المحتاج، أي لا يترك في أخلاق المسلمين حتى يوسع عليه(٧)، أو هو الْقَتِيلُ لا يُدرى مَنْ قَتَلَهُ(١)، أو لا يرى من

(١) ينظر: الغريبين ١٤٢٥/٥، لسان العرب ٣٤٤/٢(ف ر ج)

(٢) ينظر:غريب الحديث للقاسم بن سلام ٣١/١، الصحاح ٣٣٤/١(ف رج)، الغريبين ١٤٢٥/٥، شرح السنة للبغوي ٢١٠/١٠، ٢١١، لسان العرب ٣٤٤/٢(ف ر ج)

(٣) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٣١/١، الصحاح ٣٣٤/١(ف ر ج)، الغريبين ٥/ ١٤٢٥، ١٤٢٥، شرح السنة للبغوي ٢١٠/١٠، ٢١١، لسان العرب ٣٤٤/٢(ف ر ج)

(٤) ينظر: الغريبين ١٤٢٥/٥، شرح السنة للبغوي ٢١٠/١٠، ٢١١، لسان العرب ٣٤٤/٢ (ف ر ج)

(٥) غريب الحديث لابن الجوزي ١٨٢/٢

(٦) ينظر: جمهرة اللغة ٤٦٣/١، مقاييس اللغة ٤٩٩/٤(ج ر ف)

(٧) اشتقاق أسماء الله ١٢٤

من قتله، وهو قول الخليل[٢]، وهذه الرواية- بالجيم- أنكرها الأصمعي في عديد من المصادر[٣]، ومع إنكاره لها إلا أنها الأكثر في الرواية، ولكن الأعرف في الكلام بالحاء.[٤]

الرواية الثانية: (مُفْرَح) بالحاء، وهُوَ الَّذِي قد أفرحه الدَّين يَعْنِي أثقله، فإنه يقْضِي عَنْهُ دينه من بَيت المَال وَلَا يتْرك مدينا، وهو قول الأصمعي[٥]، وَقَالَ أَبُو عَمْرو: المفرح هُوَ المثقل بِالدّينِ أَيْضا وأنشدنا:

إِذا أَنْت لم تَبْرَحْ تُؤدي أَمَانَة وتحمِل أُخْرَى أفرحْتك الودائُع[6]

أفرحتك يَعْنِي أثقلتك، وَقَالَ الْكسَائي فِي المفرح مثله أَو نَحوه [٧]، وهو قول أبي العباس ثعلب[٨]، وكذا ابن الأعرابي [٩]، من قَوْلهم : أفرحني هذَا الْأَمر أَي أثقلني [١٠] ، فالهمزة للسلب ؛ لأنه يسلب فرحه ويزول[١]، فكأنّ الإِفْرَاحُ يستعمل

---

(١) ديوان الأدب ٢٩١/١

(٢) العين ١٠٩/٦(ج ر ف)

(٣) ينظر:غريب الحديث للقاسم بن سلام٣١/١، تصحيفات المحدثين لأبي أحمد العسكري ١٦١/١، الصحاح ٣٣٤/١(ف رج)، ٣٩٠/١(ف رح)

(٤) ينظر: إصلاح غلط المحدثين للخطابي٦٧١، غريب الحديث للخطابي ٢٥٩/٣

(٥) ينظر:غريب الحديث للقاسم بن سلام ٣٠/١

(٦) البيت من الطويل وهو لبَيْهَس العُذْرِي في: الحور العين لنشوان الحميري٣١٧، لسان العرب٥٤١/٢(ف رح)

(٧) ينظر:غريب الحديث للقاسم بن سلام ٣١/١، مقاييس اللغة ٥٠٠/٤(ف رح)

(٨) الألفاظ لابن السكيت ٢٠

(٩) ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي١٨٢/٢، وروي عن ابن الأعرابي أنه أنكر رواية الحاء، وزعم أن البيت الذي فيه: أفرحتك الودائع، مصنوع، تصحيفات المُحَدِّثين ١٦١/١

(١٠) ينظر: جمهرة اللغة ٤٦٣/١ ، (ج ر ف)، شرح السنة ٢١١/١٠

في جلب الفرح، وفي إزالة الفرح، كما أنّ الإشكاء يستعمل في جلب الشّكوى وفي إزالتها، فالمُدَان قد أزيل فرحه [٢]، ومن ثَمّ قال ابن الأنباري: والمُفْرَح حرف من الأَضداد؛ المفرَح المسرور، والمفرح المثقَل بالدين[٣]، والمعنى على هذه الرواية: إن هذا الشخص يجب أن يُعان على قضاء دينه[٤]، و لا يُتركُ في أخلاقِ المسلمينَ، حتّى يُوسَّعَ عليه ويُحسَنَ إليه. [٥]

وبعد بيان معنى الروايتين ظهر أن رواية للحديث ترجح أن الأنسب لسياق الحديث رواية (مفرَج) بالجيم وهي الرواية التي تقول: "العَقْل على المسلمين عامة، ولا يُترك في الإسلام مُفْرَّج"[٦]، والعقل في هذه الرواية بمعنى الدية، وكذا رواية "لا يُترَكُ مُفرَّجٌ في الإسلامِ حتى يُضمَّ إلى قبيلةٍ"[٧]، وبالتالي فهما تصرفان معنى مفرَج إلى القاتل الذي يكون في قوم ليس منهم فيعقِلون عنه، أو القتيل الذي قُتل بأرض فلاة يُودى عنه من بيت المال، وكذلك الذي لا عشيرة له، والذي لا ولاء له ولا نسب في أحد.

ومع كون رواية(مُفْرَج) بالجيم هي الأنسب لسياق الحديث؛ لاتساقها مع غيرها من الروايات الأخرى فإن الباحث يرى أن الروايتين تتكاملان في أداء المعنى

---

(١) عمدة الحفاظ ٣/٢١٠

(٢) المفردات ٦٢٩

(٣) الأضداد لابن الأنباري ١٩٧

(٤) شمس العلوم ٨/٥١٦٦، لسان العرب ٢/٥٤١(ف رح)

(٥) الألفاظ لابن السكيت ٢٠

(٦) وردت هذه الرواية في بعض المصادر منها: الأضداد لابن الأنباري ١٩٧، الفائق ٣/٩٦، شمس العلوم ٨/٥١٤٣، النهاية ٣/٤٢٣، مجمع بحار الأنوار ٤/١١٢ (ف رج)

(٧) مجمع الزوائد ٦/٢٩٣، حديث رقم ١٠٧٥٠

على النحو الذي ينبغي أن يكون، وهو أنهما في جل معانيهما تنصرفان إلى الإعياء والثِّقَل سواء كان ذلك ناتجا عن أداء دية عن قاتل لا عشيرة لـه، أو قتيل لا يجب أن يُهدر دمه ويُودى عنه من بيت المال، وهذا ما تفيده روايـة(مفرج) بالجيم، أو كان ذلك عن طريق الإعياء بثقل الدين، وما يتسبب عنه من غم وثقل، وهو ما تفيده رواية (مفرح) بالحاء ؛ لذا جاء عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– : " لَا غَمَّ إِلَّا غَمُّ الدَّيْنِ"(١).

د- اللُّحُم – اللُّجُم :

وَقَالَ الْأَصْمَعِي: عَجَر الفرسُ يعجرُ، إِذا مدَّ ذنبَه يَعْدو.... وَقَالَ أَبُو عبيد: فرسٌ عاجر، وَهُوَ الَّذِي يعجُر برجليه كقُماص الْحمار، والمصدر العَجَران، وَأما قَول تَمِيم بن أبيّ بن مقبل:

جُرْدٌ عواجرُ بالألبادِ واللُّحُمِ

فَإِنَّهُ يَقُول: عَلَيْهَا ألبادها ولحمها، يصفها بالسِّمَن، وَهِي رافعةٌ أذنابَها من نشاطها. وَرَوَاهُ شمر:

أمَّـــا الأداةُ ففينـــا ضُـــمَّر صُـــنُعٌ جُـــرْدٌ عَـــواجِرُ بالألبـــادِ واللجُـــمِ(2)

(١) شعب الإيمان للبيهقي ٤١٧/١١، حديث رقم٨٧٥٩، باب عيادة المريض، وإن كان البيهقي البيهقي قد حكم على الحديث بأنه منكر، فإن معناه صالح

(٢) اتفقت رواية الديوان مع رواية شمر؛ حيث ذكرته محققة الديوان ضمن جملة أبيات تحت عنوان "مقارنة الأبيات مع مصادرها"، والبيت من البسيط، والأداة: أداة الحرب، والضمر: الخيل الضمر، والصُنُع: جمع صنيع وهو الفرس الذي صُنع وأُحسن القيام عليه، والجُرْد: جمع أجرد وجرداء وهو الفرس القصير الشعر وهو من علامات العتق والكرم في الخيل، والعواجر: من عجر الفرس إذا مر مرا سريعا، يقول: عليها ألبادها ولجمها وهي تسرع رافعة أذنابها من نشاطها. ينظر: ديوان تميم بن مقبل ٢٧٩

بِالْجِيم، قَالَ: وَيُقَال الْخَيل عواجر بلُجمها وألبادها، إِذا عَدَتْ وَعَلَيْهَا سُروجُها وألبادُها وأداتُها، وَرَوَاهُ أَبُو الْهَيْثَم[1] بِالْحَاء. [2]

الدراسة والتحليل

يورد الأزهري روايتين في وصف تميم بن مقبل للخيل وهي تعْدو، وبيان الروايتين على النحو الآتي:

الرواية الأولى: (واللُّحُم) بالحاء، وهي رواية أبي الهيثم، من اللَّحْم المعروف والمعنى: إن هذه الخيل نشيطة رافعة أذنابها من نشاطها رغم سمنها ووفرة لحمها، فلم يكن السِّمن مانعا لها من نشاطها في الحرب؛ لإعدادها وتهيئتها لذلك، فأصحابها قد أحسنوا القيام عليها، فتوفر لها من صفات العتق والكَرَم ما لم يتوفر لغيرها.[3]

الرواية الثانية: (اللُّجُم) بالجيم وهي رواية شمر، وهي رواية الديوان أيضا، جمع لِجام، والمعنى: إن هذه الخيل تَعْدو بألبادها وعليها لُجُمها وأداتها وسروجها.

والذي يتبيّن للباحث أن الروايتين تتكاملان في وصف هذه الخيل بالنشاط والعَدْو، فلا يمنعها من نشاطها مانع من تلبد شعرها؛ لأنه قصير قد حُلِق، ولا مِن

(١) أبو الهيثم الرازي كان عالماً بالعربية، عذب العبارة، دقيق النظر، قال أبو الفضل المنذري: لازمت أبا الهيثم زماناً، وكان بارعاً حافظاً، صحيح الأدب؛ عالماً ورعاً، كثير الصلاة، صاحب سنة، ولم يكن ضنيناً بعلمه وأدبه، توفي سنة ست وعشرين ومائتين، ينظر: نزهة الأباء في طبقات الأدباء ص ١١٨، والأزهري كان يقصده فبعد حديث عنه يقول: وما وقع في كتابي هذا لأبي الهيثم فهو مما أفادنيه عنه أبو الفضل المنذري، تهذيب اللغة ٢٣/١ من المقدمة.

(٢) تهذيب اللغة (ع ج ر) ٢٣٠/١، والأزهري قد استشهد بالبيت على أن: عجر الفرس يعجر إذا مدّ ذنبه يعدو، ومنه كلمة عواجر التي وردت في البيت

(٣) لسان العرب ٥٤٣/٤، تاج العروس ٥٣٤/١٢(ع ج ر)

شَدِّ لُجُمها عليها، فهي مهيئة قد أُحْسِن القيام عليها، وهذا ما تفيده رواية (اللُّجُم) بالجيم، كما أنها وفيرة اللحم سمينة ترفع أذنابها من نشاطها، وهذا ما تفيده رواية (واللُّحُم) بالحاء.

٢ – **العين والشين**: (**مَعَاقِصا- مَشَاقِصا**):

وَقَالَ الأصمعيّ: المِعقَص: السهْم ينكسر نصله فَيبقى سِنْخُه فِي السهْم، فيُخرج ويُضرب حَتَّى يُطَوَّل ويردّ إِلَى مَوْضِعه فَلَا يسدّ مسدّهُ؛ لِأَنَّهُ دُقِّق وطُوِّل، قَالَ الْأَصْمَعِي: وَلم يدر النَّاس مَا مَعاقص؟ فَقَالُوا مَشاقص، للنصال الَّتِي لَيست بعريضة، وَأنْشد للأعشى:

وَلَو كنتُمُ نَبْلاً لكنتمْ مَعَاقِصَا[1]

وَرَوَاهُ غَيره: (مَشَاقِصا)، قَالَ: وعقص أمره، إِذا لواه فلبَّسَه. [2]

(١) عجز بيت من الطويل للأعشى في ديوانه ص ١٥١، وصدره:

فلو كنتمُ نخلا لكنتمْ جُرامَةً

والجُرامَةُ بالضم: ما سَقَطَ من التمر إذا جُرِمَ. الصحاح ١٨٨٥/٥(ج رم) والمعنى: فلو كنتم نخلا ما كنتم إلا حثالة التمر، ولو كنتم نَبلا ماكنتم إلا أردأ السهام. ديوان الاعشى ١٥٠– ١٥١

(٢) تهذيب اللغة (ع ق ص) ١٢٠/١– ١٢١، والبيت أورده الأزهري وقد أنشده الأصمعي للأعشى على أن المِقص: السهم المنكسر نصله

الدراسة والتحليل

في بيت من قصيدة يهجو فيها الأعشى علقمة بن عُلاثة، يورد الأزهري روايتين في البيت، بيانهما على النحو الآتي:

الرواية الأولى: (وَلَو كنتُمُ نَبْلاً لكنتمْ مَعَاقِصَا)، جمع مِعْقَص، وينقل الأزهري قول الأصمعي في تفسير كلمة (مَعَاقِصا) الذي يقول: المِعقَص: السهْم ينكسر نصله فَيبقى سِنْخُه فِي السهْم، فيُخرج ويُضرب حَتَّى يُطَوَّل ويردّ إِلَى مَوْضِعه فَلَا يسدّ مسدّهُ؛ لِأَنَّهُ دُقِّق وطُوِّل، وهذا التفسير للكلمة ورد عن الخليل قبل الأصمعي، وأنشد الخليل عليه قول الأعشى[1]، ويبدو أن كسر نصل السهم ترتب عليه اعواجه والتواؤه، فالْعَيْنُ وَالْقَافُ وَالصَّادُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى الْتِوَاءٍ فِي شَيْءٍ، ومنه المِعْقص مأخوذ من الشاة العقصاء، كما ورد عن ابن الأعرابي [2]، فالمِعْقَصُ السهمُ المُعْوَجّ[3]، ومنه: عَقَصَ أَمرَه إذا لَوَاهُ فلَبَّسه، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: لَيْسَ مثلَ الحَصِر العقِصِ يَعْنِي ابنَ الزُّبَيْرِ؛ العَقِصُ: الأَلْوَى الصعبُ الأَخْلاقِ تَشْبِيهًا بالقَرْن المُلْتَوِي.[4]

---

(١) العين (ع ق ص)١٢٧/١، وينظر: لسان العرب (ع ق ص)٥٦/٧، ٥٧

(٢) ينظر: مقاييس اللغة٩٦/٤، ٩٧(ع ق ص)

(٣) ينظر: الصحاح ١٠٦٤/٣(ع ق ص)

(٤) لسان العرب (ع ق ص)٥٦/٧، ٥٧، والحديث المذكور ورد في بعض مصادر كتب الغريب بنص:" ما رأيت أحدًا أخلق للملك من معاوية كان الناس يردون منه أرجاء واد رحب، ليس، مثل الحصر العقص" ينظر الغريبين للهروي٤٥٣/٢، الفائق٤٦/٢، النهاية ٣٩٦/١، والمقصود بالحَصِر العقص هو ابن الزبير، ينظر: فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري٢٤٨، درة الغواص ٢٧٦، ومعنى الحَصِر: البخيل، ومعنى العَقِص: الملتوي الصعب الأخلاق، ينظر: النهاية ٣٩٦/١.

الرواية الثانية: (وَلَو كنتُمُ نبْلاً لكنتمْ مَشَاقِصا) جمع مِشْقَص وهوسَهْمٌ فِيهِ نَصْلٌ عَرِيضٌ[١]، وقيل: المِشْقَصُ مِنَ النِّصَال: مَا طالَ وعَرُضَ[٢]، وروى أَبُو عبيد عَن الأصمعيّ أَنه قَالَ: المِشْقَصُ مِن النِّصال الطويلُ وَلَيْسَ بالعريض، وَأما العريضُ من النِّصال فَهُوَ المِعْبَلَةُ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيح وَعَلِيهِ كَلَام الْعَرَب [٣]، وفي حَدِيث النَّبِي -عَلَيْهِ السَّلَام- أَنه كوى سعد بن معَاذ أَو أسعد بْن زُرَارَة فِي أكحَله بمِشْقَصٍ ثمَّ حَسمه[٤]، فالمِشْقَص سهم مختلف في وصفه هل هوعريض أم طويل، أم يحمل صفة العرض والطول معا؟ وأيا كانت صفته فهي ليست صفة ذم، وسياق البيت في القصيدة يوحي بالهجاء والذم؛ لذا فإن رواية (معاقصا) التي تعني السهم المعوج الملتوي هي التي تناسب سياق الهجاء والذم، فالمقصود من البيت: لو كنتم نخلا ما كنتم إلا حثالة التمر، ولو كنتم نَبلا ماكنتم إلا أردأ السهام.[٥]

---

(١) مقاييس اللغة٣/٢٠٤(ش ق ص)، وينظر: لسان العرب ٤٨/٧، ٤٩(ش ق ص)

(٢) لسان العرب ٤٨/٧ (ش ق ص)

(٣) تهذيب اللغة ٢٤٦/٨(ق ش ص)، وينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام٢/٢٥٧، الغريبين ١٠٢٠/٣، الفائق٢/٢٥٧، النهاية ٤٩٠/٢، لسان العرب ٤٨/٧، ٤٩ (ش ق ص)

(٤) ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام٢/٢٥٧، الغريبين ١٠٢٠/٣، الفائق٢/٢٥٧، النهاية ٤٩٠/٢، والحسم في الحديث بمعنى الكي، ينظر: الطب النبوي لابن القيم ٤٩

(٥) ينظر: ديوان الأعشى ص ١٥٠

ثالثا: الحلقية والذلقية: الهاء والنون: (يُكْمِنَان- يُكْمِهَان):

قَالَ[1]: والكُمْنةُ: جَرَبٌ وحُمْرَةٌ تَبقَى فِي العَين من رَمَدٍ يُساءُ علاجه فتُكْمَنُ: وَهِي مَكْمُونة... وَقَالَ أَبُو عبيد: الكُمْنَةُ فِي العَين: وَرَمٌ فِي الأجفان وغِلَظٌ وأُكَالٌ يَأْخذُ فِي الْعين فتَحْمَرُّ لَهُ، يُقَال: كَمِنَتْ عَينُهُ تَكْمَنُ كُمْنَةً شَدِيدَة[2]... وروى شمرٌ .... عَن ابْن عامرٍ عَن أبي أمامةَ الباهليِّ قَالَ: نَهى رسولُ الله- صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- عَن قَتْلِ عَوَامِرِ الْبيُوت إلاّ مَا كَانَ مِن ذِي الطُّفْيَتَيْنِ، والأبْتَرِ[3][4]، فَإِنَّهُمَا فَإِنَّهُمَا يُكمِنَانِ الأبصارَ، أَو يُكْمِهَان، وتُخْدِجُ مِنْهُ النِّسَاء، قَالَ شمرٌ: الكُمْنَةَ: وَرَمٌ

(١) الليث، ينظر: العين ٣٨٦/٥(ك ن م)، التكملة والذيل والصلة ٣٠٣/٦(ك م ن)

(٢) ينظر في قول أبي عبيد: التكملة والذيل والصلة ٣٠٣/٦(ك م ن) ولم أتمكن من العثور على قوله فيما رجعت إليه من مؤلفات أبي عبيد

(٣) أقرب الروايات إلى هذا الحديث ما أورده ابن الجوزي في جامع المسانيد٣٨٦/٣، ورقم الحديث٢٥٥٤، والنص فيه: "عن أبي أمامة قال: نهى رسولُ اللَّه – صلى اللَّه عليه وسلم- عن قتلِ عوامر البيوت، إلّا ما كان من ذي الطُّفيتَين والأبتر، فإنهما يَكْمَهان الأبصار، وتُخْدَجُ منهنّ النساءُ"، ومعنى تخدج الناس في رواية الأزهري للحديث: سقوط الحمل، فمعنى خدجت الناقة: ألقت ولدها قبل أوانه لغير تمام الأيام، وإن كان تام الخَلْق، وقد يكون الخِداج لغير الناقة، لسان العرب ٢٤٨/٢(خ د ج)

(٤) وَذُو الطُّفْيَتَيْنِ: حَيَّة لَهَا خَطَّان أَسْودان يُشَبَّهانِ بالخُوصَتَيْن... وَقِيلَ: ذُو الطُّفْيَتَيْن الَّذِي لَهُ لَهُ خَطَّانِ أَسْوَدان عَلَى ظَهرِه، والطُّفْيَةُ: حَيَّةٌ لَيِّنَة خَبيثَة قَصِيرة الذَّنَب، يُقَالُ لَهَا الأَبْتَرُ، لسان العرب ١٠/١٥(ط ف ا)، وقيل: الأَبْتَرُ من الحَيّات: الذي يُقالُ له الشَّيْطانُ، قصيرُ الذَّنَبِ، لا يَراهُ أَحَدٌ إلاَّ فَرَّ منه، ولا تُبْصرهُ حامِلٌ إلا سَقَطَتْ. وإنّما سُمِّى بذلك لقِصَرِ ذَنَبِه، ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٤٨٣/٩(ت ر ب)

فِي الأَجْفَانِ، وَقيل: قَرْحٌ فِي المآقِي، وَيُقَال: حِكَّةٌ ويُبْسٌ وَحُمْرَةٌ[١]، قَالَ ابنُ مُقْبِلٍ:

تَــأَوَّبَنِي الــدَّاءُ الَّــذِي أَنَــا حَــاذِرُهْ كَمَا اعْتَادَ مَكْمُونـاً مِن اللَّيْلِ عَاثِرُهْ[2]

ومَن رَوَاهُ بالهاءِ: يُكْمِهَانِ، فَمَعْنَاه يُعْمِيَانِ، من الأَكْمَهِ، وَهُوَ الأعمَى. [٣]

الدراسة والتحليل

يورد الأزهري في الحديث المذكور روايتين، بيانهما فيما يأتي:

الرواية الأولى: (يُكْمِنان البصر)، ومنها (مَكْمُونًا) في بيت ابن مقبل المذكور، وكلاهما من الكُمْنة التي تعني حمرة العين، أو ورم في الأجفان وأُكال في العين، كما نقل الأزهري ذلك عن الليث وأبي عبيد، وزاد في نقله عن شمر أنها قَرْح في المآقي، أو حكَّة ويُبْس، وهذه الكُمنة على كلٍّ: داء في العين من بقية رمد، فـ (ك م ن) أُصيل يدل على استخفاء، ومنه الكُمْنة[٤]، وهذه الرواية تبرز خطر هاتين الحيتين- ذو الطُّفيتين والأبتر- على عيني الإنسان، وأنهما تؤثران فيهما تأثيرا له خطره على بصره؛ لذا جاء في بعض المصادر رواية أنهما – الحَيَّتَيْن- (يلتمسان البصر) وفي معناها وجهان: أحدهما أنهما يخطفان البصر ويطمسانه،

(١) ينظر في قول شمر: الغريبين ٥ / ١٦٥٢ ، غريب الحديث لابن الجوزي ٣٠٠/٢، النهاية ٢٠١/٤، لسان العرب ٣٦٠/١٣(ك م ن)

(٢) البيت من الطويل وهو في ديوان ابن مقبل برواية: عائره بدلا من : عاثره، وتأوبني: رجع إليّ واعتراني، والمكمون: الذي في عينه كُمْنة، وهي ورم وأُكال في الأجفان تحمر منه العين، والعائر: كل ما أذى العين فعقرها، ينظر: ديوان ابن مقبل ١٢٣

(٣) تهذيب اللغة(ك ن م) ١٦٠/١٠- ١٦١، وأورد الأزهري الحديث في سياق الاستشهاد به على أن الكُمْنة فِي العَين: وَرَمٌ فِي الأجفان وغِلَظٌ وأُكَالٌ يَأْخذُ فِي الْعين فتَحْمَرُّ لَهُ.

(٤) ينظر مقاييس اللغة ١٣٦/٥(ك م ن)

وذلك لخاصية في طباعهما إذا وقع بصرهما على بصر الإنسان، وقيل: معناه أنهما يقصدان البصر باللسع والنهش، وقد روي في هذا الحديث من رواية أبي أمامة: "فإنهما يخطفان البصر ويطرحان ما في بطون النساء" وهو يؤكد التفسير الأول.[١]

الرواية الثانية: (يُكْمِهان) من الكَمَه وَهُوَ الْعَمَى يُولَدُ بِهِ الْإِنْسَانُ، وَقَدْ يَكُونُ مِنْ عَرَضٍ يَعْرِضُ [٢]، ومنه قوله تعالى في بعض من معجزات عيسى –عليه السلام–: ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[٣] ، وجمهور المفسرين المفسرين في الآية على أن المراد بالأكمه هو الذي وُلد أعمى ولم ير النور قط[٤] ، قط[٤] ، وهو أيضا قول ابن عباس وهو الراجح[٥]، والمعروف من كلام العرب[٦]، ولا العرب[٦]، ولا شك أن مسح عيسى عليه السلام على الأعمى كان للذي وُلد أعمى أعمى وهو لا يُبصِر بالعلاج، يقول السمرقندي: الأكمه الذي وُلِد أعمى، فقالوا: إن لنا أطباء يفعلون مثل هذا، فذهبوا إلى جالينوس، وأخبروه بذلك، فقال جالينوس: إذا وُلِد أعمى، لا يُبْصِر بالعلاج[٧]؛وبذا يضعف قول من ذهب إلى أن الأكمه

(١) معالم السنن ١٥٧/٤

(٢) مقاييس اللغة ١٥٧/٤(ك م هـ)، وينظر: الغريبين ٥ / ١٦٥٢ ، النهاية ٢٠١/٤

(٣) من الآية ٤٩ سورة آل عمران

(٤) ينظر: تفسير مقاتل٢٧٧/١، السيرة النبوية لابن هشام تح السقا ٥٨١/١، جامع البيان ٤٢٩/٦

(٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي١٨٢/١

(٦) السابق ٢٧٩/١

(٧) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي ٢١٥/١

الأكمه هو الذي حدث له حادث أو عارض فعمِي، وإن كان قد ورد في الشعر كما في قول سويد بن كاهل اليشكري:

كمِهَــتْ عينـــاه حتـــى ابيضّـــتا فهْــو يَلْحَــى نفســه لمَّــا نَــزَعْ[1]

كما يضعف قول من ذكر أن الأكمه هو الذي يُبصر في النهار ولا يُبصر في الليل[٢]، أما رواية تُكْمِهان في الحديث فمعناها تعميان[٣]، والذي يبدو للباحث أن أن الرواية الأولى (يُكمِنان البصر) هي الأنسب والأليق؛ فتأثير هاتين الحَيَّتَيْن لا يصل إلى درجة الكمه، وبخاصة إذا ترجّح لدى الباحث أن الأكمه هو المولود أعمى، والله أعلم.

رابعا: الحلقية والهوائية: العين والهمزة(جُبّاء- جُبّاع)

وَقَالَ أَبُو عَمْرو: الجُبّاءُ من النِّسَاء بِوَزْن جُبّاع: الَّتِي لَا تَروعُ إِذا نظَرتْ، وَقَالَ الأصمعيّ:هِيَ الَّتِي إِذا نَظَرت إِلَى الرّجال انْخَذَلَتْ راجِعَةً لِصِغَرِها،وَقَالَ ابْن مقبل :

وطَفْلَــةٍ غيــرِ جُبّــاءٍ وَلَا نصــفٍ مِــنْ دَلِّ أمثالِهــا بــادٍ ومكتــومُ[4]

---

(١) البيت من الرمل وهو في ديوان سويد ص ٣٣

(٢) ينظر: تفسير مقاتل ٢٧٧/١

(٣) ينظر: الغريبين ٥ / ١٦٥٢ ، غريب الحديث لابن الجوزي ٣٠٠/٢، النهاية ٢٠١/٤

(٤) البيت من البسيط، وهو في ديوان ابن مقبل ص ١٩٥برواية: سرّ أمثالها، بدلا من: دلّ أمثالها، والطَّفْل بِالْفَتْحِ: الرَّخْص النَّاعِمُ، لسان العرب ٤٠١/١١(ط ف ل)، والرَّخْصُ: الشَّيْءُ النَّاعِمُ اللَّيِّنُ، إِن وَصَفْت بِهِ المرأَة فرُخْصانُها نَعْمَةُ بَشَرَتها ورِقّتُها، وَكَذَلِكَ رَخاصةُ أَنامِلها لِينُها. لسان العرب ٤٠/٧(ر خ ص) والنَّصَف بِالتَّحْرِيكِ: الَّتِي بَيْنَ الشابَّة والكهْلة، وَقِيلَ: النَّصَف مِنَ النِّسَاءِ التَّي قَدْ بَلَغَتْ خَمْسًا وأَربعين وَنَحْوَهَا، وَقِيلَ: الَّتِي قَدْ بَلَغَتْ خَمْسِينَ، لسان العرب٣٣٢/٩(ن ص ف) ، ودَلُّ المرأَةِ ودَلالُها: تَدَلُّلها عَلَى زَوْجِهَا، وَذَلِكَ أَن تُرِيه جَراءةً عَلَيْهِ فِي تَغَنُّج وتَشَكُّل، كأَنها تُخَالِفُهُ وَلَيْسَ بِهَا خِلاف، وَقَدْ تَدَلَّلت عَلَيْهِ. وامرأَة ذَاتِ دَلٍّ أَي شَكْل تَدِلُّ بِهِ، لسان العرب٢٤٧/١١(د ل ل) يقول: هي شابة ليست بصغيرة ولا كبيرة .

كأَنَّه قَالَ: لَيست بصغيرة وَلَا كَبِيرَة، ويُروَى: غير جُبّاع، وَهِي القصيرة ... شبَّهها بسَهمٍ قصير يَرمِي بِهِ الصبيانُ يُقَال لَهُ: الجُبّاع. (١)

الدراسة والتحليل

في بيت يتحدث فيه ابن مقبل عن أوصاف محمودة لامرأة، يورد الأزهري فيه روايتين، بيانهما كالآتي:

الرواية الأولى(غير جُبَّاء) ومعناها: التي لا تَرُوعُ إذا نَظَرَتْ، وهو قول أبي عمرو، وقال الأصمعيّ: هي الّتي إذا نَظَرَتْ إلى الرِّجال انْخَزَلَت راجِعةً لصِغَرِها، وروي عن الأصمعي أيضا: ويُقال للمرأة إذا كانت كَرِيهَة المنظَرِ لا تُسْتَحْلَى: إنَّ العَيْنَ لَتَجْبَأُ عنها، ومنه قول: حُمَيْدُ بنُ ثَوْرٍ:

لَيْسَت إذا سَمِنَتْ بجابِئَةٍ عنها العُيونُ كَرِيهةَ المَسِّ[2]

والشاعر ابن مقبل يتحدث عن امرأة ناعمة لينة جميلة ليست بصغيرة ولا كبيرة[٣]، فهي في منتصف العمر تزواج في دلالها وتدللها على حبيبها بين إبداء هذا الدلال وإخفائه.

الرواية الثانية :(غير جُبَّاع)، وهي رواية الأصمعي [١]، وتعني القصيرة[٢]، وهو قول أبي الهيثم[٣]، فالكلمة وصف للمرأة بأنها ليست قصيرة، وقال غيره: هو تشبيه

(١) تهذيب اللغة ١٤٨/١١(ج ب أ)، واستدل الأزهري ببيت ابن مقبل في تحديد دلالة: جُبّاء

(٢) ينظر: التكملة والذيل والصلة ١٠/١ لسان العرب ٤٢، ٤٣(ج ب أ) ، وبيت حميد بن ثور من الكامل، والشاعر يصف جارية بروعة المنظر ولين المسّ، وجابئة: نابية المنظر، يقال: جبأت عيني عن الشيء إذا نَبَتْ عنه وكرهته فتأخرت عنه، ويقال للمراة إذا كانت كريهة المنظر لا تستحلى: إن العين لتجبأ عنها. ينظر: ديوان حميد ٩٧

(٣) ينظر: التكملة والذيل والصلة ١٠/١،لسان العرب١/ ٤٢، ٤٣، تاج العروس١٦٨/١ (ج ب أ)

تشبيه للمرأة بسهم قصير يقال له الجُبَّاع[٤]، وقد وُصفت الرواية الأولى (غير جُبَّاء) بأنها الأعرف في بعض كتب المعجمات[٥]، وما كان ذلك إلا لتناسب معناها مع معنى البيت، أما رواية (غير جُبَّاع) والتي تعني أنها ليست بقصيرة فلا تتلاءم مع معنى البيت، فما دخل القِصر في وصف امرأة بصفات محمودة؟ والحال إنه في الغالب صفة ذم، كما أنه يتحدث عن مراحل المرأة العُمْرية وأنها ليست بصغيرة ولا كبيرة، ولا علاقة للقِصَر بذلك.

(١) المحكم والمحيط الأعظم١/٣٤١(ع ج ب) ، لسان العرب٨/٤٠ (ج ب ع)

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ١/٢٤٨(ع ج ب)، التكملة والذيل والصلة ١/١٠(ج ب أ) ، ٤//٢٢٦، ٢٢٧، لسان العرب٨/٤٠ (ج ب ع)

(٣) تهذيب اللغة ١/٢٤٨(ع ج ب)، التكملة والذيل والصلة٤/٢٢٦، ٢٢٧ (ج ب ع)

(٤) ينظر: تهذيب اللغة١/٢٤٨، المحكم والمحيط الأعظم١/٣٤١(ع ج ب)، التكملة والذيل والصلة٤/٢٢٦، ٢٢٧،)، لسان العرب١/ ٤٢، ٤٣(ج ب أ)، ٨/٤٠(ج ب ع)، والجُبَّاعُ: سهم صَغِير يلْعَب بِهِ الصّبيان، يجْعَلُونَ على رَأسه تَمْرَة، لِئَلَّا يعقر، عَن كرَاع، ولا يحقها ابن سيده؛ حيث قال: وَلَا أحقها. وَإِنَّمَا هُوَ: الجُمَّاعُ، والجُمَّاح. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم١/٣٤١(ع ج ب)، لسان العرب٨/٤٠(ج ب ع)

(٥) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم١/٣٤١(ع ج ب)، لسان العرب٨/٤٠، تاج العروس ٢٠/٤١١ (ج ب ع)

خامسا: اللهوية والأسلية:

١- القاف- والصاد(عَقِيقَتُهُ- عَقِيصَتُهُ)

الفَرْق مصدر فَرَقتُ الشّعْر... وَفِي حَدِيث ابْن أبي هَالة فِي صفة النَّبِي – صلى الله عَلَيْهِ وَسلم – (إن انفرَقتْ عَقيصتُه فَرَقَ[١]، وإلاَّ فَلَا يبلغُ شَعْرُه شحمة أُذُنه إذا هُوَ وفَّره)، ويُروَى: (عَقِيقته) أَرَادَ أنَّه كَانَ لَا يَفرِقُ شعرَه إلاَّ أَن ينْفرِق هُوَ، وَكَانَ هَذَا فِي أوّل الْإِسْلَام ثمَّ فرق بعدُ. [٢]

الدراسة والتحليل

يورد الأزهري في حديث ابن أبي هالة في صفة النبي – صلى الله عليه وسلم –روايتين، بيانهما فيما يلي:

الرواية الأولى:(إنِ انفرَقَتْ عقيصتُهُ) والعقيصة: الشعر المعقوص، وهو نحو من المضفور[٣]، ومنه حديث عمر رضي الله عنه (مَن لَبَّدَ أو عَقَصَ فعلَيْهِ الحَلْق)

(١) رواية (عقيصته) جاءت في حديث طويل في شعب الإيمان٣/٢٤ برقم١٣٦٢، ومعنى فَرَقَ: إن شَعرته إن انفرقت ذات نفسها فرقها، وإلا تركها على حالها، ينظر: الغريبين٤/١٣١٠، يقال: فرقت الشعر أفرقه فرقا يقول: أن انفرق شعر رأسه فرقه في مفرقه فإن لم ينفرق تركه وفرة واحدة، الغريبين ١٤٤٢/٥، وينظر: النهاية٤٣٨/٣، وفَرَقَ الشعرَ بِالْمُشْطِ يَفرُقُه ويَفْرِقُه فَرْقاً وفَرَّقه: سَرَّحه، والفَرْقُ: مَوْضِعُ المَفْرِق مِنَ الرأْس، وفَرْقُ الرأْس: مَا بَيْنَ الْجَبِينِ إِلى الدَّائِرَةِ، لسان العرب ٣٠١/١٠(ف رق)

(٢) تهذيب اللغة(ق ر ف)٩٦/٩، وقد أورد الأزهري الحديث على أن الفَرْق موضع الفَرْق من الشَّعْر.

(٣) الغريبين١٣١٠/٤، وينظر: شرح السنة للبغوي٢٧٧/١٣، النهاية٢٧٥/٣، لسان العرب ٥٦/٧(ع ق ص)

[1]، وقيل: العقص ليّ خصلات الشّعْر بعضه على بعض وضفْره ثمَّ ترسل، وكل خصْلَة عقيصة، وَزَاد بَعضهم: وَتَكون رقاقا من كل جَانب أَمْثَال الْأَصَابِع ، وَقيل: العقص لي الشّعْر على الرَّأْس[2]، والمقصود من هذه الرواية أن النبي- صلى الله عليه وسلم- إِنِ انْفَرَقَ شَعْرُ رَأْسِهِ فَرَقَهُ فِي مَفْرِقِهِ، فَإِنْ لَمْ يَنْفَرِقْ تَرَكَهُ وَفْرَةً وَاحِدَةً، خَرَّجَ النَّسَائِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَسْدُلُ شَعْرَهُ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يُفَرِّقُونَ شُعُورَهُمْ، وَكَانَ يُحِبُّ مُوَافَقَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِشَيْءٍ، ثُمَّ فَرَقَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَعْدَ ذَلِكَ [3]، على أنه كان لا يترك عقيصته تتجاوز شحمة أذنه إذا هو وفّره، يقول الزمخشري: وفره: أَي أَعْفَاهُ عَن الْفرق يَعْنِي أَن شعره إِذا ترك فرقه لم يُجَاوز شحمة أُذُنَيْهِ وَإِذا فرقه تجاوزها.[4]

(١) يعني من المُحْرِمين بالحج أو العمرة، ينظر: تهذيب اللغة١/١٢٠(ع ق ص)، والعقص أن يلوى الشعر على الرأس، واللابد الذي يلبد شعره بلزوق يجعله فيه، والعاقص: الذي لواه فأدخل أطرافه في أصوله، ينظر: الغريبين ١٣٠/٤ ،والحديث فيه، وفي: غريب الحديث لابن الجوزي١١٦/٢، وإِنّما جَعَل عَلَيْهِ الْحَلْقَ لأَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ تَقِي الشَّعر مِنَ الشَّعَث، فلمَّا أَرَادَ حِفْظ شَعره وصَوْنَه ألزمَه حلْقه بالكُلِّية، مُبالَغة فِي عُقوبَته، النهاية ٢٧٥/٣، لسان العرب ٥٦/٧(ع ق ص)

(٢) مشارق الأنوار ١٠٠/٢، وينظر: لسان العرب ٥٦/٧(ع ق ص)

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠٥/٢، وحديث النسائي في سننه برقم ٥٢٣٨ جـ٨ /١٨٤، باب فرق الشعْر

(٤) الفائق٢٢٨/٢

الرواية الثانية: (إنِ انفرَقَتْ عقيقتُهُ)[١]، وأصل الْعَقِيقَة: شعر الصَّبِي قبل أَن يُحلق فَإِذا حُلق وَنبت ثَانِيَة فقد زَالَ عَنهُ اسْم الْعَقِيقَة، وَإِنَّمَا سمي الذّبْح عَن الصَّبِي يَوْم السَّابِع من مولده عقيقة باسم الشّعْر لِأَنَّهُ يُحلق فِي ذَلِك الْيَوْم، وَرُبمَا سمي الشّعْر عقيقة بعد الْحلق على الِاسْتِعَارَة [٢]، فالمراد من (عقيقته) في الرواية شَعره، يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ لَا يَفْرِقُ شَعْرَهُ إِلَّا أَنْ يَفْتَرِقَ الشَّعْرُ مِنْ قِبَلِهِ، وَيُقَالُ: كَانَ هَذَا فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ فَرَقَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَسمي شعره – عَلَيْهِ السَّلَام– عقيقة؛ لِأَن عقيقته كَانَت على رَأسه[٣]، أو تَشْبيها بِشَعْرِ المَوْلُود [٤]، والروايتان قريبتان في المعنى، فالعقيصة قريبة من الشعر المضفور، وإطلاق العقيقة على الشعر مجاز؛ إذ هي في الأصل الشعر الذي به يُولد المولود، ولكن المشهور من الروايتين (عَقِيقَته)؛ لِأَنَّهُ – صلى الله عليه وسلم– لَمْ يَكُنْ يَعْقِص شعْره [٥]، وَالْمَعْنَى إِن انْفَرَقَت مِنْ ذَاتِ نَفْسِهَا، وإلا تَرَكَها عَلَى حَالِهَا وَلَمْ يفْرُقْها.[٦]

(١) ينظر في الرواية: غريب الحديث لابن قتيبة ٤٨٧/١، غريب الحديث للحربي٤٢/١، دلائل النبوة ٢٨٦/١

(٢) غريب الحديث لابن قتيبة ٤٩٠/١، وينظر: دلائل النبوة٢٩٢/١، ٢٩٣، شرح السنة للبغوي٢٧٧/١٣

(٣) شرح السنة للبغوي٢٧٧/١٣

(٤) النهاية ٢٧٧/٣، لسان العرب٢٥٧/١٠(ع ق ق)

(٥) ينظر: النهاية ٢٧٥/٣

(٦) لسان العرب ٥٦/٧(ع ق ص)

٢ – **القاف والسين (مُقَوّمَة – مُسَوّمة)**

أَبُو عبيد عَن الْأَصْمَعِي: الخُرْصُ أَيْضا: الْحَلقَةُ من الذَّهَب والفِضَّة [١]، قلت: قلت: وَقد قيل للدُّرُوع: خُرْصَانٌ لِأَنَّهَا حَلَقٌ، والواحدة: خِرْصٌ، وَأنْشد:

سَـمُّ الصَّـباحِ بِخُرْصَـانٍ مُسَـوَّمَةٍ والمَشْـرَفِيَّةُ نُهْـدِيهَا بأَيْـدِينا[2]

قَـالَ بَعْضُـهم: أَرَادَ بالْخُرْصـانِ: الـدُّرُوعَ وتَسْـويمُها: حَلَـقٌ صُـفْرٌ فِيهَـا، وَرَوَاهُ بعضُهم: بِخُرْصانٍ مُقَوَّمَةٍ، فَجَعلهَا رِماحاً. [٣]

الدراسة والتحليل

يورد الأزهري في بيت تميم بن مقبل روايتين، بيانهما فيما يلي:

الرواية الأولى:(بخُرْصَانٍ مُسوَّمَة) وهي رواية أبي عبيد عن الأصمعي كما ذكر الأزهري، والخُرصان مفردها خُرْص وخِرص بضم الخاء وكسرها[٤]، والخرص: الحلقة الحلقة الصغيرة من الحُليّ، ومنه حديث سعد" إن جُرْحَه بَرَأَ، فلم يبقَ منـهُ إلا

(١) في غريب الحديث لأبي عبيد٤/٣٢٧، ٣٢٨: وَفِي الحَدِيث أَنَّهَا ذكرت جِرَاحَة سعد فَقَالَت: وَقد كَانَ رَقَأَ كُلّه وبَرَأَ فَلم يبْق مِنْهُ إِلَّا مثل الخُرْص. فالخُرْص الحلقةُ الصَّغِيرَة من الْحلِيّ كحلقة القُرْط وَنَحْوهَا

(٢) البيت من البسيط، وهو لتميم بن مقبل في ديوانه ص ٢٣٤، برواية: (بخرصان مُقَوَّمة)، وسَمّ الصباح: أي سم الغارة، يقال: فرسان الصباح أي فرسان الغارة، والمشرفية : من صنعة مُشرّف، ومشرف جاهلي وهم يُدْعون إلى ثقيف، وقيل: المشرفية السيوف نسبت إلى المشارف قرى للعربَ تدنو من الريف، ونهديها: نقيمها، ينظر: المعاني الكبير ٢/١٠٣٦

(٣) تهذيب اللغة ٧/٦١– ٦٢(خ ص ر)، وأورد الأزهري البيت على أن يقال: للدُّرُوع: خُرْصَانٌ؛ خُرْصَانٌ؛ لِأَنَّهَا حَلَقٌ

(٤) ينظر: المعاني الكبير ٢/١٠٣٦

كالخُرْص" أي في قلة ما بقي[١]، والمراد بالخُرصان في البيت الدروع؛ لأنها حلَق، كما سموا الحلقة التي في الأذن خرصا، ومسومة أي سومت بالحَلق الصفر التي فيها، ورُوِي ذلك عن أبي عبيدة[٢]، أي عُلِّمت ببعض الحِلق الصفر، فالسومة العلامة[٣]، ومن ذلك قوله تعالى﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ﴾[٤]، وقوله: مُسَوَّمَةً زَعموا أنَّها كانت مخطَّطة بِحمرة وسواد فِي بياض، فذلك تسويمها أي علامتها[٥]، فمضمون الرواية أنه مما أغار به في الصباح على أعدائه تلك الدروع المسومة، أي المعلّمة بحِلق صفر.

الرواية الثانية: (بِخُرْصانٍ مُقَوَّمَةٍ) وهي رواية الأصمعي، ومعناها عنده الرماح[٦]، أي من صفة الرماح، يُقَال: رُمْح قَوِيم، وقَوامٌ قَوِيم، أَي: مُسْتَقِيم [٧]، أبو أبو زيد: أَقَمْتُ الشَّيْءَ وقَوَّمْته فَقامَ بِمَعْنَى اسْتقام، قَالَ: والاسْتِقامة اعْتِدَالُ الشَّيْءِ واسْتِواؤه[٨]، ومضمون الرواية أنه مما أغار به على أعدائه صباحا تلك الرماح المستقيمة التي لا اعوجاج فيها، ومعنى البيت صالح لاستعمال أي من الروايتين،

(١) الغريبين ٥٤٤/٢، وينظر في حديث سعد: غريب الحديث لابن الجوزي ٢٧٣/١، النهاية ٢٢/٢ .

(٢) ينظر: المعاني الكبير ١٠٣٦/٢، لسان العرب ٢٢/٧، ٢٣، ، تاج العروس ٥٤٩/١٧ (خ ر ص) .

(٣) الصحاح١٩٥٥/٥(س و م) .

(٤) من الآيتين ٨٢، ٨٣ هود .

(٥) معاني القرآن للفراء٢٤/٢، ٢٥.

(٦) المعاني الكبير ١٠٣٦/٢، وينظر: لسان العرب ٢٢/٧، ٢٣ (خ ر ص).

(٧) تهذيب اللغة ٦٧/٧(ق م و) .

(٨) لسان العرب ٤٩٨/١٢(ق وم) .

فالفارس يتسلح بدروع، أو برماح، فكلاهما من أدوات الحرب والغارة، غاية ما في الأمر أن الدروع معلّمة وهي ما تفيده الرواية الأول، والرماح مستقيمة وهي ما تفيده الرواية الثانية، ولا مانع من أن يجمع الفارس بينهما كأداتين من أدوات الحرب.

سادسا: اللهوية والشجرية، الكاف والجيم: (الشُّكُوب – الشُّجُوب)

روى بَعضهم قَول وِعَاس الْهُذلِيّ:

وهنَّ مَعًا قيام كالشُّكوبِ[1]

قَالَ: وَهِي الكرَاكيُّ، وَرَوَاهُ الْأَصْمَعِي: كالشُّجُوب، وَهِي عمدٌ من أعمدة الْبَيْت. [2]

الدراسة والتحليل

يورد الأزهري في عجز هذا البيت الذي يصف فيه الشاعر رماحا[3]، روايتين، بيانهما كالآتي:

(١) هو عجز بيت من الوافر لأسامة بن الحارث الهذلي في: التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح١/٩٧، وذكره محقق شرح أشعار الهذليين ص ١٣٥٠ منسوبا له أيضا، برواية:

(كالشجوب) بدلا من (الشكوب) وصدره:

يَسُومُونَ الهِدَانَةَ من قَرِيبٍ

يسومون: يعرضون علينا، الهدانة والمهادنة: الموادعة، والمصالحة في الحرب، ينظر: التنبيه والإيضاح١/٩٨ (ش ج ب)، لسان العرب٨/٣٤١(م ع ع)، ١٣/٤٣٤، تاج العروس ٣٦/٢٨٠ (هـ د ن)

(٢) تهذيب اللغة (ك ش ب) ١٠/٢٠، وصدر الأزهري بهذا البيت تقليب(ش ك ب)

(٣) قال ابن بري: هن (في البيت) ضمير رماح تقدم ذكرها في بيت قبله:

كأنّ رماحَهُمْ قَصْباءُ غَيلٍ تَهَزْهَزُ من شَمالٍ أو جَنوبِ

ينظر: التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح١/٩٨(ش ج ب)

الرواية الأولى: (كالشُّكُوبِ) وهي رواية ذكرها الأزهري عن بعضهم وبيّن أن معناها الكراكِي، والكُرْكي: طير وجمعه الكَراكِي، وتناقلت المصادر هذه الرواية ومعناها هكذا[١]، وذكروا في الكَرْكِي أن دِماغهُ ومَرارَتهُ مَخْلوطانِ بِدُهْنِ زَنْبَقٍ سَعوطاً للكَثيرِ النِّسْيانِ عَجيبٌ، ورُبَّمَا لا يَنْسَى شيئاً بعدَهُ، ومَرارَتهُ بماءِ السِّلْقِ سَعوطاً ثلاثَةَ أيامٍ تُبْرِئُ من اللَّقْوَةِ[٢] ألبَتَّةَ، ومَرارَتُهُ تَنْفَعُ الجَرَبَ والبَرَصَ طِلاءً. [٣]

والذي يبدو لي أن هذه الرواية محرّفة؛ فليس من علاقة بين الرماح وطائر الكركي حتي تشبّه الرماح به.

الرواية الثانية: (كالشُّجُوب) وهي رواية الأصمعي تناقلتها المصادر، ومعناها عمود من أعمدة البيت[٤]، وعند ابن بري: الشجوب أعمدة الخباء[٥]، وهذا المعنى هو الأليق بوصف الرماح، فهي في وقت مهادنة ومصالحة، ولكنها مشرّعة متهيأة مستعدة متأهبة عند انتهاء زمن الهدنة.

(١) ينظر: التكملة والذيل والصلة١/١٧٤، لسان العرب ١/٥٠٦(شكب)، ١٠/٤٨١(ك ر ك)، تاج العروس ٣/١٥٥(ش ك ب)

(٢) واللقوة: داء في الوجه، القاموس المحيط ١٣٣١(ل ق و)

(٣) السابق ٩٥١(ك ر ك)

(٤) ينظر: البارع٦١٧، تهذيب اللغة١٠/٢٩٠،(ج ش ب) الصحاح١/١٥٢(ش ج ب)، المحكم٧/٢٥١(ج ش ب)، المخصص٢/٨، لسان العرب ١/٤٨٤(ش ج ب)

(٥) ينظر: التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح١/٩٧، ٩٨(ش ج ب)

سابعا: اللهوية والشفوية: القاف والفاء (حَقَلَّد- حَفَلَّد):

أَبُو عبيد: الحَقَلَّدُ الرجل الضيّق الخلُق، وَيُقَال: الضّعيف، وَهُوَ الْإِثْم عِنْد بَعضهم فِي قَول زُهَيْر:

بِنَهْكَةِ ذِي قُرْبَى وَلَا بِحَقَلَّدِ[1]

وَقَالَ شمر قَالَ الْأَصْمَعِي: الحقلّد: الحِقْدُ والعداوة فِي قَول زُهَيْر، قَالَ شمر: والقولُ مَا قالَ أَبُو عبيد إِنَّه الْإِثْم، وَقَول الأصمعيّ ضَعِيف، قَالَ شمر وَرَوَاهُ ابْن الْأَعرَابِي: وَلَا بحفلَّد، بِالْفَاءِ وفَسَّره أَنه الْبَخِيل، وَقَالَ أَبُو الْهَيْثَم: الحفلّد بِالْفَاءِ بَاطِل، والرواة مجمعون على الْقَاف. [2]

الدرسة والتحليل

يورد الأزهري روايتين في بيت زهير، بيانهما كالآتي:

الرواية الأولى: (ولا بحَقَلَّد) بالقاف، وهو السيء الخُلق[3]، كما جاء عن أبي عبيد في نص الأزهري ، وقيل: القصير الجبان[4]، وقيل: الحَقَلَّدُ: عمل فِيهِ إثم،

(١) عجز بيت من الطويل لزهير يمدح هرم بن سنان برواية (ولا بحقلد) ، وصدره:
تقيّ نقيّ لم يُكثِّر غنيمة
النهكة: الإضرار والنقص، الحقلد: البخيل السيء الخلق، يقول: هو غاية في التُّقى والنقاء، لا يكثر ماله بظلم قرابته وأخذ مالهم، وليس بالضعيف البخيل السيء الخلق، ينظر: ديوان زهير ص ٤٠

(٢) تهذيب اللغة(ح ق د ل) ١٩٨/٥، والأزهري استشهد برواية(بحقلَّد) بالقاف في بيت زهير على أن معناها الإثم، وقد نقل الصغاني أغلب الأقوال في معنى حقلَّد، ينظر: التكملة والذيل والصلة ٢٢٣/٢(ح ق ل د)

(٣) الجيم ٢٠١/١

(٤) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ٥٠

وَقيل: هُوَ الْإِثْم بِعَيْنِه، والحَقَلَّدُ: الْبَخِيل السَّيئ الْخلق، وَقيل: السَّيئ الْخلق، من غير أَن يُقيد بالبخل[1]، وقد أنكر الرواة على زهير – مع ما قاله عمر– رضي الله عنه– : "إنه كان لا يتتبع حوشي الكلام"، واستشنعوا عليه كلمة" بحقلد" وهي السيء الخلق، ولا يعرف في شعره لفظة هي أنكر منها، وليس مجيئه بهذه اللفظة الواحدة قادحا فيما وصفه به عمر – رضي الله عنه–، وأكثر ما ترى هذه الألفاظ الوحشية في أراجيز الأعراب كما ذكر الآمدي.[2]

الرواية الثانية:(ولا بِحَفَلَّد) بالفاء، وهي رواية ابن الأعرابي، ومعناها عنده الْبَخِيلُ، وَهُوَ الَّذِي لَا تَرَاهُ إِلا وَهُوَ يُشارُّ النَّاسَ وَيُفْحِشُ عَلَيْهِمْ. [3]

وبعيدا عن إنكار الرواة لرواية (حَقَلَّد) بالقاف واستشناعها على زهير، وحكم أبي الهيثم ببطلان رواية (حفلّد) بالفاء، وأن الرواة مجمعون على رواية القاف، فربما لم تبلغ أبا الهيثم رواية ابن الأعرابي، والذي ظهر لي أن رواية القاف (حقلّد) هي الأعم، وأنها الصالحة لنفي كل عمل يشتمل على إثم أو سوء يفعله الممدوح؛ أخذًا برأي من قال إنها تعني: أي عمل فيه إثم، أو الإثم بعينه، بخلاف الرواية الثانية (حفلّد) التي خصت الممدوح بنفي صفتي البخل وسوء الخلق عنه فقط، وهاتان الصفتان داخلتان ضمن الصفات المنفية عن الممدوح في معنى الرواية الأولى؛ وِفق بعض الآراء في معناها على النحو الذي سبق.

(١) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٤/٤٣،٤٢ (ح ق د ل)

(٢) ينظر: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ١/٣٠٢

(٣) لسان العرب٣/١٤٥(ح ف ل د) ٣/١٥٥، تاج العروس ٨/٣٦(ح ق ل د)

ثامنا: الشجرية والأسلية: الشين والسين(الكَشَح- الكَسَح)

قَالَ[1]: والكَسَحُ ثِقَل فِي إِحْدَى الرِّجلين إِذا مَشَى جَرّها جَرّاً، ورجلٌ كَسْحَانُ، وَقد كَسِحَ كَسَحاً، وَفِي حَدِيث ابْن عمر أَنَّه ذكر الصَّدَقَة فَقَالَ: "هِيَ مَالُ الكُسْحَان.

والعُوران"[2]، واحِدُهُم أَكْسَحُ وَهُوَ المُقْعدُ يُقَال مِنْهُ: كَسِحَ كَسَحاً. وَأنْشد:

بَـــين مخـــذولٍ كَـــرِيمٍ جَـــدُّهُ وخَـذُولِ الرِّجْـلِ مـن غيـر كَسَـحْ[3]

وَمعنى الحَدِيث: أَنّه كره الصَّدقة إِلَّا لأهْلِ الزَّمَانَةِ[1]، وَأنْشد اللَّيْث بَيْتاً آخَرَ لِلأَعْشَى:

---

(١) أي: الليث، وينظر: العين ٥٩/٣(ح ك س)

(٢) ينظر في حديث ابن عمر: غريب الحديث للقاسم بن سلام ٢٨٢/٤، ٢٨٣، الفائق ٢٦٢/٣، ٢٦٢/٣، النهاية١٧٢/٤

(٣) البيت من الرمل وهو في ديوان الأعشى الكبير، و يروى صدره فيه:

بين مَغْلُوبٍ تليلٍ خَدُّهُ

مغلوب: غلبه السُكر، تليل: تَلَّه يَتُلُّه تَلًّا، فَهُوَ مَتْلُول وتَلِيل: صَرَعه، لسان العرب٧٧/١١ (ت ل ل) خذول الرِّجل: وتَخَاذَلَتْ رِجْلاهُ، أي ضَعُفتا. الصحاح ١٦٨٣/٤(خ ذ ل)، خذلته رِجله وتخلّت عنه فهي لا تطاوعه حين يهم بالسير، والمعنى: فهذا مغلوب قد صرعته الخمر لوجهه، وذاك قد خذلته رِجله فهو يجرها وما هو بكسيح، وهذه الرواية المروية في الديوان هي الأوْلَى وهي المناسبة لسياق الأبيات التي تتحدث عن شرب الخمر وما تفعله بشاربيها، فالبيت الذي قبله يقول فيه:

فترى الشَّرْب نَشَاوَى كُلُّهُمْ مثلَ ما مُدّتْ نُصاحاتُ الرُّبَحْ

فـ الشَّرْب بفتح فسكون: جماعة الشاربين، النصاحات: حبال يُجعل لها حلق وتنصب فيصاد بها القرود، واحدتها نِصاحة بكسر النون، والرُّبَح بضم ثم فتح: القرد، والمعنى: حتى إذا أخذت منهم الخمر تمدّدوا على وجه الأرض كأنهم حبال متشابكة قد نصبت لصيد القرود. ديوان الأعشى الكبير٢٤٢، ٢٤٣، والبيت من الرملِ

وَلَقَـــد أَمْـــنَحُ مَـــنْ عَادَيْتُـــه كُـلَّ مَـا يَقْطَـعُ مـن دَاء الكَسَـحْ [2]

قَالَ: ويروى بالشِّين [٣]

الدراسة والتحليل

البيت الذي وردت فيه الروايتان من قصيدة للأعشى طويلة مجّد فيها إياس ابن قبيصة الطائي ملك الحيرة، ثم ختم القصيدة بذكر الخمر، وذكر شبابه وما كان فيه من لهو ومروءة وبأس [٤]، وأورد الأزهري في البيت روايتين، بيانهما كالأتي:

الرواية الأولى:(الكَسَح) بالسين، وهو شَلَلٌ في إحدى الرِجْلَيْن إذا مَشى جَرَّها جَرّاً[٥]، والكسَح: العرج، وجعل منه أبو عمرو الشيباني بيت الأعشى المذكور[٦]،

الرواية الثانية: (الكَشَح) بالشين، وهو دَاء يُصِيب الْإِنْسَان فِي كشحه فيكوى كشح الرجل فَهُوَ مكشوح إِذا كوي من ذَلِك الدَّاء، ومنه الكاشح: الَّذِي يطوي على الْعَدَاوَة كشحه، وطويت كشحي على الْأَمر إِذا أضمرته فِي قَلْبك وسترته [٧]،

---

(١) الزَّمانة: آفة في الحيوانات، الصحاح ٢١٣١/٥(ز م ن)

(٢) البيت من الرمل وهو في ديوان الأعشى الكبير، برواية (الكَشَحْ) بالشين، وقال شارحه: الكَشَح بفتحتين: داء يصيب الكشْح يسمونه ذات الجنب، وربما كوي صاحبه منه، ويقصد هنا الكاشح الذي يطوي كشحه عنه من بغضه وعدواته، والمعنى: ولقد أمنح العدو الذي يُعرض عني طاويا كشحه ما يشفيه من داء الكَشَح. ديوان الأعشى الكبير ٢٤٤، ٢٤٥

(٣) تهذيب اللغة (ح ك س) ٥٨/٤، واستشهد الأزهري ببيت الاعشى على أن الكسح معناه شلل في إحدى الرِّجلين

(٤) من كلام الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير جامع البيان للطبري ٩/ ٥٤٣

(٥) العين (ح ك س) ٥٩/٣

(٦) الجيم ٣/ ١٨٣

(٧) ينظر: جمهرة اللغة (ح ش ك) ٥٣٨/١

والكاشِحُ: الْمُتَوَلِّي عَنْكَ بِوُدّه، وَيُقَالُ: طَوى فلانٌ كَشْحَه إِذا قَطَعَكَ وَعَادَاكَ[1]، وبعد ذكر الروايتين وبيان معناهما تبيّن لي ما يلي:

– إن روايتي البيت مختلف فيهما اختلافا ليس بين صوت السين في (الكسَح) وصوت الشين في(الكشَح) فحسب، ولكن بين (كُلَّ ما – كُلَّما) و(كَلِما) جمع كَلِمة، فرواية الديوان:

وَلَقَدْ أَمْنَحُ مَنْ عَادَيْتُه كُلَّ مَا يَقْطَعُ من دَاء الكَسَحْ

ولكن الشيخ أحمد شاكر يذكر أن الرواية في الديوان: "كُلَّما" مضبوطة بضم الكاف وتشديد اللام المفتوحة، ونقل عن الديوان "كُلَّ ما"، وهو خطأ فيما رجَّح، وذكر أن الشاعر وَصَفَ لاذع قوله فيمن يعاديه (برواية الديوان) [2] :

وَلَقَدْ أَمْنَحُ مَنْ عَادَيْتُهُ كَلِمًا يَحْسِمْنَ مِنْ داءِ الكَشَحْ

فقوله: "كَلِمًا" جمع "كلمة"، يعني به: هجاءه وشعره، وأضاف الشيخ أحمد شاكر أن الشاعر أراد بقوله: "داء الكشح"، العداوة والبغضاء، يقول: أهجوه هجاء يشفيه من داء البغض، ثم نبّه الشيخ شاكر قائلا: ديوان الأعشى المطبوع في أوربة، ديوان كثير الخطأ والتحريف والتصحيف، فمن أجل ذلك اجتهدت في تصحيح هذا الشعر، وفي كثير غيره مما سلف من شعر الأعشى.[3]

(١) لسان العرب (ك ش ح) ٥٧٢/٢

(٢) من كلام الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير جامع البيان ٥٤٣/٩، ولعل الشيخ أحمد شاكر رجع إلى طبعة أخرى لديوان الأعشى غير التي في أيدينا

(٣) ينظر: كلام الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير جامع البيان ٩/ ٥٤٣

– الذي ظهر لي أن الرواية الصحيحة والمناسبة لسياق البيت ومعناه هي رواية (الكشَح) بالشين، وهي ما جاءت في الديوان، وبعض المصادر[١] وهي تتناسب في الوقت نفسه مع رواية (كَلِمًا) جمع كَلِمة، والتي كانت من تصحيح الشيخ شاكر ولم تأت في الديوان، مما يُشعر بوجود خطأ أو تصحيف أو تحريف في ديوان الأعشى الذي بين يدي الناس اليوم، فالشاعر أراد أنه سيمنح العدو الذي يعرض عنه طاويا كشحه ما يشفيه من داء الكَشَح[٢]، والمراد هجاء الأعداء هجاء يشفيهم من داء العداوة والبغض، على نحو ما ذكره الشيخ أحمد شاكر[٣]، أما رواية (الكَسَح) بالسين فإنها وإن وردت عند الخليل وغيره[٤] فأراها مصحفة، ولعل محققي هذه المصادر اعتمدوا على نسخة الديوان المطبوعة في أوربا والتي قدح فيها الشيخ أحمد شاكر ونبّه على وجود أخطاء فيها وتحريف وتصحيف، فضلا عن أن هذه الرواية بعيدة عن سياق البيت ومعناه الذي أراده الشاعر.

(١) ينظر: تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار للطبري١/٣١٢، جمهرة اللغة ١/٥٣٨،(ح ش ك)، مقاييس اللغة ٥/١٨٣(ك ش ح)

(٢) ينظر: ديوان الأعشى الكبير٢٤٤، ٢٤٥

(٣) ينظر: كلام الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير جامع البيان ٩/ ٥٤٣

(٤) ينظر: العين ٣/٥٩(ح ك س)، الجيم٣/١٨٣ باب الكاف، لسان العرب٢/٥٧١(ك س ح)

تاسعا: الأسلية والذلقية

١ – بين الزاي والراء :

ا- (زَبِيب – رَبِيب)

قَالَ أَبُو عبيد: العَقَاراء: اسْم مَوضِع، وَأنْشد لحميد بن ثَوْر يصف الْخمر:

ركــودُ الحُميَّــا طَلَّــةٌ شــابَ ماءَهــا لَهَــا مــن عَقــاراء الكــروم زَبِيــبُ[1]

قَالَ شمر: ويروى هَذَا الْبَيْت لحميد:(لَهَا من عُقارات الكروم رَبِيبُ)[٢]، قَالَ: والعُقارات: الْخُمُور، رَبِيب: من يربُّها ويملكها، أَبُو عبيد عَن الْأَصْمَعِي: العُقار: اسْم للخمر، وروى شمرٌ عَن ابْن الأعرابيّ: سمّيت الْخمر عُقاراً لِأَنَّهَا تَعقِر الْعقل، وَقَالَ غَيره: سمِّيت عُقاراً لِأَنَّهَا تلْزم الدَّنَّ[٣]، يُقَال عاقَره، إِذا لازمَه وداومَ عَلَيْهِ، والمعاقرة: والمعاقرة: الإدمان، وَقيل: سمِّيت عقارا لمعاقرتها الدنَّ، أَي ملازمتها إِيَّاه. [٤]

---

(١) البيت من الطويل وهو في ديوان حميد بن ثور برواية: (ربيب) بالراء ص٥٢، ورَكَدَ الْقَوْمُ الْقَوْمُ يَرْكُدون رُكوداً: هدأُوا وَسَكَنُوا. اللسان(رك د)١٨٤/٣، والحُميّا: يُقَالُ: سارَتْ فِيهِ حُمَيَّا الكَأْسِ أَي سَوْرَتُها، وَمَعْنَى سارَت ارْتَفَعَتْ إِلَى رأْسه. السابق (ح م ا) ٢٠١/١٤، والطَّلَّةُ: الخَمْر اللَّذيذة. ينظر: المقصور والممدود للقالي ٤٠٤، الصحاح (ط ل ل) ١٧٥٢/٥، ١٧٥٣، اللسان (ط ل ل) ٤٠٦/١١، ولم أعثر على ما ذكره أبو عبيد فيما أتيح لي من مؤلفاته

(٢) ففي البيت روايتان أخريان(عقارات) و(عقاراء) وتعرّض الباحث لمعناهما في سياق الحديث الحديث عن روايتي (زبيب) و(ربيب)

(٣) والدَّنّ: وعاء ضخم للخمر ونحوها، المعجم الوسيط ٢٩٩/١(دن)

(٤) تهذيب اللغة ١٤٦/١(ع ق ر)، وينظر: الصحاح٧٥٤/٢(ع ق ر) ، ١٧٥٢/٥، (ط ل ل) ١٧٥٣، وأورد الأزهري البيت مستشهدا به على أن عقراء: اسم موضع

الدراسة والتحليل

البيت موضع الروايتين من قصيدة تعددت أغراضها ما بين حديث عن مرض الشاعر في أولها وعدم عناية أحبابه به، ثم انتقاله إلى الحديث عن ديار قومه وقبيلته، ثم حديث عن الناقة، وصولا إلى الحديث عن الخمر في بيتنا هذا موضع الروايات، والذي جاء مقحما وسط حديثه عن وصف الناقة، وأورد الأزهري في البيت روايتين، بيانهما كالآتي:

الرواية الأولى: (عَقاراء الكُروم زَبيب) بالزاي نقلا عن أبي عبيد، والزبيب معروف وهو الذي يؤكل، أو هو ذاوي العنب[١]، وقوله: عَقاراء الكروم: أراد من كروم عقاراء، فقدم وأخر أو قلب[٢]، و(عَقاراء) اسم موضع أو بلد.[٣]

الرواية الثانية: (عُقارات الكروم رَبِيب) بالراء، وهي رواية شمر، والربيب: من يربُّها – أي الخمر– ويملكها[٤]، وَرَبَّ المعروفَ والصَّنِيعةَ والنِّعْمةَ يَرُبُّها ... ورَبَّبها: ورَبَّبها: نَمَّاها، وزادَها، وأَتَمَّها، وأَصْلَحَها... وَرَبَبْتُ الأَمْرَ، أَرُبُّهُ رَبّاً ورِبابةً: أَصْلَحْتُه ومَتَّنْتُه[٥]، أما (عقارات) فهي الخمور كما ورد عن شمر، ونقله أبو عبيد عن

(١) ينظر: الصحاح ١٤٢/١، اللسان ٤٤٥/١ (زب ب)

(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم(ع ق ر)١٨٧/١،(ط ل ل)١٢٩/٩، معجم ما استعجم٣٤٩/٣

(٣) ينظر: معجم ما استعجم٣٤٩/٣، معجم البلدان١٣٣/٤

(٤) ينظر: تهذيب اللغة ١٤٦/١، لسان العرب ٥٩٩/٤(ع ق ر)

(٥) اللسان (رب ب) ٤٠٥/١

الأصمعي، وروى شمرٌ عَن ابْن الأعرابيّ: سمّيت الْخمر عُقاراً لِأَنَّهَا تَعقِر الْعقل، وَقَالَ غَيره: سمِّيت عُقاراً لِأَنَّهَا تلْزم الدَّنَّ، يُقَال عاقَره، إِذا لازمَه وداومَ عَلَيْهِ[1] .

وبالنظر في هذه الروايات ومعانيها تبين ما يلي:

– الذي يظهر أن البيت الذي وردت فيه الروايات قد حدث فيه خلط كبير في روايته وكذا ترتيبه داخل القصيدة، فمحقق الديوان وصانعه الأستاذ عبد العزيز الميمني قد ذكر أن البيت لا علاقة له بما بعده وبما قبله من أبيات، فهو في وصف الخمر، وهما في وصف الناقة[2]، فقبله:

سيكفيكمُ جُلٌّ من الليلِ واسعٌ صهباءُ للْحاجِ المُشِتِّ طَلوبُ[3]

وبعده:

إذا وُجِّهتْ وجْهًا أبانت مدِلَّةً كذاتِ الهَوَى بالمِشْفَرَينِ لَعوبُ[4]

(١) تهذيب اللغة ١٤٦/١، وينظر: الصحاح٧٥٤/٢(ع ق ر) ، و(ط ل ل) ١٧٥٢/٥، ١٧٥٣

(٢) ينظر: تعليق الأستاذ الميمني ص٥٢، ٥٩ من ديوان حميد بن ثور، وقارن بما ورد في التكملة والذيل والصلة للصغاني (ع ق ر) ١٢٣/٣، و(ط ل ل) ٤٢٥/٥

(٣) البيت من الطويل وهو في ديوان حميد ص٥٢، وجُلّ الشيء: معظمه، الصحاح ١٦٥٨/٤، والصهبة في الإبل: أن يحمرّ أعلى الوبر وتبيضّ أجوافه، لسان العرب٥٣٢/١(ص ه ب)، والحاج: جمع حاجة وهي المأربة، ينظر: لسان العرب٢٤٢/٢(ح و ج)، والمُشِت: المفرق، وأمر شت: أي متفرّق، الصحاح ٢٥٤/١(ش ت ت)، وطلوب: الطلب محاولة وجدان الشيء وأخذه... وطلوب من قوم طُلُب، لسان العرب٥٥٩/١(ط ل ب)

(٤) والمِشْفَرُ والمَشْفَرُ لِلْبَعِيرِ: كَالشَّفَةِ للإنسان، لسان العرب ٤١٩/٤(ش ف ر) شبهها بامرأة لعوب ذات دلال، والبيت من الطويل وهو في ديوان حميد ص ٥٣

فواضح مما سبق البيت ولحقه أن حديث الشاعر في البيتين السابقين عن وصف الناقة؛ لذا أشار الأستاذ الميمني إلى أن موضع البيت الذي وردت فيه الروايات ينبغي أن يكون ترتيبه بعد البيت الواحد والأربعين، والذي يقول فيه:

أظَـــلُّ كَـــأني شَـــاربٌ لِمُدامَـــةٍ لَهـا فِـي عِظَـامِ الشَّـاربينَ دبيـبُ

فأحرى أن يكونا معا كما وردا في لسان العرب [1]، كما أن مفردات البيت ومعانيها تؤكد وتؤيد أن البيت في وصف الخمر.

– رواية (زبيب) بالزاي والتي أوردها الأزهري لم ترد– فيما رجعت إليه – في غير تهذيب اللغة ومن نقل عنه كالجوهري، والبكري، وياقوت الحموي.[2]

– رواية شمر(ربيب) التي أوردها عنه الأزهري هي التي وردت في ديوان الشاعر[3]، كما وردت هذه الرواية عند أبي علي القالي[4]، وابن فارس وابن سيده[5]؛ حيث أوردوها غير منسوبة لشمر، والذي ورد في اللسان رواية عن شمر: وَيُرْوَى لَهَا مِنْ عُقارات الْخُمُور[6]، من دون ذكر لكلمة (ربيب) أو (زبيب).

(١) ينظر: تعليق الميمني ص٥٢، ٥٩ من ديوان حميد بن ثور، وقارن بما ورد في التكملة والذيل والصلة للصغاني(ع ق ر) ١٢٣/٣، و(ط ل ل) ٤٢٥/٥، لسان العرب (ط ل ل) ٤٠٦/١١

(٢) ينظر: الصحاح (ع ق ر)٧٥٤/٢، (ط ل ل)١٧٥٢/٥، ١٧٥٣، معجم ما استعجم٩٤٨/٣، معجم البلدان١٣٣/٤

(٣) ينظر: ديوان حميد ص٥٢

(٤) ينظر: المقصور والممدود٤٠٤

(٥) ينظر: مقاييس اللغة٩٥/٤ (ع ق ر)، المحكم والمحيط الأعظم ١٢٩/٩(ط ل ل)

(٦) لسان العرب ٥٩٩/٤، تاج العروس ١١٣/١٣(ع ق ر)

– يرجح البحث رواية(ربيب) بالراء، فهي معضدة لمعنى البيت وسياقه، الذي يتحدث عن الخمر، وبخاصة أنها مناسبة لقول من قال: أن العقارات هي الخمور أو الكروم .

– لعل رواية (زبيب) بالزاي مُصحّفة عن رواية شمر(ربيب) بالراء تصحيفا بصريًا أو خطيًا وهو "ينشأ عن اختلاط الحروف المتشابهة"[1]؛ حيث لا علاقة بين بين البيت الذي يتحدث عن سورة الكأس وشدتها وأخذها برأس صاحبها باجتلاب الزبيب – ذاوي العنب– من موضع معين يقال له: (عقاراء)، أما رواية (ربيب) والتي تعني من يَرُّب الخمر ويُتمُّها ويصلُحها ويتفنّن في صنعها فهي مناسبة لما تحدثنا عنه من سورة كأس الخمر وأخذها برأس شاربها وسيطرتها على عقله، وذلك متسق مع رواية (لها من عقارات) فالعُقارات بمعنى الخمور، مفرده العُقار بمعنى الخمر، على ما مرّ.

ب - (زُعْتُها - رُعْتُها)

وَقَالَ ابْن الْأَنْبَارِي رجل حَيَدَى: الَّذِي يَحيدُ، قَالَ وَأنْشد الْأَصْمَعِي لأمية ابْن أبي عَائِذ:

أَو اصْحَمَ حَامٍ جَرَامِيزَه حَزَابِيَةٍ حَيَدَى بالدِّحَال[2]

(١) ينظر: التحريف والتصحيف (الأنواع والمفاهيم) مباركة خمقاني، مجلة الأثر، الجزائر، العدد العدد ١٤/٢٠١٢، اللهجات العربية نشأة وتطورًا/١٥٨

(٢) البيت من المتقارب لأمية بن ابي عائذ الهذلي، في ديوان الهذليين٢/١٧٦، ١٧٧، الأَصْحَمُ الأَصْحَمُ والصُّحْمَةُ: سَوَادٌ إِلَى الصُّفْرة، وَقِيلَ: هِيَ لَوْنٌ مِنَ الغُبْرة إِلَى سَوَادٍ قَلِيلٍ، وَقِيلَ: هِيَ حُمْرَةٌ وبياضٌ، وَقِيلَ: صُفْرَةٌ فِي بَيَاضٍ، لسان العرب١٢/٣٣٣ (ص ح م) والمراد: حمار يضرب إلى الصفرة والسواد. ديوان الهذليين٢/١٧٧، وحام يحمي نفسه من الرماة، شرح أشعار الهذليين ٢/٤٩٩، وجَرْمَز، واجرَمَّزَ: انقبض وَاجْتمعَ بعضه إِلَى بعض، وجَرَامِيز الوحشي: قوائمه وَجَسَده، المحكم والمحيط الأعظم٧/٥٨٧(ج ز ر م)، يقال: للرجل جمع جرامِيزَه، إذا أراد أن يثِب، ينظر: ديوان الهذليين ٢/١٧٧، شرح أشعار الهذليين٢/٤٩٩،

الْمَعْنى أَنه يحمي نفسَه من الرُّماة، قَالَ الْأَصْمَعِي: وَلم أسمع فَعَلى إلا فِي المؤنّث إِلَّا فِي قَول الْهُذلِيّ:

كَـــــأَنِّي ورَحْلِـــــي إِذا رُعْتُهـــــا علـــى جَمَـــزَى جَـــازِئٍ بالرِّمـــال[1]

قَالَ: أنشدنَاهُ أَبُو شعيْبٍ[٢] عَن يَعْقُوب زُعْتها.[١]

حزابية: =وَيُقَال: رَجُلٌ حَزَابٍ وحَزَابِيَةٌ إِذَا كَانَ غَلِيظاً إِلى القِصَرِ، واليَاءُ لِلإِلْحَاقِ كالفَهَامِيَةِ والعَلاَنِيَةِ، من الفَهْم والعَلَنِ، تاج العروس ٢/٢٦٥(ح ز ب)، والمراد بـ حزابية في البيت: مجتمع الخَلْق، أو غليظ شديد، يقصد الحمار الوحشي، ينظر: شرح أشعار الهذليين ٢/٤٩٩، والحَيَدَي: الَّذِي يَحِيدُ، يُقَال: حمَار حَيَدَي، المحكم والمحيط الأعظم ٣/٤٢٨ (ح دي)، وهو الذي يحيد عن ظله لنشاطه. تاج العروس ٢/٢٦٥(ح ز ب)، والدحال: الدَّحْل: نَقْب ضيِّق فَمُه ثُمَّ يَتَّسِعُ أَسفله حَتَّى يُنْشى فِيهِ... قَالَ أَبو عُبَيْدٍ: الدَّحْل هُوَّة تَكُونُ فِي الأَرض وَفِي أَسافل الأَودية يَكُونُ فِي رأْسها ضِيقٌ ثُمَّ يَتَّسِعُ أَسفلها، لسان العرب١١/٢٣٧ (د ح ل)، وينظر: ديوان الهذليين ٢/١٧٧، شرح أشعار الهذليين ٢/٤٩٩

(١) البيت من المتقارب لأمية بن ابي عائذ الهذلي، ديوان الهذليين ٢/١٧٥، وجمزي بالتحريك: عدو شديد، أو عَدْو فيه نَزْو، ينظر: المقصور والممدود لابن ولاد٢٩، المقصور والممدود لأبي علي القالي ١٤٣، والجَمْزُ: ضربٌ من السَير أشد من العَنَقِ... وحمار جَمزي، أي سريعٌ، الصحاح ٣/٨٦٩، لسان العرب ٥/٣٢٣(ج م ز)، والجازئ الذي يستغني بالرطب من الكلأ عن الماء، قال ابن منظور: وجَزِئَتِ الإِبلُ: إِذَا اكْتَفَتْ بالرُّطْبِ عَنِ الْمَاءِ، لسان العرب١/٤٦(ج زأ)

(٢) هوعبد الله بن الحسن أبو شعيب الحرّاني اللغويّ صدوق، أخذ من يعقوب بن السّكّيت وطبقته، قال الحرّانيّ: كتبت عن يعقوب بن السّكيت من سنة خمس وعشرين- يعني ومائتين- إلى أن قتل، قال: وقتل قبل المتوكل بسنة، وقتل المتوكل سنة سبع وأربعين، وكان ما كتبه عنه مدّة إحدى وعشرين سنة، إنباه الرواة على أنباه النحاة ٢/١١٥

الدراسة والتحليل

في بيت لأمية بن أبي عائذ الهذلي، يذكر الأزهري البيت الذي أورده الأصمعي شاهدا على ما ذهب إليه، وفيه روايتان، بيانهما على النحو الآتي:

الرواية الأولى: (رُعْتها) بالراء، وهي فعل ماضٍ من الرَّوْع بمعنى الفزع[٢]، فـ راعني هذا الأمرُ يَرُوعني، وارتَعْت له، وروَّعَني فتروَّعْت منه[٣]، وراع الشيء روعاً: أفزع[٤]، وفي القرآن الكريم﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ ﴾[٥]، يعني: الفزع لأنهم لم يأكلوا من العجل[٦]، وفي الحديث: (لن تراعوا) [٧] معناه: لا فزع ولا روع،

---

(١) تهذيب اللغة ١٢٣/٥ (ح د ي)، والبيت موضع الروايتين أورده الأزهري شاهدا على استدلال الأصمعي به على أنه لم يسمع فَعَلى إلا في المؤنث إلا في بيت الهذلي، ومعنى =كلام =الأصمعي أنها جاءت في بيت الهذلي لمذكر، يدل على ذلك ما جاء في اللسان ٣٢٣/٥ (ج م ز): قَالَ الأَصمعي: لَمْ أَسمع بفَعَلى فِي صِفَةِ الْمُذَكَّرِ إِلا فِي هَذَا الْبَيْتِ، يَعْنِي أَن جَمَزَى وبَشَكى وزَلَجى ومَرَطى وَمَا جَاءَ عَلَى هَذَا الْبَابِ لَا يَكُونُ إِلا مِنَ صِفَةِ النَّاقَةِ دُونَ الْجَمَلِ.

(٢) الصحاح١٢٢٣/٣(ر و ع)

(٣) العين ٢٤٢/٢، تهذيب اللغة ١١٢/٣، ١١٣ (ع رو)

(٤) الأفعال لابن القوطية١٠٤

(٥) من الآية ٧٤ سورة هود

(٦) ينظر: الغريبين٧٩٢/٣

(٧) جزء من حديث في صحيح البخاري١٣/٨، حديث رقم٦٠٣٣، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل

فاسكنوا[١]، والضمير في (رُعْتها) راجع لدابته، والمراد زجرها وضربها[٢]، وفي زجرها وضربها فزع لها، يقول السكري: رُعْتها: ذعرْتها.[٣]

الرواية الثانية: (زُعْتها) بالزاي، وهي فعل ماضٍ من الزَّوع الذي يعني: جَذْبك النّاقة بالزّمام لِتَنْقاد، ومنه قول ذي الرّمة:

ومائلٍ فوقَ ظهرِ الرّحْلِ قلتُ لـه زُعْ بالزّمام وجَوْزُ اللّيل مَرْكومُ[4]

وقيل: المقصود هو دفع الدابة إلى قُدّام؛ ليزاد في سيره[٥]، ومنه بيت ذي الرمة المذكور، وذكر شمر أن: زُعْ راحلتك أَي استحثّها، وَبَعْضهمْ يَقُول: زُعْ بالزمام أيْ هيّج وحرّك، وَقَالَ أَبُو الْهَيْثَم: زُعته: حرّكته وقدّمته[٦]، يقول السكري: إذا زُعتها بالزاي: حرّكتها[٧].

وبعد بيان معنى الروايتين أرى أنهما تتكاملان في أداء المعنى، فالشاعر أراد استحثاث دابته على سرعة الإقدام في السير، سواء تم له ذلك عن طريق زجرها

(١) الغريبين٣/٧٩٤، وينظر: شرح السنة للبغوي ٢٥٣/١٣

(٢) ينظر: ديوان الهذليين ١٧٥/٢

(٣) شرح أشعار الهذليين ٤٩٨/٢

(٤) العين٢٠٧/٢(غ زو)، والبيت المذكور من البسيط، وهو في ديوان ذي الرمة ص٢٥٨ برواية:

وخافق الرأس فوق الرحل قلت له زُعْ بالزِّمام وجَوْز الليل مَرْكومُ

والمراد أن صاحبه يخفق برأسه ويضطرب من النعاس مثل السيف في مُضِيه، وجَوْز الليل: وسطه، ومركوم: أي تراكمت ظُلَمُهُ بعضها فوق بعض، ينظر: ديوان ذي الرمة بشرح الباهلي ٤٢٠/١ – ٤٢٢

(٥) الصحاح ١٢٢٦/٣(زوع)

(٦) ينظر: تهذيب اللغة ٦٥/٣(ع زو)، لسان العرب ١٤٥/٨ (زوع)

(٧) شرح أشعار الهذليين ٤٩٨/٢

وضربها، وهو المراد برواية(رُعْتها) بالراء، أو كان ذلك عن طريق شد زمامها إليه لتزداد سرعتها، وهو ما تفيده رواية (زُعْتها) بالزاي.

٢- بين السين والنون (سَاهُور – نَاهُور)

قَالَ اللَّيْث: السَّهَر: امْتنَاع النَّوْم باللَّيل: تَقول: أَسْهَرَنِي همٌّ فَسَهِرْتُ لَهُ سَهَراً، قَالَ: والسَّاهُور مِنْ أَسْمَاء القَمَر(١)، وَقَالَ غَيره: السَّاهُور للقمر كالغِلاف للشَّيْء، وَمنه قَول أَميّة:

قَمَرٌ وَسَاهُورٌ يُسَلُّ ويُغْمَدُ(٢)

قَالَه القُتَيْبِيُّ(٣): قَالَ ابْن دُرَيد: السَّاهُور: الْقَمَر بالسُّرْيانيّة(٤) ، وَوَافَقه أَبُو أَبُو الهَيْثم، وَهُوَ الصَّوَاب، قَالَ الشَّاعِر:

كأنَّهـــا بُهْثَـــةٌ تَرْعَـــى بأَقْرِيَـــةٍ أَو شُقّةٌ خَرَجَتْ من جَنْبِ سَاهورِ(5)

البهْثَة: الْبَقَرَة، والشُّقَة: شُقَّةُ القَمَر، والسّاهور: الْقَمَر، كَذَا كتبه أَبُو الهيْثم، ويُرْوَى: مِنْ جَنْب نَاهُور، والناهور: السَّحَاب. (٦)

---

(١) ينظر: العين (هـ س ر) ٦/٤، ٧

(٢) عجز بيت من الكامل صدره: لا نقصَ فيه غير أن خَبِينَهُ

ينظر: ديوان أمية بن أبي الصلت ص٤٩، تحقيق سجيع جميل الجبيلي

(٣) نقل الخليل عن القتيبي أن الساهور هو القمر في ليل تمامه، ينظر: العين (هـ س ر) ٦/٤، ٧، وفي وفي بعض مؤلفات ابن قتيبة أن الساهور غلاف القمر أو كالغلاف للقمر. ينظر: الأنواء في مواسم العرب لابن قتيبة١٣٥ ، الشعر والشعراء ١/ ٤٥١

(٤) في الجمهرة (ر س هـ) ٧٢٤/٢: والسّهْر: الْقَمَر بالسُّريانية، وَهُوَ السّاهور وَزعم قوم: بل دارة الْقَمَر. الْقَمَر. وَقد ذكره أميّة بن أبي الصّلْت، وَلم يُسمع إلاّ فِي شعره، وَكَانَ مستعمِلاً للسُّريانية كثيرا لِأَنَّهُ كَانَ قَرَأَ الكُتب، وفي الاشتقاق ص ٦٦ يقول عن الساهور: وقد جاءت في الشعر الفصيح.

(٥) البيت من البسيط وهو بلا نسبة في لسان العرب١١٩/٢(ب هـ ث)، ٣٨٤/٤(س هـ ر) ، والقَرِيُّ: والقَرِيُّ: مَسِيلُ الْمَاءِ مِنَ التِّلاع: وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: القَرِيُّ مَدْفَعُ الْمَاءِ مِنَ الرَّبْوِ إِلى الرَّوْضة... وَالْجَمْعُ أَقْرِيَةٌ، لسان العرب ١٧٩/١٥(ق ري) .

(٦) تهذيب اللغة ٧٥/٦-٧٦(هـ س ر)، واستشهد الأزهري بالبيت على أن الساهور: القمر، أو الساهور الساهور للقمر كالغلاف للشيء .

الدراسة والتحليل

في بيت مجهول القائل، يورد الأزهري فيه روايتين، بيانهما فيما يلي:

الرواية الأولى: (سَاهُور) وهو القمر أو غلافه، فيقال:" دخل القمر في السَّاهور إذا كسف، وخرج من السَّاهور إذا انجلى[1].

الرواية الثانية:(ناهور) ومعناها: السَّحاب[2]، والروايتان يتكاملان في أداء المعنى على أكمل وجه، فالذي ظهر لي أن الشاعر يصف محبوبته ويشبهها أوّلا بالبقرة الوحشية في اتساع عينيها وجمالها وارتواء جسمها؛ حيث ترعى في روضة غنيَّة بالماء والمرعى، ويُشبهها ثانيا بقِطْعة من القمر خارجة من غلافه في حال انجلائه، أو قِطْعة قمر منفصلة عن القمر نفسه، وهذا ما تفيده رواية (ساهور) بالسين، أو أنها كقِطْعة القمر المضيئة بجوار سحاب حاجب للضوء، وهذا ما تفيده رواية (ناهور) بالنون، ولا شك أن تشبيه المحبوبة بقِطْعة من القمر خارجة من غلافه أوفى في بيان جمالها من تشبيهها بقِطْعة القمر المجاورة للسحب، ومن ثَمَّ كانت رواية (سَاهور) هي الرواية الأساس عند الأزهري وغيره[3]، ولكن الروايتين الروايتين في النهاية يتكاملان في إظهار المحبوبة في أحسن حال وأفضله.

عاشرا: **النطعية والذلقية**: **التاء والراء** (**تَتْرَى- تَرْدِي**):

والصوامع: البرانس جمع البُرْنُس، وَقَالَ بِشْر:

---

(١) أساس البلاغة ١/٤٨٠(س هـ ر)

(٢) ينظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني٣/٢٢١(ن هـ ر)

(٣) ينظر: أساس البلاغة ١/٤٨٠، التكملة والذيل والصلة للصغاني٣/٣٨، لسان العرب٤/٣٨٤، العرب٤/٣٨٤، تاج العروس١٢/١١٤(س هـ ر)

تمشَّـــى بِـــهِ الثِيـــران تَتْـــرَى كَأَنَّهَـــا دهـــاقينُ أنبـــاطٍ عَلَيْهَـــا الصـــوامعُ[1]

ويروى: تَرْدِي.[٢]

الدراسة والتحليل

في بيت من قصيدة يمدح فيها بِشر بن أبي خازم أوس بن حارثة[٣]، وهنا يقف الشاعر على ديار الأحبة بعد أن خلت من ساكنيها على عادة الجاهليين في مطالع قصائدهم، فهو يقول قبل هذا البيت:

منـــازل منهـــا أقْفـــرتْ بِتَبَالَـــةٍ ومنهـــا بـــأعلى ذي الأراك مرابِـــعُ[4]

ثم يأتي البيت الذي أورد الأزهري فيه الروايتين، وبيانهما كالآتي:

---

(١) البيت من الطويل وهو في ديوان بشر بن أبي خازم برواية: تردي، بمعنى: تعدو من ردي الفرس إذا رجم الأرض رجما بين العدو والمشي السريع، وهذا المعنى منقول عن ابن السكيت، الصحاح ٦/٢٣٥٤(ردى)، الدّهاقين: جمع دهقان وهو التاجر، واللفظة فارسية معرّبة، ينظر: لسان العرب ١٠/١٠٧(د هـ ق)، الصوامع : البرانس، أساس البلاغة ١/٥٥٩(ص م ع) أي القلانس، وهي البرانس عن أبي علي، لسان العرب٨/٢٠٨(ص م ع) والمعنى: يشبِّه الثيران وهي تعدو في ديار الحبيبة بتُجار من الفرس وقد لبسوا القلانس. ينظر: الديوان ص٨٩

(٢) تهذيب اللغة (ع ص م) ٢/٣٨، واستدل الأزهري ببيت بشر على أن الصوامع تعني: البرانس.

(٣) أوس ين حارثة الطائي، روي عنه قوله: " أتيت النبي – صلى الله عليه وسلم– في سبعين راكبا من طيِّئ فبايعته على الإسلام"، وقيل: هذا وهم فإن أوسا مات في الجاهلية، وأدرك الإسلام أحفاده، ينظر: أسد الغابة ١/١٦٧، الإصابة في تمييز الصحابة ١/٢٩٥.

(٤) تَبَالة: اسْمُ بَلَدٍ بِعَيْنِهِ، لسان العرب ١١/٧٦(ت ب ل) وأظنها تبالة التي ولِيها الحجاج بن يوسف ، بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن، ينظر: معجم البلدان ٢/٩، ذو الأراك: والأراك في الأصل، شجر معروف، وهو أيضا شجر مجتمع يستظل به، وذو الأراكة: نخل بموضع من اليمامة، معجم البلدان ١/١٣٥المرابع: جمع مَربَع، والمَرْبَع: المَوضع الَّذِي يُقَامُ فِيهِ زَمَنَ الرَّبِيعِ خَاصَّةً، لسان العرب ٨/١٠٤(ر ب ع) ، والمعنى: إن منازل حبيبته في تلك الأمكنة قد خلت من ساكنيها. ديوان بشر ص ٨٩، والبيت من الطويل.

الأولى: (تَتْرَى) وهذه الرواية لم أجدها- فيما رجعت إليه- إلا عند الأزهري الذي لم يبيّن لنا معناها، وبالرجوع إلى المصادر تبّين أن تترى من المواترة أي المتابعة[١]، يُقَالُ تَوَاتَرَتْ الْخَيْلُ إِذَا جَاءَتْ يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا[٢]، وذكر اللحياني أن المواترة في الأشياء لا تكون مواترة إلا إذا وقعت بينهما فترة، وإلا فهي مُداركة ومُواصلة[٣]، فهي تتابع بفترة كما ذكر الأصمعي[٤] قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾[٥] أي واحدا بعد واحد[٦]، ففرق بين التتابع والتواتر، وقد فرق الحريري بينهما فقال: "وَيَقُولُونَ للمتتابع: متواتر فيوهمون فِيهِ لِأَن الْعَرَب تَقول: جَاءَت الْخَيل متتابعة، إِذا جَاءَ بَعْضهَا فِي إِثْر بعض بِلَا فصلٍ، وَجَاءَت متواترة، إِذا تلاحقت وَبَينهَا فصل، وَمِنْه قَوْلهم: فعلته متواترا، أَي حَالا بعد حَال، وشيئا بعد شَيْء." ثم استدل على ذلك فقال:" وَمِمَّا يُؤَيّد مَا ذكرنَا من معنى التَّوَاتُر قَوْله تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ ، وَمَعْلُوم مَا بَين كل رسولين من الفترة وتراخي الْمدَّة [٧].

وبناء على ما تقدم من معنى الكلمة، وذكر الفرق بين التواتر – الذي اشتقت منه الرواية(تَتْرَى)- والتتابع بأن التواتر لا بدّ فيه من فَترة أو تراخٍ أو فصْل بين المتواتِرَين، والتتابع يكون بلا فصل، فإن الشاعر – بناء على هذه الرواية- يُشَبِّه

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن ١٦٣، بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي٢/٢٩٥

(٢) المصباح المنير٢/٦٤٧ (و ت ر)

(٣) ينظر: مقاييس اللغة٦/٨٤، الصحاح ٢/٨٤٣(و ت ر)

(٤) المخصص ٤/٩٦

(٥) من الآية ٤٤ سورة المؤمنون

(٦) الصحاح ٢/٨٤٣(و ت ر)

(٧) درة الغواص في أوهام الخواص١٣،١٢، الكليات لأبي البقاء الكفوي٣٠٨

مشي الثيران المتقطِّع بتجار من الفرس يلبسون الصوامع، أو البرانس، وعلى ما يبدو فإن هذا المعنى غير مراد عند الشاعر، فهو غير مسلم به- في نظري- من الوجهة اللغوية من خلال معنى الرواية، فإنه يقال - كما ورد عن أبي عمرو- : يقال للرجل إذا مرّ مرًّا سريعا: هو يتبرْنَس[1] فالمشبّه لا يلتقي مع المشّبه به في وجه واحد يشتركان فيه، فالمشبّه - بناء على هذه الرواية- ثيران تتمشّى تمشّيًا فيه تقطّع وفصل وعلى فترات، والمشبّه به تجار من الفرس يمرون مرورا سريعا وهم يلبسون الصوامع، فلا جامع بينهما، بل قل إن شئت: الجامع بينهما متناقض.

الرواية الثانية:(تَرْدِي) وهي التي وردت في عديد من المصادر ومنها ديوان الشاعر، واكتفت بها ولم تذكر رواية(تَتْرَى)[2]، ولم يُبيّن الأزهري معنى ((تَرْدِي)، والرَّدْيُ والرَّدَيانُ مصدران للفعل، يكونان في الإقبال والإدبار، ورأيت الخَيْلَ تَردي رَدَياناً ورَدْياً، والرَّدَيانُ: مَشيُ الحِمارِ من آريِّهِ إلى مُتَمَعَّكِهِ [3]، فرديان الفرس

(١) لسان العرب٦/٢٦(ب رن س) والبرانس جمع: بُرْنس

(٢) ينظر: ديوان بشر ص ٨٩، المحكم والمحيط الأعظم ١/٤٦١(ع ص م)، أساس البلاغة ١/٥٥٩، لسان العرب٨/٢٠٨، تاج العروس ٢١/٣٥٩(ص م ع)

(٣) ينظر: العين ٨/٦٨(دري)، الصحاح٦/٢٣٥٤، مقاييس اللغة٢/٥٠٦(ردي)، قال الأصمعي: الأصمعي: سألت منتجع بن نبهان عن الرَّدَيَان، فقال: هو عَدْوُ الحمار بين آريه ومتمعكه، إصلاح المنطق ١٥١، وبعض المصادر أوردت في إجابة منتجع : الفرس بدل: الحمار. ينظر: إعراب ثلاثين سورة ١١١، ويبدو أن الرديان في الأصل للخيل، يقول أبو العلاء المعري: ثم استعاروا الرديان في غير الخيل. اللامع العزيزي في شرح ديوان المتنبي للمعري ٧٢، ومعنى من آريه إلى متمعكه، أي من موضع ربطه أو حبسه إلى المكان الذي يتمرّغ ويتقلّب فيه في التراب، ينظر: لسان العرب ١٠/٤٩٠(م ع ك)، ١٤/٢٩(أري)

الفرس يعني أنه يتحرك حركة سريعة، فيقال: ردى الفرس يردى، إذا أسرع بين العدو والمشي الشديد، فهو يرجم الأرض بحوافره رجما.(١)

وبناء على ما تقدّم من معنى الرواية (تَرْدِي)، وإفادتها لمعنى السرعة في مشي الثيران ورجمها الأرض رجما بحوافرها من سرعتها، فإنه يتوافق مع ما شُبِّه به وهم التجار الفرس الذين يمرون مرًّا سريعا وهم يلبسون الصوامع، وهذه هي الرواية الصحيحة – في نظري– لكونها الأقرب إلى مراد الشاعر وتتسق مع مجاوراتها من مفردات البيت ومعانيه.

حادي عشر: اللثوية والذلقية: الثاء والراء (إثْمِدا- أرْمَدا)

ثَعْلَب عَن ابْن الْأَعرَابِي: الضحيَّة الشاةُ الَّتِي تُذْبَح ضَحْوة مثل غَدِيَّة وعَشِيَّة، قَالَ: والضحيَّة ارْتِفَاع النَّهَار تجمع ضَحَيَات وَأنْشد:

رَقُودُ ضَحِيَّاتٍ كأنّ لسانَه ... ذا واجهَ السُّفَّار مِكْحالُ إثْمِدا(2)

---

(١) ينظر: الصحاح٦/٢٣٥٤(ردي)، اللامع العزيزي في شرح ديوان المتنبي٧٢، كفاية المتحفظ المتحفظ ونهاية المتلفظ للأجدابي ١٠٤، شمس العلوم٤/٢٤٧٥، القاموس المحيط ١٢٨٧ (ردي)، مجمع بحار الأنوار للكجراتي ٢/٣١٩.

(٢) البيت من الطويل وهو لعنترة بن شداد في ديوانه ص٣٣٣، جمع محمد سعيد مولوي، والشطر الثاني فيه برواية: إذَا سَمِعَ الأَجْرَاسَ مِكْحَالُ أَرْمَدَا

وكذا الرواية في شرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي ص ٤٩، تقديم/ مجيد طراد، وتجدر الإشارة إلى أن جامع الديوان وكذا شارحه اعتمدا على ما جاء في المعاني الكبير لابن قتيبة، الذي أورد البيت وأورد قبله بيتا آخر فقط، وفيه يقول عنترة:

له رِبْقة في عُنقِهِ من قميصهِ ... وسائره عن مَتْنِه قد تقدّدا

ينظر: المعاني الكبير ٢/٦٧٣، والسُّفّار في البيت: هم المسافرون، بمعنى أنهم ذوو سفر ضد الحضر، أو كثيرو الأسفار، وليس للسُّفَّار هذا واحد من لفظه، وواحده في القياس

ويروى أَرْمَدَا، قَالَ ضُحَيّات جمع ضُحيّة وَهُوَ ارْتِفَاع النَّهَار. [١]

الدراسة والتحليل

في مقطوعة ضُمّنت ستة أبيات أوردها الجاحظ، يقول عنترة في مستهلها:

أَتَرْجُو حَيَاةً يا ابنَ بشرِ بنِ مُسْهِرٍ ... وَقَدْ عَلِقَتْ رِجْلاكَ في نابِ أَسْودَا

وجاء فيها البيت الخامس والرواية فيه: مِكْحال أَرْمَدَا[٢]، وذكر الأزهري روايتين في هذا البيت، بيانهما على الوجه الآتي:

الرواية الأولى: (مِكْحَالُ إِثْمِدَا)، وردت كلمة الإثمد في شعر طفيل الغنوي عند قوله:

إِذْ هِيَ أَحْوَى من الرَّبْعِيِّ صاحبُهُ ... والعينُ بالإثمدِ الجاريِّ مكْحولُ[3]

وواضح أن طفيلا وصف امرأة فجعلها بمنزلة ظبي أحوى، وجاءت كلمة إثمد في الحديث الشريف في قول النبي – صلى الله عليه وسلم – «عَلَيْكُمْ بِالْإِثْمِدِ؛ فَإِنَّهُ

=سافِر، إلا أنه لم ينطق به، ينظر: شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي٢/١٧٥، المخصص٣/٣٠٣، الإبانة في اللغة العربية٣/٢١٢، شرح ديوان المتنبي للعكبري٣/٣٢٢، ٣٢٣، القاموس١/٤٠٨(س ف ر)

(١) تهذيب اللغة (ح ض ا) ٥ /١٠٠، وهذا البيت أورده ثعلب عن ابن الأعرابي على أن الضَّحية: ارْتِفَاع النَّهَار تجمع ضَحَيَات.

(٢) الحيوان ٤/٤١٠

(٣) البيت من البسيط، وهو لطفيل الغنوي في ديوانه، يقول الأصمعي شارح الديوان: يريد إذ هي أحوى، والأحوى الذي في لونه سُفْعَة، والرَّبعِيِّ: ما نتج في الربيع، وحاجب ذلك الظبي وعينه مكحول، ينظر: ديوان طفيل شرح الأصمعي ٧٥، السُّفْعةُ والسَّفَعُ: السَّوادُ والشُّحُوبُ، وَقِيلَ: نَوْع مِنَ السَّواد لَيْسَ بِالْكَثِيرِ، وَقِيلَ: السَّوَادُ مَعَ لَوْنٍ آخَرَ، وَقِيلَ: السَّوَادُ المُشْرَبُ حُمْرة. لسان العرب ٨/١٥٦(س ف ع).

يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ الشَّعَرَ»[١]، والإثمد حجر الكُحل، أو حَجَر يُكتحل به[٢]، أو هو ضرب من الكُحل[٣]، أو حجر يُتخذ منه الكُحل، أو هو نفس الكُحل، وقيل: شبيه به[٤]، وهذه الرواية (مكحال إثْمِدا) انفرد بها الأزهري فلم ترد عند غيره فيما رجعت إليه.

الرواية الثانية:(مِكْحال أرْمَدا)، وردت كلمة(أرْمَد) عند حسان بن ثابت في قصيدة يرثي فيها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول في مطلعها:

مـا بـالُ عينـكَ لا تنـامُ كأنَّمَـا كُحِلَـتْ مآقِيهـا بكُحْـل الأَرْمَـد[5]

كما وردت الكلمة في تفسير المَثَل العربي المأثور:" لَأَحْلَأَنّكَ حَلَأً غَيرَ مَرْدُود"[٦] وفسّر الزمخشري المثل فقال: من الحُلوء والحَلاء، وَهُوَ حكاكة حجر على حجر يكتحل بهَا الأرمد يضْرب فى التوعد[٧]، ومن الحُلوء والحَلاء: الحالئة ضرب من الحيّات تحلأ لمن تلسعه كما يحلأ الكَحَّال حُكاكة فيكحله بها[٨]، وهذه الرواية وردت في عدد من المصادر مع اختلاف فيما قبلها من كلمات الشطر الثاني من

(١) الحديث في مسند أبي داود الطيالسي، مسند عكرمة مولى بن عباس، حديث رقم٢٨٠٣، جـ٤/٤٠١.

(٢) ينظر: العين ٢٠/٨(ث د م) ، ديوان الأدب٢٧٤/١.

(٣) تهذيب اللغة ٦٥/١٤(ث د م) .

(٤) ينظر:المحكم والمحيط الأعظم ٢٩٧/٩(ث د م)، لسان العرب ١٠٥/٣(ث م د).

(٥) البيت من الكامل وهو في ديوان حسان ص ٦٥ .

(٦) المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ٢٣٧/٢ .

(٧) السابق .

(٨) لسان العرب ٥٩/١(ح ل أ).

البيت، فهو في بعض المصادر: إذا سمِع الأجراس مكحال أرمدا[١]، وفي مصادر أخرى برواية: إذا واجه السُّفَّار مكحال أرمدا[٢]، والأرمد هو من هاجت عينه أو وُجِعتْ أو انتفخت، فيقال: ورمِد الرجل بالكسر يرمَد رمدا هاجت عينه[٣]، وهو رمِد رمِد وأرْمَد[٤]، والرمَد وجع العين وانتفاخها[٥].

وبعد بيان معنى الروايتين ظهر اختلاف معناهما، وهذا الاختلاف لم يكن تأثيره مباشرا على معنى البيت ومراد الشاعر، فالشعراء كثيرا ما تعرّضوا لوصف الحيّات، وفي هذه المقطوعة الشعرية التي ورد فيها البيت – موضع الروايتين- يشبّه عنترة نفسه في البيت الأول منها بأسود – حيّة عظيمة- قد علق فيه نابه؛ حيث قال:

أَتَرْجُو حَياةً يا ابنَ بِشْرِ بنِ مُسْهِرٍ وَقَدْ عَلِقَتْ رِجْلَاكَ في نابِ أَسْوَدَا

ثم قال في بعض وصفه لنفسه في شاهدنا:

رَقُودُ ضَحِيّاتٍ كأنَّ لسانَهُ إذا سَمِعَ الأَجْراسَ مِكْحَالُ أَرْمَدَا

ف رقود الضحى، ذاك من شأن الأفاعى تنام فى الضحى وتستيقظ فى الظلام، والأجراس: الأصوات، ومكحال الأرمد: ما يكتحل به، فالشاعر جعل لسانه كالمكحال فى دقته وسواده، فالمقصود تشبيه لسانه في هجائه لأعدائه بالمكحال في الدقة

(١) ينظر: الحيوان ٤١٠/٤، المعاني الكبير ٦٧٢/٢، ٦٧٣، تاريخ الأدب العربي د/ شوقي ضيف ضيف ٢١٦/١

(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٤٧٠/٣(ح ض و)، لسان العرب ٤٧٤/١٤(ض ح و)

(٣) الصحاح ٤٧٨/٢(ر م د)

(٤) مقاييس اللغة ٤٣٨/٢(ر م د)

(٥) المحكم والمحيط الأعظم ٣٢٩/٩(د رم)

والسواد، وهذا يتحقق مع وجود كلمة (أَرْمَدَا) أو (إثْمِدا)؛ لتحقق السواد في كليهما، أما الدقة فهي مستفادة من كلمة(مِكْحَال).

ثاني عشر: النطعية والهوائية: التاء والياء (أَسْهَرَتْه – أَسْهَرَيْه)

وَقَالَ أَبُو عبيد: الحالِبَانِ من الدّابة عِرْقان يكتنفان السُّرَّةَ[1]، وَأما قَول الشمَّاخ:

تُوَائِلُ مِن مِصَكّ أَنْصَبَتْهُ حوالِب أَسْهَرَيْهِ بالذَّنَينِ[2]

فَإِن أَبَا عَمْرو[3] قَالَ: أسْهَرَاه ذَكَرُه وأَنْفُه، وحوالِبُهُما عروقٌ تَمُدّ الذَّنينَ من الأَنْفِ،

والمذْي من قَضِيبِه، ويُروَى (حَوَالِبُ أَسْهَرَتْهُ) يَعْنِي عُرُوقاً يَذنّ مِنْهَا أَنْفُه. [4]

الدراسة والتحليل

(١) قال أبوعبيد: ويروى: حوالب أسْهريه، وهما عِرْقان.الغريب المصنف١/٣٢٤

(٢) البيت من الوافر في ديوان الشماخ ص٣٢٦، بالرواية نفسها، وتوائل: تنجو، والمصك: الفحل الشديد المجتمع، أنصبته: شقّت عليه، والنصب: المشقة، ينظر: المقصور والممدود للقالي ٣٨٩، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ١/٢٧٠، تاج العروس ٣١/٥٦(و أ ل)، الذنين: السيلان من العين أو من الأنف، ينظر: الاشتقاق ٣٦٧، جمهرة اللغة ١/١١٩ (ذ ن ن)، ٢/٧٢٣(ر س هـ)، كتاب التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح ٥/٢٤٦ (ذ ن ن)، وقيل: ماء صلب الحمار والرجُل. المقصور والممدود للقالي ٣٨٩

(٣) هو أبوعمرو الشيباني رواه شمِر عنه، وقال: يصف حمارا وأتانه، ينظر: تهذيب اللغة ٦/٧٦(هـ س ر)، التكملة والذيل والصلة ٣/٣٩(س هـ ر)، لسان العرب ١/٣٣(ح ل ب)، ٤/٣٨٤(س هـ ر)

(٤) تهذيب اللغة ٥/٥٧(ح ل ب)، وأورد الأزهري بيت الشماخ على أن الحالِبَينِ من الدّابة عِرْقان يكتنفان السُّرَّةَ

في قصيدة يمدح فيه الشماخ عَرابة بن أوس[١] ، وفي البيت – موضع الروايتين– يصف الشاعر عيرا وأُتنه، وبيان الروايتين فيما يلي:

الرواية الأولى:(أسْهَرَيْه) مثنى أسْهَر، والأسْهَرَان:عِرْقان، تعددت الأقوال في بيان موضعهما من الحيوان، فزعم قومٌ أنَّهما عِرقانِ يكتنفان الأنفَ ثم ينغمسان في العينين، وقيل: عِرقان في العنق، وقيل: هما عِرْقان فى المتن يجرى فيهما الماء، ثم يقع فى الذكر، وقيل: هما عِرْقان فِي الأنفِ منْ باطنٍ إذا اغْتَلَم الحمارُ سالا دَمًا أَو مَاء، وقال آخرون: هما عِرْقانِ في الحالب يكتنفان غُرمولَ – ذكر– الفرس [٢]، وعن أبي عبيدة أن الأسْهرين عِرْقانِ يَصْعَدان من الأُنثيين إِلَى الفَيْشَلَة – رأس الذّكَر– وهما عِرْقا المَنِّي[٣]، ويقال لهذين العِرقَين: الأبلد والأبلج[٤]، والذي يراه الباحث من معاني هذه الرواية أن الأسْهَرين هما العِرقان اللذان في المتن يجري فيهما الماء – ماء الفحل – ومنه إلى الحالب ثم إلى الذَّكَر أو رأسه، فالشاعر يتحدث هنا عن أتان حامل تهرب من حمار شديد مغتلم؛ لأن الحامل تمنع الفحل[٥]،

(١) عَرَابَةُ بْنُ أَوْسِ بْن قيظي بْن عَمْرو بْن زَيْد بْن جشم بْن حارثة بْن الْحَارِث، كَانَ عَرَابَةُ بْنُ أَوْسٍ سِنُّهُ يَوْمَ أُحُدٍ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَخَمْسَةَ أَشْهُرٍ فَرَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَأَبَى أَنْ يُجِيزَهُ، وكان لَهُ صُحْبَة. ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٧٣/٤

(٢) ينظر: الاشتقاق٦٦، ٦٧، ٣٦٧، جمهرة اللغة ١١٩/١(ذ ن ن)، المقصور والممدود للقالي٣٨٩، تهذيب اللغة ٧٦/٦(هـ س ر)، الصحاح ٦٩١/٢(س هـ ر)، ٢١١٩/٥(ذ ن ن)، مجمل اللغة ٤٧٦(س هـ ر)، المخصص ١٢٠/١

(٣) ينظر: المخصص ١٦٣/١

(٤) ينظر: كتاب التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح ٢٤٦/٥(ذ ن ن)، لسان العرب ١٧٤/١٣(ذ ن ن).

(٥) المصدران السابقان نفس الأجزاء والصفحات

وقد ذكر المرزوقي أن الأنثى من الإبل والخيل والحمير والبقر والشّاة إذا كانت حاملًا لا تمكّن الفحل منها ولا يطلبها الفحل ما كانت حاملًا، وذلك أنه يجيئها ويتشمّمها، فإذا عرف أنها حامل ولّى عنها، واستدل على ذلك ببيت الشماخ الآتي بعد في القصيدة نفسها، وفيه يقول:

شَـــجٍ بـــالرّيق إذ حَرُمـــتْ عليـــه حَصـــانُ الفـــرْج واســـقةُ الجنـــينِ

يقول: شجِيَ، أي غُصَّ[1] هذا الحمار بريقه؛ حيث لا يقدر أن يضربها لمّا حملت واسقة، يقول: اتّسق يعني: اجتمع جنينها في رحمها[2]، ورواية (أَسْهَرَيْه) اتفق عليها أبو عبيدة وأبوعبيد القاسم بن سلام في بعض المصادر[3]، وينكر الأصمعي رواية (أسْهَرَيْه) ويرى أن الرواية (أسْهَرَتْه) من السهر، أي لم تدعه ينام، وذكر أن أبا عبيدة قد غَلط فيها؛ لأنه لم يكن له علم بصفة الخيل[4]، ومع ذلك فإنه قد وَرَدَ أن الأصمعي بيّن معنى(أسْهريه) في بيت الشماخ فقال: الأسهران: عرقان فِي الْعُنُق[5]، فكيف ينكر الرواية ثم يُبيّن المراد منها؟ فرواية إنكار إنكار الأصمعي للرواية غير موثوق بها في نظري، وبخاصة أن معناها وتواءمها مع سياق القصيدة لا يخفى عن الأصمعي.

الرواية الثانية: (أسْهَرَتْه) وهي رواية ارتضاها الأصمعي كما سبق، وهي من السَّهَر، والمقصود أن العِرْقَين من سيلانهما كانا سببا في سهره

(١) وأَشْجاه يُشْجيهِ إشْجاءً، إذا أغصَّه، الصحاح٦/٢٣٨٩(ش ج ا)

(٢) ينظر: الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٣٩٢، خزانة الأدب ٤/٣٥٥، والبيت في ديوان الشماخ برواية (أن) بدلا من (إذ) ينظر: ديوان الشماخ ٣٢٨

(٣) المحكم والمحيط الأعظم ٤/٢١٦(هـ س ر)، المخصص ١/١٦٣

(٤) المخصص ١/١٢٠، ١٦٣، وينظر: لسان العرب ٤/٣٨٤(س هـ ر)

(٥) جمهرة اللغة ١/١١٩(ذ ن ن)

وعدم نومه[1]، وهذا المعنى – في نظري– أضعف من معنى الرواية الأولى، وهي رواية أبي عبيد للبيت في بعض المصادر وإن كان قد أورد الرواية الأولى. [2]

وبعد بيان معنى الروايتين تبيّن لي:

– إن رواية (أَسْهَرَيْه) هي الدالة على المعنى القوي الموائم لسياق أبيات القصيدة، مع أن الروايتين مشهورتان، ولكن رواية(أَسْهَرَيْه) هي الأرجح؛ لانسجامها مع المعنى العام لأبيات القصيدة.

– الروايتان اختلفتا في صامت واحد هو الياء في (أسْهَرَيْه) والتاء في (أسْهَرَتْه)، وهذا الاختلاف كان سببا في اختلاف صيغة الروايتين، بين صيغة اسمية في الرواية الأولى – مثنى أسْهر– وصيغة فعلية في الرواية الثانية(أسْهَرَتْه) مع الاختلاف في الوظيفة النحوية للاحقة – الهاء– في الرواية الأولى فهي في موقع المضاف إليه، وفي الثانية في موقع المفعول به.

(١) المخصص ١/١٢٠، ١٦٣، وينظر: لسان العرب ٤/٣٨٤(س هـ ر)

(٢) ينظر: الغريب المصنف ١/٣٢٣، ٣٢٤، المحكم والمحيط الأعظم ١٠/٥٢(ذ ن)، لسان العرب ١٣/١٧٤(ذ ن ن)

ثالث عشر: الذلقية والهوائية:

اللام والهمزة:

ا- (لَفّاق – أفّاق):

قَالَ شمِر فِي قَول لُقْمَان: (صَفّاق أفّاق)[1]، قَالَ: رَوَاهُ بَعضهم: (لَفّاق)، قَالَ: واللفّاق: الَّذِي لَا يدْرك مَا يُطَالب، يُقَال: لفق فلانٌ، أَي: طلب أمرا فَلم يُدْرِكه، قَالَ: وَيفْعل ذَلِك الصَّقر إِذا كَانَ على يدَي رجلٍ فاشتهى أَن يُرسله على الطير، ضربَ بجناحيه، فَإِذا أرْسلهُ فسبقه الطيرُ فَلم يُدْرِكهُ فقد لفق. [2]

الدراسة والتحليل

يورد الأزهري روايتين في قول شمر في شرح ما ورد عن لقمان بن عاد في الحديث، وبيان الروايتين على الوجه الأتي:

الرواية الأولى: (صَفّاق أَفّاق) وهذان الوصفان على فعّال ، فصفّاق من صّفّق إذا ذهب، يقول ابن منظور: وصَفَقَ الرجلُ صَفْقاً: ذَهَبَ، وَفِي حَدِيثِ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ

---

(١) من قول لقمان بن عاد واصفا أحد إخوته للمرأة التي خطبها، بعد أن كانوا جميعا خطبوها، جاء في غريب الحديث لابن قتيبة١/٥١٤: وَقَالَ أَبُو مُحَمَّد فِي حَدِيث النَّبِي– صلى الله عَلَيْهِ وَسلم – أَنه قَالَ: إِن لُقْمَان بن عَاد خطب امْرَأَة قد خطبهَا أخوته قبله فَقَالُوا: بئس مَا صنعت، خطبت امْرَأَة قد خطبناها قبلك، وَكَانُوا سَبْعَة هُوَ ثامنهم فَصَالحهُمْ على أَن ينعَت لَهَا نَفسه وَإِخْوَته بِصدق، وتختار هِيَ أَيهمْ شَاءَت... ثمَّ قَالَ خذي مني أخي ذَا العِفاق صفاق أَفَاق يُعْمل النَّاقة والساق... الحديث، والعَفْقُ: الإقبالُ والإدبار والعَفَقُ: السُّرْعَةُ فِي العَدْوِ. لسان العرب ١٠/٢٥٣(ع ف ق) وذو العِفاق: المُسرع. التكملة والذيل والصلة٥/٩٨(ص ف ق)

(٢) تهذيب اللغة ٩/١٣٤(ق ل ف) وأورد الأزهري قول لقمان مستدلا به على معنى لفّاق.

أَنه قَالَ: خذِي مِنِّي أَخِي ذَا العِفاقِ صَفّاقاً أَفّاقا[١]، وأفّاق من أفق، ومعنى أَفَّاق أَي يَضْرِبُ فِي آفَاقِ الأَرض كاسبا، مُكْتَسِباً[٢]، ومن كثرة ضربه في الأرض جاء في بعض الروايات تتممة لوصفه: يُعمل الناقة والساق [٣]، وهو وصف له بالسير فِي آفَاق الأَرْض، رَاكِبًا وماشيا على سَاقه [٤]، ونقل القتيبي عن الأصمعي أن الصَّفّاق الَّذِي يصفِق على الْأَمر الْعَظِيم، والأَفَّاق الَّذِي يتَصَرَّف وَيَأْتِي الآفاقَ؛ ولكن الأزهري استشعر القرب في المعنى بين أفّاق وصفّاق فقال: وَالَّذِي أَرَاهُ فِي تفْسير الصفاق غيرُ هَذَا القوْل، والصَّفّاق عِنْدِي الرَّجل الكثيرُ الْأَسْفَار وَالتَّصَرُّف فِي البلادِ والتجارات، والصَّفْق والأَفْقُ قريبان مِنَ السّواءِ، وكذلِك الصَّفّاقُ والأفاق [٥]

الرواية الثانية: (صفّاق لفّاق) واللفاق: الذي لا يُدرك ما يُطالب، يقال: لفق فلان إذا طلب أمرا فلم يدركه، قال: ويفعل ذلك الصقر إذا اشتهى أن يرسله ممسكه ضرب بجناحيه، فإذا أرسله فسبقه الطير فلم يدركه فقد لفق.[٦]

(١) لسان العرب ٢٠٤/١٠ (ص ف ق)

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ٢٥٩/٩(ق ف أ)، الغريبين ٨٣/١، النهاية في غريب الحديث والأثر٥٦/١، لسان العرب ٦/١٠(أ ف ق)

(٣) غريب الحديث لابن قتيبة٥١٤/١، تهذيب اللغة ٢٥٩/٩(أ ف ق)

(٤) المحكم والمحيط الأعظم٢٣٤/١(ع ق ف)، المخصص ١٨٢/٢، لسان العرب٢٥٣/١٠ (ع ف ق)

(٥) ينظر: تهذيب اللغة ٢٩٢/٨(ق ص ف)، الغريبين١٠٨٥/٤،غريب الحديث لابن الجوزي٢٩٤/١، ٢٩٥، النهاية في غريب الحديث والأثر٣٨/٣

(٦)الغريبين١٦٩٧/٥، وينظر:النهاية٢٦١/٤، التكملة والذيل والصلة١٤٨/٥، لسان العرب٣٣١/١٠، تاج العروس٣٦٠/٢٦(ل ف ق)

وبعد بيان معنى الروايتين ظهر لي أن الرواية المناسبة لسياق وصف هذا الرجل هي الرواية الأولى؛ لتناسب معناها مع كلمة(صفّاق) فصاحب الصفَقَات دائما ما يجوب الآفاق ويتاجر ويتكسّب من هنا وهنالك، وهذا المعنى تفيده رواية(أفّاق)؛ لذا فالباحث يميل إلى قول الأزهري بقرب(صَفّاق وأَفّاق) في المعنى، وقد جاء في بعض الروايات ما يفيد رفض المرأة لهذا الرجل من خلال وصفه؛ حيث قالت بعد الاستماع إلى الوصف:" فيج لَا أُريده [1]، فعادة النساء أنهنّ يرغبن فيمَن يعيش في القرب منهنّ، يَكُنّ في كَنَفه وتحت رعايته، أما رواية (لَفّاق) والتي تعني ذلك الذي لا يحظى بمطلوبه، ولم يحقق مراده، ويفشل في تحقيق هدفه، فهو أيضا لا يحظى بقبول عند طالبه.

ب- (المِذَال) و(المِذَاء)

رُوِيَ عَن النَّبِي– صلى الله عَلَيْهِ وَسلم– أَنه قَالَ: "المِذَالُ من النِّفاق"، ورُوِي المِذَاء بالمدّ[2]، قَالَ أَبُو عبيد: المِذالُ أَصله أَن يَمْذُل الرجل بِسرِه أَي يَقْلَق، وَفِيه لُغتان مَذِل يَمْذَل ومَذَل يَمْذُل[3]، وكُلُّ مَن قَلِق بِسِرِّه حَتَّى يُذيعه، أَو بِمَضْجَعِه حَتَّى

(١) الفائق ٧٥/١، "والفَيْجُ فَارِسِيٌّ معرَّب، وَالْجَمْعُ فُيُوجٌ، وَهُوَ الَّذِي يَسْعَى عَلَى رِجْلَيْهِ، وَفِي الْحَدِيثِ ذِكْرُ الفَيْجِ، وَهُوَ المُسْرِعُ فِي مَشْيِه الَّذِي يَحْمِلُ الأَخبار مِنْ بَلَدٍ إِلى بَلَدٍ"، لسان العرب٣٥٠/٢(ف ي ج) ، وهذان المعنيان للفيج يحتملهما معنى رواية (أفّاق) فلا يوجد ما يمنع من ذلك.

(٢) في شعب الإيمان ٢٦٠/١٣، حديث رقم ١٠٣٠٨: برواية: "المذاء من النفاق" وهي بمعنى الديوث، وفي صفة النفاق ونعت المنافقين لأبي نعيم ص ١٩٠، حديث رقم ١٨٠، باب الغيرة من الإيمان والمذاء من النفاق"، بمعنى الذي لا يَغار، والديوث والذي لا يغار معناهما واحد .

(٣) وردت هاتان اللغتان في بعض المصادر، ينظر: النهاية ٣١٢/٤، لسان العرب ٦٢١/١١ (م ذ ل)

يَتَحوَّل عَنهُ، أَو بِمَالِه حَتَّى يُنفِقَه فقد مَذلَ بِهِ[1]... قَالَ الْأَزْهَرِي: والمِذالُ أَنْ يَقْلَق بِفراشه الَّذِي يُضاجِع عَلَيْهِ امرأتَه ويتحول عَنهُ حَتَّى يَفْترِشَها غيرُه. [2]

الدراسة والتحليل

أورد الأزهري في هذا الحديث روايتين بيانهما كالآتي:

الرواية الأولى :(المِذَال) وهذه الرواية لم يتيسر لي العثور عليها في مصادر متون الحديث التي رجعت إليها، وإنما تناقلتها كتب غريب الحديث والمعجمات عَرَضا في صدد الحديث عن الرواية الأخرى(المِذاء)، وكلمة (المِذال) مختلف في أصل معناها بين القلق على عمومه على نحو ما ذهب إليه أبو عبيد، كأن يقلق الإنسان بسرّ فيذيعه، أو بمضجع فيتحوّل عنه، أو بمال فينفِقه، وجاء أبو عبيد – رحمه الله – بشواهد على هذه المعاني[3]، وينقل ابن الأنباري وغيره أن من روى

(١) ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام٢/٢٦٤

(٢) تهذيب اللغة (ذ ل م) ٣١٣/١٤، وقد صدر الأزهري تقليب (م ذ ل) بهذا الحديث التي وردت فيه الروايتين

(٣) فمن دلالة الكلمة على القلق بالإمساك عن السرّ فيذيعه، ما نسبه أبوعبيد إلى سابق البربري في قوله من الوافر:

فَلَا تَمْذُلْ بِسِرِّكَ كُلّ سِرٍّ إذا مَا جَاوَزَ الِاثْنَيْنِ فاشِي

والبيت المذكور لقيس بن الخطيم، وهو موجود في زيادات الديوان من الشعر المنسوب إليه ص ٢٣٥ من الديوان، ومن دلالة الكلمة على قلق الإنسان في مضجعه فيتحوّل عنه قول الراعي من الكامل:

مَا بَالُ دَفّكَ بالفِرَاشِ مَذِيلَا أقَذًى بِعَيْنِكَ أمْ أرِدْت رَحِيلَا

ديوان الراعي النميري١٩٨، ١٩٩، والدف: الجنب، والشاعر يخاطب نفسه مستلًّا منها رجلا، يقول لها: ما لي أرى جنبك مريضا، وأنت في فراشك متقلِّبا، هل أصاب عينك مرض أم تنوي الرحيل؟

الكلمة (المِذَال) جعل أصل المذل الضجر، ثم نقل الصور الثلاث التي أوردتها عن أبي عبيد مستشهدا بالأبيات نفسها التي أوردها أبو عبيد القاسم بن سلام[١]، وهذا لا يبعد عما سبق من كلام الأزهري، ففي الضجر قلق، وفي القلق ضجر، وقد جمع ابن منظور المعنيين للمذل فقال: الضجَر والقَلَق[٢]، ومعنى الكلمة في الحديث بناء على هذا المعنى: أَنه اطلع الرِّجَال على سره فِيمَا بَينه وَبَين أَهله، وَأَنه زَالَ لَهُم عَن فرَاشه عَن قلقه بِهِ.[٣]

الرواية الثانية(المِذَاء) ويرى أبو عبيد أنها الرواية المحفوظة، ويراد بالكلمة في الحديث أَن يُدْخل الرجل الرِّجَال على أَهله، وهي من الْمَذْي، يَعْنِي أَن يجمع بَين الرِّجَال وَبَين النِّسَاء ثمَّ يخليهم يماذي بَعضهم بَعْضًا مِذاء، وهذا الوجه ذكر عنه أبو عبيد القاسم أنه لَا يعرف للْحَدِيث وَجها غَيره، وَقد حكى عَن بعض أهل الْعلم أَنه قَالَ يُقَال : أمذيت فرسي إِذا أَرْسلتهُ يرْعَى وَيُقَال: مذيته، فَإِن كَانَ من هَذَا فَإِنَّهُ

ومن دلالة الكلمة على القلق عن المال فلا يهدأ حتى ينفقه، قول الأسود بن يعفر من الكامل:

وَلَقَدْ أَرُوحُ على التّجارِ مُرَجِّلا مَذِلاً بِمَالي لينًا أَجْيادِي

وهو في ديوان الأسود ص ٢٩، ومرجّلا: من الترجيل وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه، ولِين الجِيد: كناية عن الشباب، يقول أبو عبيد القاسم: يعْنى: عُنُقه أَنه ليّن لشبابه، يَقُول: أَجود بِمَالي لَا أقدر على إِمْسَاكه.غريب الحديث ٢/٢٦٤، ٢٦٥

(١) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ٢/١٤٤– ١٤٦، الغريبين١/١٧٣٨، النهاية ٤/٣١٢

(٢) لسان العرب ١١/٦٢١(م ذ ل)

(٣) غريب الحديث للقاسم بن سلام٢/٢٦٥

يذهب بِهِ إِلَى أَنه يُرْسل الرِّجَال على النِّسَاء وَهُوَ وَجه [١]، ونقلت بعض المصادر عن ابن الأعرابي ما يفيد أن الروايتين بمعنى، فقد ذكر الصغاني أن المذال في حَدِيثِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم:"الغَيْرَةُ مِنَ الإيمانِ، والمِذَالُ مِنَ النِّفَاقِ": المِذَاءُ، عن ابنِ الأعرابيِّ، والمُماذل: المُماذي [٢]، وروي عنه المماذي: القنذع وَهُوَ الَّذِي يَقُود على أَهله، والمماذل مثله. [٣]

ويرى الباحث أن معنى الروايتين مختلف، ففي الرواية الثانية معنى الدياثة والقوادة، يدل على ذلك ما ذكره ابن منظور في قوله: والمذَاء: الدِّياثة، والدَّيُّوث: الَّذِي يُدَيِّث نفسَه عَلَى أَهله فَلَا يُبَالِي مَا يُنال مِنْهُمْ، يُقَالُ: دَاثَ يَدِيث إِذا فَعَلَ ذَلِكَ، يُقَالُ: إِنه لَدَيُّوثٌ بَيِّن المذاءِ [٤]، وهذه الرواية ومعناها يعضدها ويقوّيها سياق الحديث؛ حيث قابل في الحديث بين الغيرة والمذاء، فقال:"الغيرة من الإيمان والمِذاء من النفاق"، فالغِيرة بمعناها المعروف يقابلها المذاء بمعنى مخالطة الرجال للنساء وتخليتهم يماذي بعضهم بعضا، وهذا فيه من الدياثة ما فيه، أما الرواية الأولى فهي وإن صح معناها فإن الرواية الثانية هي الأقوى والموائمة لسياق الحديث.

رابع عشر: الشفوية والهوائية: الياء والباء:

ا- الحَيْل – الحَبْل:

(١) ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام٢/٢٦٣-٢٦٥، وقارن بـ تهذيب اللغة ١٥/٢٤ (ذ م ي)، الغريبين١/١٧٣٨، البارع ٤١٠(غ ر ي)، الفائق ٣/٣٥٤، المخصص ٥/٢٦

(٢) التكملة والذيل والصلة٥/٥١٤(م ذ ل)

(٣) الفائق ٣/٣٥٤

(٤) لسان العرب١٥/٢٧٤، ٢٧٥(م ذ ي)

وَفِي دعاءٍ يرويهِ ابْن عَبَّاس عَن النَّبِي – صلى الله عَلَيْهِ وَسلم– (اللَّهُمّ ذَا الحَيْلِ الشَّديد) ، والمحدثون يَرْوُونَه (ذَا الحَبْلِ) [1] بِالْبَاء، وَالصَّوَاب ذَا الحَيْلِ بِالْيَاءِ، أَي ذَا القوَّة، قَالَ اللحيانيُّ: يُقَال إِنَّه لشديدُ الحَيْلِ أَي القُوَّة. [2]

الدراسة والتحليل

يورد الأزهري في الحديث روايتين، بيانهما كالآتي:

الرواية الأولى: (الحَيْل) بالياء، ومعناها عنده القوة، وهو قول اللحياني كما ذكر، وورد هذا المعنى في بعض المصادر[3]، والحَول هو الحَيل أُبدل واوه ياء، ومنه لا حول ولا قوة إلا بالله .

وروى الكسائي: لا حَيل ولا قوة إلا بالله، وأصل الحَول الحركة

(١) جاءت رواية (الحَبل) في عديد من المصادر من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم، ومنها سنن الترمذي تح شاكر، في باب مُفرّع عن "بَاب مَا جَاءَ مَا يَقُولُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ إِلَى الصَّلَاةِ"، حديث رقم ٥٣٤١٩، جـ٥/٤٨٣، صحيح ابن خزيمة، "باب الدعاء بعد ركعتي الفجر"، حديث رقم ١١١٩، جـ ٢/١٦٧، ط المكتب الإسلامي، ولم أعثر على رواية (الحَيْل) فيما رجعت إليه من مصادر الحديث الشريف

(٢) تهذيب اللغة (ح ل ي) ١٥٨/٥، واستدل الأزهري بالحديث على أن الحَيل بمعنى القوة .

(٣) ينظر: الغريبين ٥١٤/٢، النهاية ٤٧٠/١، لسان العرب١٩٦/١١(ح ي ل)، مجمع بحار الأنوار ٦١٠/١، تاج العروس٣٨٥/٢٨(ح ي ل)

والاستطاعة[١]، والواو فيها أعلى[٢]، والمراد بها في الدعاء الوارد في الحديث: يا ذا القدرة، وهي الرواية التي صوّبها الأزهري.

الرواية الثانية:(الحَبْل) بالباء، وهي رواية المحدِّثين كما ذكر الأزهري، ولم يُبيّن معناها، ومن فحوى كلامه يظهر عدم ارتضائها، وذكر أبو عبيد الهروي أنها بالباء لا معنى لها وصوّب رواية الياء نقلا عن الأزهري[٣]، وفي بعض المصادر رواية الباء غلط[٤]، أو تصحيف[٥]، وَالْمُرَادُ بِرواية الباء الْقُرْآنُ، أَوِ الدِّينُ، أَوِ السَّبَبُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[٦]، وصَفَه بالشِّدّة في قوله: "يا ذا الحبل الشديد"؛ لِأَنَّهَا مِنْ صِفَاتِ الحِبَال، والشدة في الدين الثبات والاستقامة [٧]، والباحث لا يرغب ولا يميل إلى تخطئة رواية الباء أو تصحيفها ما دامت ثابتة رواية كما سبق، كما أن معناها وارد في بعض المصادر، وإن كانت رواية الياء هي الأقوى في معناها، كما أنها هي التي فُضِّلت في عدد كبير من المصادر كما سبق.

---

(١) ينظر: الفائق١/٣٤٠

(٢) ينظر: لسان العرب١١/١٩٦(ح ي ل)

(٣) ينظر: الغريبين ٢/٥١٤، غريب الحديث لابن الجوزي ١/٢٥٤، النهاية ١/٣٣٢، ٤٧٠ لسان العرب١١/١٩٦(ح ي ل)

(٤) الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر الحنفي ١/١٣

(٥) ينظر: التطريف في التصحيف للسيوطي ٣٦، تاج العروس٢٨/٣٨٥(ح ي ل)

(٦) من الآية ١٠٣سورة آل عمران

(٧) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر١/٣٣٢، لسان العرب١١/١٣٥(ح ب ل)، تحفة الأحوذي للمباركافوري٩/٢٦

ب- غَابَة – غَايَة :

وَفِي الحَدِيث أَن النَّبِي – صلى الله عَلَيْهِ وَسلم– قَالَ فِي الكوائن قبل السَّاعَة: (مِنها هدنةٌ تكون بَيْنكُم وَبَين بني الأصْفَر فيغدِرونَ بكم فتسيرونَ إِلَيْهِم فِي ثَمَانِينَ غَايَة تَحت كل غايةٍ اثْنَا عشَرَ ألفا) [1] ، وروَاه بَعضهم فِي ثَمَانِينَ غابةً بِالْبَاء، قَالَ قَالَ أَبُو عبيد: من رَوَى غَابَة، فَإِنَّهُ يُرِيد الأجَمَة، شبه كَثْرَة الرماح بهَا، وَمن رَوَاهُ غَايَة، فَإِنَّهُ يُرِيد الرَّايَة، وَأنْشد بَيت لبيد:

قَدْ بِتُّ سامِرَها وَغَايَةُ تاجِرٍ وافيتُ إِذْ رُفعت وعزّ مُدَامُها[2]

قَالَ: وَيُقَال: إِن صَاحب الْخمر كَانَت لَهُ راية يرفَعها، ليُعرَف أَنه بَائِع خمر، وَيُقَال: بل أَرَادَ بقوله: غَايَة تَاجر أَنَّهَا غَايَة مَتَاعه فِي الجَودة [3]، قَالَ ابْن الْأَنْبَارِي الْأَنْبَارِي فِي تَفْسِير بَيت لبيد: سامِرَها أَي: سامراً فِيهَا، وَغَايَة تَاجر أَي وَرب غَايَة تَاجر يَبِيع الْخمر، قَالَ: وَإِنَّمَا سمى غَايَة، لِأَن أهل الجاهِلِيَّة كَانُوا ينصبون رايةً للخيل تسمى غَايَة، فَإِذا بلَغها الفَرَسُ، قيل: قد بلغ الغايةَ، فَصَارَت مثلا[4] ....

---

(١) في صحيح البخاري ١٠١/٤، ١٠٢، حديث رقم ٣١٧٦، باب ما يحذر من الغدر، برواية " " غاية"، وعدّ النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ستة أمور بين يدي الساعة، واحدة منها ما جاء في نص الأزهري

(٢) البيت من الكامل، يقول الطوسي: كم من ليلة وكم من غاية تاجر... التاجر: تاجر الخمر... الخمر... عز مدامها: ارتفع ثمنها، ينظر: شرح ديوان لبيد للطوسي٣١٤

(٣) ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام ٨٧/٢، وفيه: وَبَعْضهمْ يروي فِي الحَدِيث: فِي ثَمَانِينَ ثَمَانِينَ غياية وَلَيْسَ هَذَا بِمَحْفُوظ وَلَا مَوضِع للغاية هَهُنَا، ينظر: لسان العرب١٥/١٤٣، ١٤٤(غ ي ا)

(٤) ينظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنباري٥٧٤

وَإِنَّمَا ينصب الغايةَ لِلخمر من قَدْ عُرِفت خمرُه بالجَوْدة، ثُمَّ تجْعَل الغايةُ عَلامَة فِي غير الْخمر.(١)

الدراسة والتحليل

يورد الأزهري في الحديث المذكور روايتين، بيانهما كالآتي:

الرواية الأولى: (غَايَة) بالياء، ومعناها الراية عند أبي عبيد وغيره(٢)، يقال: غَيَّيتُ غايَةٌ وأغيَيْتُ، إذا نصبتها(٣)، والراية غاية المُتَّبع، إذا وقفتْ وقف، وإذا مشتْ تَبِعها(٤)، ومنه قول لبيد في البيت السابق، ففيه جاءت كلمة (غَايَة) والمقصود بها راية تاجر الخمر التي ينصبها ليعرفها طالبو الخمر(٥)، وتسمى غاية الخمّار، وهي خرقة يرفعها على بابه(٦)، والمعنى في الحديث: إن من بين علامات الساعة غدر بني الأصفر – الروم– الهدنة التي بينهم وبين المسلمين، فيسير المسلمون إليهم في ثمانين راية، تحت كل واحدة منها اثنا عشر ألفا، ومن ثم جاء في شرح الحديث: إنهم يأتون إليهم قريبا من ألف ألف رجل، وقيل: تسعمائة ألف وستون ألفا. (٧)

---

(١) تهذيب اللغة (غ ي ا) ١٨٧/٨، ١٨٨، واستدل الأزهري بروايتي الحديث على أن الغابة تعني الأجمة، والغاية تعني الراية

(٢) ينظر: غريب الحديث ٨٧/٢، شرح السنة للبغوي ٤٤/١٥، جامع الأصول ٤١١/١٠، عمدة القاري١٥/١٠٠

(٣) الصحاح ٢٤٥١/٦(غ ي ا)

(٤) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال٣٨٥/٥، عمدة القاري١٥/١٠٠

(٥) شرح ديوان لبيد للطوسي٣١٤

(٦) جامع الأصول ٤١١/١٠

(٧) عمدة القاري١٥/١٠٠

الرواية الثانية(غَابَة) بالباء، ومنها "أَنَّ مِنْبَرَ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كَانَ مِنْ أَثْل الغابَةِ"، والأَثْل شَجَرٌ شَبِيهٌ بالطّرْفَاء إِلَّا أَنَّهُ أَعْظَمُ مِنْهُ، والغَابَةُ غَيْضَة ذَاتُ شَجَرٍ كَثِيرٍ(١)، والغابةالأجمة(٢)، شَبَّهَ كَثْرَةَ رِمَاحِ أَهْلِ الْعَسْكَرِ بِهَا (٣)، وقال الخطابي: والغابة أصلها الغيضة، فاستعيرت للرايات ترفع لرؤساء الجيوش، وشبه ما يشرع من الرماح بالغابة(٤)، كأن الرماح من كثرتها أجمة، وهذا معروف في كلام العرب(٥)، ولم يرجح أحد من العلماء رواية على أخرى في الحديث فهما ثابتتان، والذي يبدو لي أن الرواية بالياء هي الأرجح، فحمل الكلام على الحقيقة أولى، كما أنها بالياء مناسبة لمعنى الحديث، والمعنى عليها أوضح من رواية الباء، والله أعلم.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٢٣

(٢) الصحاح ١٩٦/١ (غ ي ب)

(٣) ينظر:غريب الحديث لأبي عبيد ٨٧/٢، شرح السنة للبغوي ٤٤/١٥، جامع الأصول ٤١١/١٠، عمدة القاري١٠٠/١٥

(٤) أعلام الحديث١٤٦٩/٢، عمدة القاري١٠٠/١٥، التوضيح لشرح مشكلات الجامع الصحيح٦٣٨/١٨

(٥) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري١٤٩/٦

المبحث الثالث

الروايات المختلفة في صائت

أولا: بين الحركات الطويلة: الألف والياء (أَنَاضَ – أَنِيض)

أَبُو الْعَبَّاس عَن ابْن الْأَعرَابِي قَالَ: الإناضُ: إدْراكُ النَّخْل[1]، وَمِنْه قولُ لَبيد:

وأَناضَ العَيْدانُ والجَبّارُ[2]

ويُروَى: وأنِيض، أَبُو عُبَيد عَن أبي عَمْرو: إذا أَدْرَك حَمْلُ النَّخْلةِ فَهُوَ الإناض. [3]

---

(١) وأَدْرَكَ الثمرُ أَي بَلَغَ... يُقَالُ أَدْرَكتِ الثِّمار إِذا بَلَغَتْ إِناهَا وَانْتَهَى نُضْجها، لسان العرب ١٠/٤٢٠، ٤٢٢(د ر ك)

(٢) عجز بيت من الخفيف للبيد في شرح ديوانه للطوسي ص ٤٢، صدره:

فاخراتٌ ضُروعها في ذُراها

والعَيدان بالفتح: الطوال من النخل، الواحدة عيدانة. الصحاح٢/٥١٥(ع و د)، وذكر الخطابي أن العيدانة النخلة التي فاتت اليد. غريب الحديث١/٤٨٨، وَلَا تكون عيْدانَةً حَتَّى يسْقط كربها كُله وَيصير جذعها أجرد من أَعْلَاهُ إِلَى أَسْفَله. المحكم والمحيط الأعظم ٢/٢٢٦(ع د ي) والجَبَّار من النَّخيل، وَهُوَ الطَّوِيل الَّذِي فاتَ يَد المُتناوِل، يُقَال: رجلٌ جبّار إِذا كَانَ طَويلا عَظِيما قويّاً، تَشْببها بالجبار من النَّخيل. تهذيب اللغة ١١/٤١(ج ر ب)، قَالَ أَبُو حنيفَة: الجَبَّار: الَّذِي ارتُقِيَ وَلم يسْقط كربه، قَالَ: وَهُوَ أفتى النّخل وأكرمه. المحكم والمحيط الأعظم ٧/٤٠٦، ٤٠٧(ج ر ب)، لسان العرب ٤/١٤٤(ج ب ر)، وبقول أبي حنيفة هذا افترق العَيدان عن الجَبّار.

(٣) تهذيب اللغة ١٢/٥٠، ٥١ (ض ن أ) ، استدل الأزهري بالبيت على أن الإناض مصدر للفعل أنض، ومعنى المصدر: إدراك النخل .

الدراسة والتحليل

في بيت يصف فيه لبيد نخلا يورد الأزهري فيه روايتين، بيانهما على النحو الآتي:

الرواية الأولى:(أَنَاضَ) وهي فِعْل بمعنى أدرك وأينع، يقال: أَناضَ النخلُ ينيض إناضة، أي أينع، ومنه قول لبيد في البيت المذكور، والإناض بالكسر مصدر كإناضة، يقال: أَنَاضَ النَّخْلُ إناضاً، وإناضَةً: أَيْنَعَ وأَدْرَكَ حمْلُه، كأَقامَ إقاماً، وإقامَةً[1]، ومعناه: حَمْلُ النخلِ المُدْرِك [2]، والمراد بـ أَناضَ: بلغَ إناه وَمُنْتَهَاهُ وأينع[3]، وقد نبّه الصغاني أن أناض في بيت لبيد أجوف موضعه (ن و ض) لا (أ ن ض)[4]، والمضارع والمصدر في قوله[5]: "أَنَاضَ النَّخْلُ يُنِيْضُ إِنَاضَةً" يدلاّن على زيادة الهمزة، فضمُّ حرف المضارعة دليل على زيادة الهمزة، وأنّ (أناضَ) (أَفْعَل) لا غير، ويؤكّد ذلك مجيء المصدر لـ (أَفْعَلَ) وهو الإنَاضَة، نحو: أَقَامَ إِقَامَةً وأَدَارَ إِدَارَةً، وأصل المصدر (إِنْوَاضٌ) فنقلت حركة العين إلى ما قبلها، ثمّ قلبت ألفاً لتحرّكها في الأصل وانفتاح ما قبلها بعد النّقل، فوزن (إِنَاضَةٍ) (إِفَالَة) أو (إِفْعَلَة) الأوّل على تقدير حذف العين، والتّاء عوض عنها، والثّاني على تقدير حذف الألف (إِفْعَال) والتّاء عوض عنها أيضاً [6]، يقول الدكتور عبدالرازق الصاعدي: "أدّى

(١) تاج العروس ٩٧/١٩(ن و ض)

(٢) ينظر: الصحاح ١٠٦٥/٣(أ ن ض)، المحكم والمحيط الأعظم ٢٤٩/٨(ض ن و)، المخصص ٢٢٢/٣، التكملة والذيل والصلة ١٠٠/٤(ن وض)

(٣) لسان العرب ١١٥/٧، ١١٦(أ ن ض)

(٤) ينظر: التكملة والذيل والصلة ٥٦/٤(أ ن ض)

(٥) الصحاح ١٠٦٥/٣(أ ن ض)

(٦) تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم ٧٦٠/٢

تداخل الأصول إلى وضع كثير من الكلمات في غير مواضعها في معاجم القافية؛ وهي نتيجة طبعيّة للتّداخل؛ لأنّ الأصول هي الأساس في بناء معاجم القافية، فإذا تغيّر حرف واحد في الأصل تغيّر موضعه، فلا جرم أن يعدّ هذا الأثر من أهمِّ نتائج التّداخل ضرراً على نظام المعاجم في التّرتيب، ومن أعمقها أثراً على القارئ؛ لأنّه قد يؤدّي به إلى الحكم على الكلمة بأنّها مهملة".(١)

الرواية الثانية: (أَنِيض) وهي على فعيل من أَنَضَ، ولم ترد هذه الرواية إلا عند الأزهري فيما رجعت إليه، ووردت الكلمة في شعر زهير وصفا أو مصدرا من أنض في قوله:

يُلَجْلِجُ مُضْغَةً فيها أنيضٌ أَصَلَّتْ فَهْيَ تحت الكَشْحِ داءُ

أي فيها تغير(٢)، كما وردت في قول أبي ذؤيب:

ومُدَّعَسٍ فِيهِ الأَنِيضُ اخْتَفَيْتُه بِجَرْداءَ يَنْتابُ الثَّمِيلَ حِمارُها(3)

---

(١) تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم ٧٥٨/٢.

(٢) ينظر: الصحاح ٣/ ١٠٦٥(أ ن ض) والبيت المذكور من الوافر، تُلَجْلِج: اللجلجة والتلجج: والتلجج: التردد في الكلام، الصحاح٣٣٧/١(ل ج ج) المضغة: القطعة من اللحم، لسان العرب٤٥١/٨(م ض غ)، الأنيض: اللحم الذي لم ينضج، لسان العرب١١٥/٧(أ ن ض) أصلّتْ: أنتنت، وصلّ اللحم يصلّ بالكسر صُلولاً،أي أنْتَنَ، مطبوخاً كان أو نيِّئاً، الصحاح١٧٤٥/٥(ص ل ل)، الكشح: الجنب، والمعنى: الشاعر يخاطب من هجاه وعابه قائلا: هذا المال الذي أخذته كمضغة نيئة، فلا أنت تُذْهبه ولا أنت تردّه، وكذلك المضغة يُلْجِلِجُها الرجل فلا يبتلعها ولا يلقيها. ينظر: ديوان لبيد ص ٢٠

(٣) البيت من الطويل، "ومُدَّعَسٍ": ومُدَّعَسُ الْقَوْمِ: مُخْتَبَرُهم ومُشْتَواهم فِي الْبَادِيَةِ وَحَيْثُ توضَعُ توضَعُ المَلَّة، وَهُوَ مُفْتَعَلٌ مِنَ الدَّعْس، وَهُوَ الحَشْوُ، ودَعَسْتُ الوِعاء: حَشَوْتُه، لسان العرب ٨٤/٤/٦(د ع س) الثَّميلَةُ: البقيّةُ من الماء في الصخرة وفي الوادي، والجمع ثميل،

والأَنِيضُ مِنَ اللَّحْمِ: الَّذِي لَمْ يَنْضَجْ، يَكُونُ ذَلِكَ فِي الشِّوَاءِ والقَدِيد....وعن أَبي زَيْدٍ: آنَضْتُ اللحمَ إِيناضاً إِذا شَوَيْتَهُ فَلَمْ تُنْضِجْه، والأَنِيضُ مَصْدَرُ قَوْلِكَ أَنَضَ اللحمُ يأْنِضُ، بالكسر، أَنِيضاً إِذا تَغَيَّرَ، واللحمُ لحمٌ أَنيضٌ: فِيهِ نُهُوءَةٌ.[1]

وبناء على تأصيل معنى كلمة (أَنِيض) يتضح أنه لا علاقة لها من قريب أو من بعيد بينع النخل وإدراكه وبلوغ حمله، فالبحث يستبعد هذه الرواية ويرفضها؛ لبعد معناها عن سياق البيت ومضمونه؛ ولعدم ورود هذه الرواية عند غير الأزهري؛ لدرجة أن من نقل عنه لم يورد هذه الرواية ألبتة؛ لذا فالرواية الأولى (أَناضَ) هي الأرجح، ولا يفوتني الإشارة إلى أن اختلاف الحركة الطويلة في الروايتين قد نوع صيغة الروايتين، فهي في (أناض) فِعْل على أفْعَل، وفي (أنيض) مصدر أو وصف على فعيل، وفي البيت رواية أخرى وردت في بعض المصادر، وهي(إناض العَيدان) بمعنى بالغ العَيدان [2]، أو حمل النخل المُدْرِك[3] وهي رواية تتلائم مع معنى البيت.

=الصحاح٤/١٦٤٨(ث م ل) اختفيتَه: استخرجته، والجرداء ها هنا: أرض، فهذا الحمار ينتابه، أي يأتيه، فيخبرك أنها أرضٌ ليس فيها إلا الوحش، ومن ثَمّ فحمار هذه الأرض ينتاب الثميل ببلد آخر. ينظر: ديوان الهذليين ٣١/١، شرح أشعار الهذليين ٨٥/١

(١) لسان العرب ١١٥/٧، ١١٦(أ ن ض)

(٢) لسان العرب ١١٥/٧، ١١٦(أ ن ض)

(٣) لسان العرب ١١٥/٧، ١١٦(أ ن ض)، تاج العروس ٩٧/١٩(ن و ض)

ثانيا: بين الحركات القصيرة

١ – الفتح والكسر:

ا- مُسْرَجات ومُسْرِجات

والأعنَق: فحلٌ من خيل الْعَرَب مَعْرُوف، إِلَيْهِ تنْسب بناتُ أعنقَ من الْخَيل الْجِيَاد، وَأنْشد ابنُ الْأَعرَابِي:

تظلُّ بناتُ أعنَقَ مُسْرَجاتٍ[١]

ويروى: (مُسْرِجات)، قَالَ أَبُو الْعَبَّاس: اخْتلفُوا فِي أعنَقَ، فَقَالَ قَائِل: هُوَ اسمُ فرَس، وَقَالَ آخَرُونَ:هُوَ دِهقانٌ كثير المَال من الدَّهاقين، فَمن جعله رجلا رواهُ: (مُسرِجات) وَمن جعله فرسا رَوَاهُ (مُسرَجات). [٢]

(١) صدر بيت من الوافر لعمرو بن أحمر الباهلي في شعره ، وعجزه:

لرؤيتها يرُحْنَ ويغْتدينا

الأَعْنَق: فَحْلٌ مِنْ خَيْلِ الْعَرَبِ مَعْرُوفٍ، إِلَيْهِ تُنْسَبُ بَنَاتُ أَعْنَق مِنَ الْخَيْلِ، لسان العرب ٢٧٧/١٠ (ع ن ق) قال محقق شعر ابن أحمر: وعلى هذه الرواية تكون الخيل هي التي تذهب في طلبها وتجدّ لمشاهدتها، ويروى: مسرِجات بكسر الراء، وفُسِّر بالدهقان الكثير المال، وابن أحمر إنما يصف هذه الدرة التي استخرجها الغواص من قاع البحر والتي خلبت أفئدة النساء لحسنها ونفاستها فأسرجن خيولهن وأخذْنَ يترددن عليها في الصباح ليُمتِّعْنَ أنظارهن بها. ينظر: شعر ابن أحمر ص ١٦٠

(٢) تهذيب اللغة ١٦٩/١– ١٧٠(ع ق ن) وينظر: التكملة والذيل والصلة ١٢١/٥، لسان العرب ٢٧٧/١٠، تاج العروس ٢٦ / ٢١٤ (ع ن ق) واستدل الأزهري بالبيت من إنشاد ابن الأعرابي على أن: الأعنَق: فحلٌ من خيل الْعَرَب مَعْرُوف، إِلَيْهِ تنْسب بناتُ أعنقَ من الْخَيل الْجِيَاد.

الدراسة والتحليل

البيت أنشده ابن الأعرابي لابن أحمر، وجاءت فيه الروايتان (مُسْرجات) بفتح الراء وكسرها، ومعنى الروايتين مختلف، فاختلاف الحركة هنا كان سببا في اختلاف معنى الكلمتين، واختلاف المعنى في الوصف (مُسْرجات) مرتب على اختلاف معنى الموصوف، فالموصوف وهو (الأعنق) مختلف في معناه نقلا عن أبي العباس، فقيل: هو اسم فرس، وقيل: هو الدهقان كثير المال، وبيان الروايتين على النحو الآتي:

الرواية الأولى : (مُسْرَجات) بفتح الراء، ويتوقف معناها على معنى الأعنق، فمن جعله اسم فرس فتح الراء.

الرواية الثانية: (مُسْرِجات) بكسر الراء، ومن جعل الأعنق اسم للدهقان من الرجال كسر الراء، وبعض المصادر تجعل معنى رواية كسر الراء: النساء اللائي يذهبن إلى رؤية هذه الدرة[1]، وقد أَسْرَجْنَ[2]، وهو قول الأصمعي؛ حيث يقول: هُنَّ نِسَاءٌ كُنَّ فِي الدَّهْرِ الأَوَّلِ يُوصَفْنَ بالحُسْنِ، أَسْرَجْنَ دَوابَّهُنَّ لِيَنْظُرْنَ إلى هذه الدُّرَّةِ

---

(١) فالشاعر قبل البيت – موضع الدراسة – ببيتين يقول:

فما ألواح دُرَّةٍ هِبْرَقِيٍّ جلا عنها مُخَتَّمُها الكُنُونا

فأشرط نفسه حِرْصًا عليها وكان بنفسه حَجِنًا ضنينًا

الهِبْرِقِيُّ والهَبْرَقِيُّ: الصَّائِغُ، وَيُقَالُ لِلْحَدَّادِ، وَقِيلَ: هُوَ كُلُّ مَنِ عَالَجَ صَنْعَةً بِالنَّارِ، لسان العرب ١٠/٣٦٤(هـ ب رق) الكِنُّ: السُترة، الصحاح ٦/٢١٨٨، أشرط نفسه للشيء: أعلمها، عليها: على الدُرَّة، وحجئت بالشئ حجأ، إذا كنت مولعًا به، ضنينًا، الصحاح ١/٤٣(ح ج أ) قال محقق شعر ابن أحمر: أي أنه لم يكن يُفَرِّط في نفسه ويُعَرِّضها للمكروه، ينظر: شعر ابن أحمر ١٦٠

(٢) ينظر: مجمل اللغة ٦٣٣(ع ن ق)

من حُسْنِها[١]، والذي يظهر لي أن هذا المعنى الذي ذكره الأصمعي هو المناسب لسياق البيت والقصيدة، وهو ما يرجح رواية كسر الراء، فالشاعر إنما يصف هذه الدرة التي استخرجها الغواص من قاع البحر والتي خلبت أفئدة النساء لحسنها ونفاستها فأسرجن خيولهن وأخذْنَ يترددن عليها في الصباح ليُمتِّعْنَ أنظارهن بها، وبهذا الترجيح يضعف – في نظري– ما ذكره نشوان الحميري بعد أن ذكر بيت ابن أحمر؛ حيث قال: قيل: يعنى الخيل لطول أعناقها، ويروى: مُسْرِجاتٍ، بكسر الراء، قيل: يعني النساء يظللن يُسْرِجْن السُّرُج، والأول أصح؛ لأنه لا يُحتاج في النهار إلى سِراج [٢]؛ ولأنه لا مجال للسِّراج ههنا، فالمراد أن النساء يُسرجن خيولهن، لا أن يشعلنَ السِّراج نهارا، كما أنه يضعُف أيضا ما ذهب إليه بعض اللغويين من أن المراد بالكلمة: الدهقان الكثير المال من الرجال؛ لأنه لا مجال له ههنا.

ب- مُصَفِّحات- مُصَفَّحَات

وَفِي الحَدِيث: (التَّسْبِيحُ للرِّجال، والتَّصْفِيحُ للنِّسَاء) [٣]، ويروى التَّصْفِيق[٤]، ومعناهما وَاحِد[٥]، يُقَال: صَفَّح وصَفَّق بيدَيْهِ، وروى بَيت لبيد فِي صفة السَّحَاب:

(١) التكملة والذيل والصلة ١٢١/٥(ع ن ق)

(٢) شمس العلوم ٤٧٩٦/٧(ع ن ق)

(٣) ممن روى هذه الرواية: (التصفيح) ابن الجعد في مسنده، حديث رقم ٢٩٠١، ص ٤٢٥، مؤسسة نادر بيروت، صحيح البخاري رقم١٢٠٤ج٦٣/٢

(٤) ممن روى هذه الرواية: (التصفيق) البخاري في صحيحه، حديث رقم١٢٠٣ ج٦٣/٢

(٥) التصفيح والتصفيق بمعنى واحد في عدد من المصادر، ينظر: جمهرة اللغة ٥٤١/١ (ح ص ف)، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) للخطابي ٦٥٠/١، الصحاح ٣٨٣/١ (ص ف ح) الغريبين ١٠٨١/٤، المحكم والمحيط الأعظم ١٦٣/٣(ح ص ف)، النهاية =٣٣/٣، ٣٤، لسان العرب ٥١٤/٢(ص ف ح)، وقيل: بينهما فرق، فالتصفيح – بالحاء–

كأنَّ مُصَفِّحَاتٍ فِي ذُرَاه[1]

جعل المُصَفِّحَاتِ نسَاء يُصَفِّقْنَ بأيديهن فِي مأتم، شبّه صَوت الرَّعْد بتصفيقهن، وَمن رَوَاهُ: مُصَفَّحَات، أَرَادَ السيوف العَرِيضَة، شبَّه بريق الْبَرْق بَبرِيقها. [2]

هو: التصفيق بصفحتي الكف، وبالقاف: أن يضرب اليمنى على اليسرى. ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢٧٠/٩، والذي يبدو لي أن معناهما متقاربان لا متفقان، فأصل (ص ف ق) يَدُلُّ عَلَى مُلَاقَاةِ شَيْءٍ ذِي صَفْحَةٍ لِشَيْءٍ مِثْلِهِ بِقُوَّةٍ، مِنْ ذَلِكَ صَفَقْتُ الشَّيْءَ بِيَدِي، إِذَا ضَرَبْتَهُ بِبَاطِنِ يَدِكَ بِقُوَّةٍ. مقاييس اللغة ٢٩٠/٣(ص ف ق)، وأصل (ص ف ح) يَدُلُّ عَلَى عَرْضٍ وَعِرَضٍ... وَمِنَ الْبَابِ: الْمُصَافَحَةُ بِالْيَدِ، كَأَنَّهُ أَلْصَقَ يَدَهُ بِصَفْحَةِ يَدِ ذَاكَ. مقاييس اللغة٢٩٣/٣(ص ف ح)، يقول البونسي في حديث (التَّسْبِيحُ للرِّجال، والتَّصْفِيحُ للنِّسَاء): أي التَّصْفِيقُ لأنها تضرب بِها صَفَحة كفٌّ على صَفْحة كفٍّ أخرى. ينظر: كنز الكتاب ومنتخب الآداب ١٧٤/١، ففي التصفيق مجرد ضرب باطن يدك ليد آخر بقوة ثم سحبها، وفي المصافحة إلصاق يدك بيد آخر، وربما كان هذا هو الفرق بينهما

(١) صدر بيت من الوافر للبيد بن ربيعة، وروي في ديوانه بفتح الفاء (مصفَّحات) وعجزه:

وأَنْوَاحًا عليهِنَّ المَآلِي

ينظر: ديوان لبيد ٧٠، المآلي: مفردها مِئلاة، وهي الخرقة التي تكون مع المرأة تحركها وتشير وتندب بها، ينظر: العين ١٢٢/٣(ح ص ف)، ٣٥٧/٨(ل إ ي)، وذرا الشيء: أعاليه، ينظر: الصحاح ٢٣٤٥/٦(ذ ر ا)

(٢) تهذيب اللغة (ح ص ف) ١٥١/٤، وجاءت روايتي البيت عند الأزهري عرَضا عند حديث " التسبيح للرجال والتصفيق للنساء"

الدراسة والتحليل

في بيت يصف فيه لبيد سحابا، جاء ذكره في البيت الذي قبل هذا البيت وهو:

يُضيءُ رَبابُهُ فِي المُزْنِ حُبْشاً قِيَاماً بِالحِرابِ وبِالإلالِ[1]

وفيه شبَّه انكشاف البرق عن سواد الغيم بحُبشان بأيديهم حِراب[٢]، ثم جاء بيتنا موضع الدراسة، وذكر فيه الأزهري روايتين:

الرواية الأولى: (مُصَفِّحات) بكسر الفاء و تشديدها على أن معناها نسَاء يُصَفِّقْنَ بأيديهن فِي مأتم، شبّه صَوت الرَّعْد بتصفيقهن، كأنّه شبَّهَ تَكَشُّفَ الغَيْمِ إذا لمع منه البَرْق فانفرج ثم التقى بعد خُبُوِّهِ بتصفيح النساء إذا صفقن بأيديهن، وهذا على أن التصفيح والتصفيق سواء[٣]، ثم شبَّه في عجُز البيت لمعان البرق بلمع بلمع النائحة بِمِنْلَاتِها؛ حيث تُشير بها، وتتلقّى بها دمعها إذا ناحت[٤].

---

(١) والرباب، بالفتح: سحاب أبيض، الصحاح ١٣٣/١(رب ب) الإلال: جمع: ألة وهي: الحَرْبة الحَرْبة الْعَظِيمَةُ النَّصْل، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِبَرِيقِهَا، لسان العرب ٢٣/١١، ٢٤(أ ل ل)

(٢) شرح ديوان لبيد ص ٩٠

(٣) ينظر: الصحاح ٣٨٣/١، اللسان ٥١٤/٢(ص ف ح)، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٣٧٩/٣، شمس العلوم ٣٧٦٥/٦(ص ف ح)، وفي اللسان: وَمَنْ رَوَاهُ مُصَفِّحات، بِكَسْرِ الْفَاءِ، فَهِيَ النِّساء؛ شَبَّه لَمْعَ البَرْق بتَصْفِيح النِّسَاءِ إذا صَفَّقْنَ بأَيديهن. (أ ل ا) ٤٤/١٤، ويبدو لي أن الصواب: شبّه صوت الرعد بتصفيح النساء، أي تصفيقهن بأيديهن، فالكلام والتشبيه في هذه الرواية على تشبيه صوت بصوت لا على تشبيه لمعان البرق بصوت هو تصفيق النساء، فما الجامع بينهما؟

(٤) ينظر: الدلائل في غريب الحديث ٩٢٠/٢، كنز الكتاب ومنتخب الآداب ١٧٦/١

يقول الطوسي شارح ديوان لبيد: شبه هزْمة الرعد في جوانبه بنساء ينحن[١]، و(عليهن) في البيت بمعنى: معهن، تقول العرب: علينا كذا وكذا ،أي معنا.[٢]

الرواية الثانية: (مُصَفَّحات) بفتح الفاء مع تشديدها، وتعني السيوف العريضة، وعليها فالشاعر شبَّه السَحَاب وظُلْمَتَه وبَرقَه بسُيُوفٍ مُصَفَّحة[٣]، أي أنه شبَّه لمع البرق بالسيوف[٤]، وهو قول رواه الطوسي شارح ديوان لبيد عن ابن

(١) شرح ديوان لبيد ص ٩٠

(٢) ينظر: أدب الكاتب ٥١٧، جمهرة اللغة ١٣١٤/٣(أبواب الحروف التي يقوم بعضها مقام بعض)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي ٢٤٢/٢، وهذا على أن على بمعنى مع، أي أنها تحمل معنى المصاحبة، وذكر أبو حيان أن مجيء على بمعنى المصاحبة مذهب كوفي ذكره القتيبي وغيره، واستدلوا بأدلة منها ما جاء في بيت لبيد- وأنواحا عليهن المآلي- أي معهن، ثم قال أبو حيان: وتأول أصحابنا ما استدلوا به، فقال بعضهم: "عليهن المآلي"، "على" فيه على معناها؛ لأن العرب تجعل ما أشرف على جزء من الجسم مشرفا على الجسم كله، فتقول: جاء زيد وعليه خف، ويمكن أن يكون على حذف مضاف، أي على أيديهن المآلي... وقال بعض شيوخنا في قول لبيد:

كأن مصفحات في ذراه وأنواحا عليهن المآلي

هذا عند البصريين على التضمين؛ لأنه يصف سحابا، والذرا: أعالي السحاب، والأنواح: جمع نوح، وهي النائحات، والمآلي: الخرق التي تجفف بها الخرق، وهي عليها، لأنهن إذا بكين وجففن عيونهن بالمآلي وضعنها على أكتافهن وعلى وجوههن ف"على" في موضعها. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان ٢٣١/١١- ٢٣٣

(٣) ينظر: العين١٢٢/٣، تهذيب اللغة ١٥٠/٤، ١٥١ (ح ص ف)، المخصص١٨/٢، الاقتضاب ٣٧٩/٣، شمس العلوم٣٧٦٥/٦، لسان العرب٥١٤/٢(ص ف ح)، وتصفيح السيوف: تعريضها ومَطْلُها. ينظر: الصحاح ٣٨٣/١(ص ف ح)

(٤) ينظر: الاقتضاب ٣٧٩/٣، شمس العلوم ٣٧٦٥/٦(ص ف ح)

الأعرابي[١]، ويرى الطوسي أن المُصَفَّحات بفتح الفاء هي الإبل اللواتي قد صُفِحت عن أولادها أي عُزلت عنها، فشبَّه صوت الرعد في هذا السحاب بصوت هذه الإبل[٢]، ولم أجد ما ذكره الطوسي في كتب اللغة – فيما رجعت إليه– وربما كان قريبا مما ذكره قد ورد عن ابن الأعرابي في قوله: الصَّافح: الناقةُ الَّتِي فقدت وَلَدهَا فَغَرَزَتْ وَذهب لَبنهَا وَقد صَفَحت صُفُوحاً [٣]، فكأنها عُزلت عن أولادها بعد غرزها وذهاب لبنها، فيصدر منها هذا الصوت الذي يشبه صوت الرعد.

وبعد ذكر الروايتين وبيان معناهما والنظر في علاقة البيت– موضع الرواية– بالبيت الذي قبله تبيّن لي ما يلي:

– في البيت السابق على البيت– موضع الروايتين– شبّه الشاعر انكشاف البرق عن سواد الغيم بحُبشان بأيديهم حِراب، بجامع اللمعان في كل؛ وذلك اعتمادا على ما ذكره الطوسي عن أبي عبدالله بن الأعرابي؛ حيث قال: بالحرب وبالإلال: أراد في لمعان البرق، ويصلح– في نظري– أن يكون على تشبيه صوت الرعد بأصوات هؤلاء الصبية من الحبش، وقد سُمِع أصوات حرابهم وهم يلعبون.

– ثم نأتي إلى روايتي البيت (مُصَفِّحات) بكسر الفاء وفتحها مع تشديدها في الحالتين، فرواية كسر الفاء فُسِّرت على أن المراد بها نساء يُصَفِّقن، وذلك على تشبيه صوت الرعد بتصفيق النساء؛ اعتمادا على أن التصفيح والتصفيق في المعنى سواء، وكما ذكر بعضهم في الحديث السابق (التسبيح للرجال والتصفيق

(١) ينظر: شرح ديوان لبيد ص ٩٠

(٢) السابق٩٠

(٣) ينظر: تهذيب اللغة ٤٥١/٤، المحكم والمحيط الأعظم١٦٣/٣(ح ص ف)

للنساء)، ثم تتضح الصورة وتكتمل بتشبيه لمعان البرق بلمع النائحة بمئلاتها؛ حيث تشير بها، وتتلقى بها دمعها إذا ناحت.

– أما رواية فتح الفاء مع تشديدها (مُصَفَّحات) فقد بيَّنوا معناها على أن المراد بها السيوف العريضة، وهذا على تشبيه لمع البرق بالسيوف في لمعانها، ثم يأتي الطوسي ويبيِّن لنا أن معناها الإبل اللواتي قد صُفِحت عن أولادها، أي عُزلت عنها، وهذا على تشبيه صوت الرعد في هذا السحاب بصوت هذه الإبل.

– وبعد بيان ما سبق فإني أرى أن الروايات قد تنوّعت وتعددت معانيها، وتعاضدت جميعها فاستكملت الصورة، وكان ذلك أبلغ في استقصاء أجزائها؛ حتى يظهر المعنى في صورة أفضل وأتم.

٢- بين الفتح والضم : وشوع بفتح الواو وضمها :

اللَّيْثُ[(١)]: الوَشْعُ: شجر البان، والجميع الوشُوع، قَالَ: والوَشْع من زهر الْبُقُول الْبُقُول مَا اجْتمع على أطرافها فَهُوَ وَشْعٌ ووشوع، قَالَ: وَوَشَّعَتْ البقلةُ إِذا انفرجت زَهرتها، قَالَ: والشُّوع أَيْضا: شَجَرَة البان، الْوَاحِدَة شُوعَة، وَأنْشد قَول الطرماح:

فَمَا جَلْسُ أبكارٍ أطَاع لسَرْحها جَنَى ثَمَرٍ بالواديينِ وَشُوعُ[(2)]

(١) في العين٢/١٩٠(ع ش ي): الشُّوعُ: شجرُ البانِ، الواحدة: شُوعةٌ، قال الطّرمّاح :

جَنَى ثَمَرٍ بالواديين وشُوعُ

فمن قال بفتح الواو وضمّ الشين: فالواو نسق، وشُوع: شجر البان، ومن قال: وشوع بضمهما، أراد: جماعةَ وَشْعٍ وهو زهر البقول. وجاء في ١٩٢/٢(ع ش و): والوَشْعُ من زهر البقول: ما اجتمع على أطرافها، فهي وَشْعٌ ووُشُوع، وأَوْشَعَتِ البُقولُ خرجت زهرتها قبل أن تتفرق.

(٢) البيت من الطويل وهو في ديوان الطرماح ص ١٨٤بروايةٍ: فتح الواو من وَشوع، الجَلْس: العسل، التقفية في اللغة ٤٥٣(ج ل س)، أو البقية من العسل تبقى في الإناء، تهذيب اللغة ٣٠٩/١٠(ج س ل)، التكملة والذيل والصلة ٣٣٤/٣(ج ل س) والأبكار: أبكار النحل

قَالَ ويروى: وُشوع بِضَم الْوَاو، فَمن رَوَاهُ بِفَتْح الْوَاو: وَشوع فالواو وَاو النسق، وَمن رَوَاهُ: وُشوع فَهُوَ جمع وَشْع وَهُوَ زهر الْبُقُول. (١)

الدراسة والتحليل

الروايتان وردتا في بيت يصف فيه الطرماح طيب ريق امرأته، ثم بعد أحد عشر بيتا يقول كما أورد الصغاني:

بأطيَبَ مِن فِيها إذا ما تقلَّبَت مِن الليل وَسْنى والعُيُونُ هُجُوعُ[2]

يقول محقق الديوان مبيّنا علاقة البيت السابق والبيت موضع الروايتين، قوله: "بأطيب" خبر قوله:" وما جلس أبكار" أي ما جلْس أبكار ممزوج بماء سماء بأطيب من فيها[٣]، أما عن روايتي البيت، فقد أورد الأزهري في اللفظة (وشوع) روايتين: فتح الواو وضمها، وبيان معناهما على الوجه الآتي:

الرواية الأولى: (وَشُوع) بفتح الواو، واختلف العلماء في دلالتها، فمنهم من ذكر أن الواو المفتوحة فيها للنسق، أي عطفت(شُوع) على (جنى ثمر) قبلها،

وهو صغارها وأحداثها، و"عَسَلٌ أَبْكارٌ: تُعَسِّلُه أَبْكارُ النَّحْلِ أَي أَفتاؤها ... يُرِيدُ بالأَبكار أَفراخ النَّحْلِ لأَن عَسَلَهَا أَطيب وأَصفى، اللسان ٧٧/٤(ب ك ر)، وسرحها: السِّينُ وَالرَّاءُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ مُطَّرِدٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الِانْطِلَاقِ. مقاييس اللغة ١٥٧/٣(س ر ح) والمراد بـ سرحها: جماعتها التي تسرح، وأطاع لسرحها: يقال للإبل وغيرها: أطاعَ لها الكلأ إذا أصابتْ فأكلَتْ منه ما شاءت. العين ٢١٠/٢(ع ط و)، الأفعال للسرقسطي ٢٨٣/٣، والمراد بذلك الدنو والانقياد. ينظر: ديوان الطرماح ص ١٨٤

(١) تهذيب اللغة (ع ش و) ٤٣/٣، واستدل الأزهري بروايتي البيت نقلا عن الليث أن الوَشع من زهر البقول، وأن الشُّوع شجر البان

(٢) العباب الزاخر حرف السين ص ٧٧ (ج ل س)

(٣) ينظر: ديوان الطرماح١٨٦

و(شُوع) تعني شجر البَان، واحدتها شُوعة[١]، وذكر ابن جني أن (وَشوع) في بيت الطرماح فيها قولان: كثير، وجعل منه قول الراجز:

إنِّي امْرُؤ لم أتوشَّعْ بالكَذِب[٢]

أي لم أتحسن به ولم أتكثر به، وقيل: إنها واو العطف، والشوع ضرب من النبت.[٣]

(١) العين ٢/١٩٠(ع ش ي) وينظر: كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري ٢١١، ٢٦٩، لسان العرب ٨/٣٩٤(و ش ع)

(٢) الرجز للقُلاخ في لسان العرب ٨/٤٦٠(وش غ) برواية: (أتوشغ) بالغين، والذي يبدو لي أن الكلمة – الوشغ– بالغين أعم، ففي اللسان: والوَشْغُ: الْكَثِيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، عَنْ كُرَاعٍ وَجَمْعُهُ وُشُوغٌ، وبالعين في التحسّن والتكثّر بالكذب فقط. ينظر: اللسان ٣/٣٩٤(وش ع)، ٣/٤٦٠(و ش غ)

(٣) ينظر: الخصائص ٣/١٧٢، المحكم والمحيط الأعظم ٢/٢٩٠(ع ش و)، قال محقق الخصائص: وروى "وشوع" بضم الواو، جمع وشع وهو زهر البقول، ولم يذكر المؤلف هذه الرواية

الرواية الثانية: (وُشُوع) بضم الواو فهي جمع وَشْع وتعني زهر البقول [١]، وهو ما اجتمع على أطرافها، وأَوْشَعَتِ البُقولُ خرجت زهرتها قبل أن تتفرق [٢]، وذكر أبو حنيفة الدينوري أن الكلمة بضم الواو تعني الضروب. [٣]

وبعد بيان معنى الروايتين تبيّن للباحث أن ضم الواو هي الرواية الأرجح، فالشاعر يصف طيب ريق امرأته بأنه شَهْد من أبكار النَّحْل، وقد توفر لغذائها ضروب وألون من جنى الثمر والنباتات المتفرقة، وبخاصة زهر البقول في أوقات الربيع الجميلة، وهي ممزوجة بماء سماء، ومع كل ذلك فإنه ليس بأطيب من ريح فمها إذا ما تقلّبت وتعارّت في نومها والناس نيام، وهذا معنى لا تفيده رواية فتح الواو بدلالتها على العطف، وبكون الشوع تعني شجر البان، وإن كانت النساء تُشَبّه به في ملاحة جسمها وغضارته واتساقه، فهو غير مراد ههنا، ومن ثَمَّ قال أبو حنيفة الدينوري: "والضم أجود"[٤]

(١) ينظر: العين ١٩٠/٢ (ع ش ي)، التكملة والذيل والصلة ٣٧٦/٤، لسان العرب ٣٩٤/٨ (و ش ع)

(٢) العين ١٩٢/٢(ع ش و)، وينظر: غريب الحديث للحربي ٥٨١/٢، تاج العروس٣٣٠/٢٢، ٣٣١(و ش ع)

(٣) ينظر: كتاب النبات ٢٦٩، المحكم والمحيط الأعظم ٢٧٣/٧،(ج س ل)، لسان العرب ٤٢/٦(ج ل س)

(٤) كتاب النبات ٢٦٩

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير خلق الله، معلم الناس الخير، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

فقد انتهت هذه الدراسة الموسومة بـ "روايات شواهد تهذيب اللغة المختلفة في صوت واحد وأثرها في الدلالة دراسة تحليلية"، و تبين لي بعد الدراسة ما يلي:

- اقتصرت الروايات موضع الدراسة على شواهد من الحديث والأثر، وأخرى من الشعر الفصيح، وبلغت عدد الشواهد التي قام البحث على دراسة الروايات المختلفة فيها في صوت واحد ستة وثلاثين شاهدا، منها تسعة شواهد في الحديث والأثر، وسبع وعشرون شاهدا من الشعر الفصيح.

- لم تكن جميع روايات الشواهد موضع الدراسة محلا لاستشهاد الأزهري، فمواضع الاستشهاد بالروايات كان النصف، وبقية الروايات ذُكرتْ عَرَضا، وكان استدلاله بالشاهد الذي لم تكن الروايات فيه موضعا لاستشهاده للاستئناس به على معنى كلمة وردت فيه، ولم يكن لهذا الأمر – كون الروايات موضع الشاهد أو لا- من أثر في الدراسة.

- يرجّح البحث رواية من الروايات موضع الدراسة بناء على رواية أخرى في الشاهد لم ترد عند الأزهري، وهذه الرواية غير المذكورة أسهمت في ترجيح إحدى المذكورتين، وضعّفت الأخرى أو كانت سببا في تصحيفها، وقد علّل البحث لذلك في موضعه، كما في روايات (يا عِيد) و(يا(هَيد) و(الكَشَح) و(الكَسَح) ، وربما ساهمت الروايات غير الواردة عند الأزهري في كون إحدى الروايتين هي الأنسب

لسياق الشاهد ومعناه، من دون تضعيف لمعنى الرواية الأخرى أو وصفها بالوَهَن، كما في(مُفْرَج) و(مُفْرَح).

– يُضعِّف الأزهري معنىً من المعاني الواردة لإحدى الروايات موضع الدراسة ويُرجِّح عليه غيره، وبعد الدراسة والتحليل ظهر عدم ضعف هذا الوجه؛ لارتباطه بالمعنى الذي رجّحه، وربما غاب عن الأزهري ذلك، كما في(المُخْتَبَل) و(المُحْتَبَل) و(اجْمِرار) و(احْمِرار) ، وقد يرفض الأزهري رواية لأن معناها في ظنه غير معروف عند العرب، وثبت بالبحث أن المعنى مستعمل ووارد في كتب التراث، كما في(تُحْدَجُ أجْمَالُها) و(تُحْدَجُ أحْمَالُها)، وقد يرد في الرواية الواحدة أكثر من معنى رجَّح البحث واحدا منها اعتمادا على أنه الأنسب لسياق الشاهد، وربما كان ترجيح هذا المعنى هو السبب في ترجيح الرواية بأكملها على الرواية الأخرى، كما في (مُسْرجات) بفتح الراء وكسرها.

– رد البحث ما ذكره ابن فارس من قوله: "الْإِخْبَالُ أَنْ يُخْبِلَ الرَّجُلَ، وَذَلِكَ أَنْ يُعِيرَهُ نَاقَةً يَرْكَبُهَا، أَوْ فَرَسًا يَغْزُو عَلَيْهِ"؛ حيث أورد أن هذا مما شذ عن الأصل الذي ذكره لـ (خ ب ل) الذي يدل على فساد الأعضاء، وكان رد البحث بعد الدراسة أن الإنسان ربما تكون إعارته من غيره شيئا مترتب على ما حدث عنده من ٠فساد.

– أمكن الجمع بين بعض روايات الشواهد، وثبت بعد تحليلها تكاملها وتعاضدها في تأدية المعنى الي أراده صاحب الشاهد، وتناغمه وتوائمه مع سياقه، ومن ذلك على سبيل المثال روايات(مُسَوَّمة) و(مُقَوَّمة) ، و(سَاهُور) و(نَاهُور)، بل إن بعض الروايات مجتمعة كان أداؤها للمعنى أبلغ مما لو أُدِّي المعنى برواية واحدة، ومن ذلك (لَاحّ) و(لَاخّ) بالحاء والخاء مشددتين، و(لَاح) بالخاء مخففة ، و(اللُّجُم) و(اللُّحُم) ، و(رُعْتها) و(زُعْتها)، وبعضها كان سببا في تنوع الصورة

واكتمالها وتعدد معانيها وثرائها، ومن ذلك (مُصَفّحات) بكسر الفاء وفتحها مع تشديدها.

– هناك رواية عدّتها بعض المصادر مُصحّفة، أو أنكر بعضهم معناها، ورأى البحث عدم تصحيفها، والتمس وجها لمعناها؛ لصلاحيته في تفسير الشاهد وتوضيح معناه، بالإضافة إلى أن المصادر التي صحّفتها مصادر للتراجم وليست متخصصة في التصحيف أو التحريف، كنزهة الألباء في طبقات الأدباء، ومعجم البلدان، ومن ذلك (نَحُطٌّ) بالحاء، ورواية(لَاح) بالحاء، وربما كانت هذه الروايات التي قيل فيها بالتصحيف هي روايات في الحديث الشريف فإن البحث ينأى عن وصفها بذلك، وبخاصة إذا كان لها معنى مقبول، وإن كان غيرها أقوى في الدلالة على المعنى، ومن ذلك (ذا الحَيْل الشديد) و(ذا الحَبْل الشديد).

– رفض البحث رواية لعدم انسجامها مع سياق الشاهد ومضمون معناه، في الوقت الذي وردت فيه روايات أخرى تعضد الرواية الأخرى وتقويها، ومن ذلك على سبيل المثال روايات(طَخْطَخَهُ) و(طَحْطَحَهُ) و(الزَّايِرينَ) و(الزَّائِرينَ) و(أنَاضَ) و(أنِيض)، كما يرجح البحث رواية أو يصححها على أخرى لمناسبتها أيضا للسياق الذي وردت فيه، ومن ذلك على سبيل المثال (شُكْلَة عينِها) و(شُهْلَة عينِها) و(مَعَاقِصا) و(مَشَاقِصا) و(يُكْمِنان) و(يُكْمِهان) و(جُبّاء) و(جُبّاع) و(تَرْدَى) و(تَتْرَى) و(أَسْهَرَيْه) و(أَسْهَرَتْه)، وربما رجّح البحث رواية على أخرى بناء على أن الرواية الراجحة حُمِل معناها على الحقيقة، وحُمِل معنى المرجوحة على المجاز، والحمل على الحقيقة أولى، ومن ذلك(غَابَة) و(غَايَة).

– ترتبط معاني الروايات بكلمات مجاورة في الشاهد، وهذا يبرز الأثر الأهم للسياق في فهم هذه الروايات، ومن ذلك (نَحُطٌّ) بالحاء و(نَخُطٌّ) بالخاء، و(صَفّاق أَفَّاق) و(صَفَّاق لَفَّاق)، وهذا يعني أن لتركيب الشاهد بمفرداته وجمله أثرا

في بيان معنى الروايات، ويظهر هذا في روايتي(الحَور بعد الكَور) و(الحَور بعد الكَون) فلم يتضح معنى الروايتين إلا بوجودهما في تركيب، ومن ذلك (مِكْحالُ إثْمِدا) و(مِكْحالُ أرْمَدا) و(صَفّاق أفَّاق) و(صَفَّاق لَفَّاق) ، كما اختار البحث إحدى الروايتين لكونها أوقع أثرا في بيان معنى الشاهد، وتأييدا وترجيحا لما اختاره بعض العلماء في هذه الرواية، ومن ذلك (سَآر) و(سَوّار).

– يرى البحث تصحيح روايات الشاهد من الناحية اللغوية مادام معناها صحيحا، وبخاصة في الحديث الشريف.

– ربما تقاربت روايتان في المعنى، ولكن إحداهما كانت الأشهر في الرواية، فيُنبّه البحث على الأشهر، محاولا إيراد سبب شهرتها، ومن ذلك (عَقِيصَتُهُ) و(عَقِيقَتُه)، وربما كان معنى الروايتين صالحا في تفسير الشاهد وبيان معناه، ولكن معنى إحداهما أكثر توضيحا للمعنى وبيان المراد من الأخرى، ومن ذلك (المِذال) و(المِذاء).

– ظهر للبحث أن إحدى الروايتين ربما كانت محرّفة أو مصحّفة عن الأخرى؛ لعدم وجود علاقة من قريب أوبعيد بين معنى الرواية المحرّفة أو المُصحّفة ومعنى الشاهد، وكان تحريف هذه الرواية أو تصحيفها سببا في ترجيح الرواية الأخرى، ومن ذلك (الشُّكُوب) و(الشُّجُوب) و(زَبِيب) و(رُبِيب).

– ظهر أن معنى إحدى الروايتين أعم من معنى الأخرى؛ لاشتمال معناها على معنى الأخرى وزيادة، ومن ذلك(حَقَلّد) و(حَفَلّد).

– اختلاف الروايتين في صوت واحد صامتا كان أو صائتا، ربما كان سببا في اختلاف الصيغة في الروايتين، فأصبحت إحداهما صيغة اسمية والأخرى فعلية، ومن ذلك (أَسْهَرَيه) مثنى أسْهَر، و(أَسْهَرَتْه) فعلا ماضيا، و (أنَاض) فعلا على

أفْغَل، و(أنِيض) مصدرا أو وصفا على فعيل، أو كانت إحداهما صيغة للجمع والأخرى للمفرد، كما في(الوشوع) بضم الواو وفتحها.

– تنبّه البحث مسترشدا بما أشار إليه ابن فارس في المجمل، والصغاني في الذيل والتكملة والصلة، وذكره بعض الباحثين المُحدثين من أن تداخل بعض الأصول كان سببا في وضع بعض الكلمات أو المفردات في غير مواضعها، وبخاصة في معجمات مدرسة القافية، ومن ذلك في البحث رواية (أَنَاضَ) فعلا على أفْعَل، مادته(ن و ض) لا (أن ض) كما ذكر الجوهري وتبعه ابن منظور وغيره.

فهرس أهم المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع:

- الإبانة في اللغة العربية، لسَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، تحقيق د/ عبد الكريم خليفة ، وآخرين، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط ، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
- الاحتجاج بالشعر في اللغة، الواقع ودلالته، د/ محمد حسن جبل، دار الفكر
- أدب الكاتب (لابن قتيبة، تحقيق/ محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.
- الأذكار للنووي، تحقيق/ الأرنؤوط ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.
- اشتقاق أسماء الله للزجاجي، تحقيق د/ عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- الاشتقاق لابن دريد، تحقيق/عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت الطبعة الأولى: ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.
- الأضداد لأبي بكر، الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
- إعراب القرآن للنحاس، وضع حواشيه وعلق عليه/ عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١ هـ.
- أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) للخطابي د/ محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة الأولى: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

- الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب لابن السِّيد البَطَلْيَوسي تحقيق/الأستاذ مصطفى السقا، الدكتور حامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة،١٩٩٦م.
- الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، لليفرني، تحقيق د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى: ٢٠٠١ م.
- إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِمِ للقاضي عياض، تحقيق الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
- الأمالي لأبي علي القالي، عني بوضعها وترتيبها/ محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية: ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦م.
- الأمثال للهاشمي، دار سعد الدين، دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي ، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.
- البارع في اللغة للقالي، تحقيق/ هشام الطعان، مكتبة النهضة بغداد - دار الحضارة العربية بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٧٥م.
- تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي ، تحقيق/ مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- تاريخ الأدب العربي للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف ،الطبعة الأولى: ١٩٦٠ - ١٩٩٥م.
- تصحيفات المحدثين لأبي أحمد العسكري، تحقيق/ محمود أحمد ميرة، المطبعة العربية الحديثة - القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٠٢هـ.

- التطريف في التصحيف للسيوطي، تحقيق د/ علي حسين البواب، دار الفائز،عمان الأردن، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ.
- التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه للوقشي الأندلسي، تحقيق/ الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- التَّفْسِيرُ البَسِيْط للواحدي، عمادة البحث العلمي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠ هـ.
- تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق د/ عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى : ١٤٢٣هـ.
- التقفية في اللغة لأبي بشر البَندنيجي، تحقيق د/ خليل إبراهيم العطية، مطبعة العاني – بغداد ١٩٧٦ م.
- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية للصغاني، تحقيق/ مجموعة من المحققين، دار الكتب، القاهرة.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر القرطبي تحقيق/ مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، المغرب ١٣٨٧ هـ.
- تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠١م.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن، تحقيق/ دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق ، الطبعة الأولى: ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول لمجد الدين بن الأثير، تحقيق / عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى.

- جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تحقيق/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية: ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
- الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي للنهرواني، تحقيق/ عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- جمهرة اللغة لابن دريد، تحقيق/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت الطبعة الأولى: ١٩٨٧م.
- الجيم لأبي عمرو الشيباني، تحقيق/ إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
- الحور العين انشوان الحميري، تحقيق/ كمال مصطفى، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٤٨ م.
- الحيوان للجاحظ، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٢٤ هـ.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبدالقادر البغدادي، تحقيق / عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة: ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- الخصائص لابن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.
- درة الغواص في أوهام الخواص للحريري، تحقيق/ عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ /١٩٩٨م.

- الدلائل في غريب الحديث لقاسم بن ثابت السرقسطي، تحقيق د/ محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للبيهقي، دار الكتب العلمية - بيروتالطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.
- ديوان الأخطل، شرحه/ محمد مهدي ناصر، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- ديوان الأسود بن يعفر، صنعه د/ نور حمودي القيسي، وزارة الثقافة والإعلام.
- ديوان الأفوه الأودي، شرح وتحقيق د/ محمد التونْجي، دار صادر بيروت.
- ديوان الأعشى الكبير ميمون قيس، شرح وتعليق د/ محمد حسين، مكتبة الآداب.
- ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق د/ سجيع جميل الجبيلي، دار صادر ، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، قدم له /مجيد طراد، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ١٩٩٤م.
- ديوان تأبط شرا واخباره، جمع/ علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي.
- ديوان حسان بن ثابت، شرحه/ عبده مهنأ، دار الكتب العلمية،الطبعة الثانية،١٤١٤هـ١٩٩٤م.
- ديوان حميد بن ثور الهلالي، صنعة/ عبدالعزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنشر.
- ديوان ذي الرمة، قدم له/ أحمد حسن بسج،دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

- ديوان الراعي النميري، شرح د/ واضح الصمد، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه/ علي فاعور ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- ديوان سويد بن كاهل اليشكري، جمع وتحقيق/ شاكر العاشور، الطبعة الأولى ١٩٧٢م.
- ديوان الشماخ بن ضرار، حققه/ صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر.
- ديوان الطرماح، عني بتحقبقخه د/ عزة حسن، دار الشرق العربي، الطبعة الثانية١٤١٤هـ١٩٩٤م.
- ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي، تحقيق/ حسان فلاح أوغلي، دار صادر، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
- ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات، تحقيق د/ محمد يوسف نجم، دار صادر.
- ديوان عنترة، تحقيق/ محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي.
- ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق د/ ناصر الدين الأسد، دار صادر.
- ديوان كعب بن مالك، تحقيق /سامي مكي العاني، مكتبة النهضة، بغداد.
- ديوان لبيد بن ربيعة، دار صادر.
- ديوان المفضليات مع شرح الأنباري، طبع الآباء اليسوعيين ١٩٢٠م.
- ديوان ابن مقبل، تحقيق د/ عزة حسن، دار الشرق العربي١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
- ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم/ عباس عبدالساتر، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق/ محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.

- الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري، تحقيق د/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢ هـ -١٩٩٢ م.
- سفر السعادة وسفير الإفادة للسخاوي، تحقيق د/ محمد الدالي، دار صادر، الطبعة الثانية: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- شرح اختيارات المفضل للخطيب التبريزي، تحقيق د/ فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية: ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- شرح أشعار الهذليين، صنعة السكري، تحقيق/ عبدالستار فراج،دار العروبة
- شرح ديوان لبيد للطوسي، حققه د/ إحسان عباس، الكويت ١٩٦٢م.
- شرح ديوان المتنبي للعكبري، تحقيق/ مصطفى السقا وآخرين، دار المعرفة بيروت.
- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- شرح السنة للبغوي، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي دمشق، بيروت الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- شرح صحيح البخارى لابن بطال، تحقيق/ أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الثانية: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر الأنباري، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، الطبعة الخامسة.
- شرح المعلقات التسع المنسوب إلى أبي عمرو الشيباني تحقيق وشرح/ عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

- شعب الإيمان للبيهقي، حققه / الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض ،الطبعة الأولى: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- شعر الأحوص الأنصاري، جمعه/عادل سليمان جمال، الخانجي، القاهرة١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- شعر الأخطل صنعة السكري، تحقيق د/ فخر الدين قباوة، دار الفكر ١٩٩٦م.
- شعر عمرو ابن أحمر الباهلي، تحقيق د/حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري، تحقيق د/ حسين بن عبد الله العمري وآخرين، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة : ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- صحيح البخاري، تحقيق/ محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الطبقات الكبرى لابن سعد، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر العيني، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- غريب الحديث لابن الجوزي . تحقيق/ الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٥ – ١٩٨٥.

- غريب الحديث للحربي، تحقيق د/ سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى الطبعة الأولى: ١٤٠٥.
- غريب الحديث للخطابي، تحقيق/ عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، دمشق١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- غريب الحديث لابن قتيبة، تحقيق د/ عبد الله الجبوري، مطبعة العاني ، بغداد الطبعة الأولى: ١٣٩٧هـ.
- غريب الحديث للقاسم بن سلام، تحقيق د/ محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد،الدكن، الطبعة الأولى:١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد الهروي، تحقيق ودراسة/ أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز ، السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- الغريب المصنف للقاسم بن سلام، تحقيق/ صفوان عدنان داوودي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- الفائق في غريب الحديث للزمخشري، تحقيق/ علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان، الطبعة الثانية.
- القاموس المحيط للفيروزآبادى تحقيق/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثامنة: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.
- كتاب الأفعال للسرقسطي ابن الحداد ،تحقيق/ حسين محمد محمد شرف مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- كتاب الألفاظ لابن السكيت، تحقيق د/ فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى: ١٩٩٨م.

- كتاب التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح لابن بري، مجموعة من المحققين، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- كتاب العين للخليل بن أحمد، تحقيق/ د مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري، حققه/ برنهارد دلفين، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي، تحقيق/ الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- كنز الكتاب ومنتخب الآداب للبونسي، تحقيق/ حياة قارة، المجمع الثقافي، أبو ظبي٢٠٠٤م.
- اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي لأبي العلاءالمعري، تحقيق/ محمد سعيد مولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى: ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- لسان العرب لابن منظور، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة : ١٤١٤ هـ.
- لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية، د/ محمد حماسة عبداللطيف، دار الشروق١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
- المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر الدينوري، تحقيق/ أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم (بيروت - لبنان) ١٤١٩هـ.
- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار للكجرلتي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثالثة: ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م.
- مجمل اللغة لابن فارس، دراسة وتحقيق/ زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية : ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

- المجموع شرح المهذب للنووي، دار الفكر.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، تحقيق/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- المخصص لابن سيده تحقيق/ خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- المستقصى في أمثال العرب للزمخشري، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية: ١٩٨٧م.
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق/ عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى : ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة، تحقيق/ المستشرق د سالم الكرنكوي ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن بالهند ، الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ- ١٩٤٩م.
- معجم الأدباء لياقوت الحموي، تحقيق/ إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- معجم البلدان لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعةالثانية: ١٩٩٥ م.
- معجم ديوان الأدب للفارابي، تحقيق/ دكتور أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لابي عبيد البكري، عالم الكتب، بيروت الطبعة الثالثة: ١٤٠٣ هـ.

- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- المُعْلم بفوائد مسلم للمازري المالكي، تحقيق/ محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر،الطبعة الثانية، ١٩٨٨ م.
- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق/ صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة الأولى : ١٤١٢ هـ.
- المفضليات للمفضل الضبي، تحقيق وشرح/ أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – القاهرة، الطبعة السادسة.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي، تحقيق مجموعة، دار ابن كثير، دمشق، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١ هـ - ١٩٩٦ م
- المقصور والممدود للقالي، تحقيق د/ أحمد عبد المجيد هريدي ، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي الابركات الأنباري، تحقيق د/ إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الطبعة الثالثة: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- النكت والعيون للماوردي، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري، تحقيق ودراسة: الدكتور/ محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، الطبعة الأولى: ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

ثانيا: الرسائل العلمية والبحوث:

- أبوعدنان اللغوي ومروياته اللغوية في تهذيب اللغة للأزهري، مجلة آداب الرافدين العدد ٤ لعام٢٠٠٨م.
- اختلاف الرواية في ديوان الحماسة لأبي تمام وأثره في الدلالة(رسالة دكتوراه) علاء النقراشي، كلية اللغة العربية بأسيوط.
- التحريف والتصحيف (الأنواع والمفاهيم) مباركة خمقاني، مجلة الأثر، الجزائر، العدد ١٤/٢٠١٢.
- تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم د/ عبد الرزاق بن فراج الصاعدي الناشر: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- قضية الاستشهاد في الجزء السابع من تاج العروس دراسة تحليلية نقدية، د/ عبدالهادي السلمون، بدون.